البرهان في علوم القرآن

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي
"٧٤٥-٧٩٤هـ"

"[illegible]"

تحقيق

الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي
الشيخ جمال حمدي الذهبي — الشيخ إبراهيم عبد الله الكردي

المجلد ٣

دار المعرفة
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحیم

البرهان فى علوم القرآن

كاتب:

محمد بن عبد الله الزركشی

نشرت فی الطباعة:

دار المعرفة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

البرهان فی علوم القرآن

اشارة

نام کتاب: البرهان فی علوم القرآن نویسنده: محمد بن عبد الله الزرکشی موضوع: دانشنامه علوم قرآن تاریخ وفات مؤلف: ۷۹۴ ق زبان: عربی تعداد جلد: ۴ ناشر: دار المعرفة مکان چاپ: بیروت سال چاپ: ۱۴۱۰ / ۱۹۹۰ نوبت چاپ: اوّل

[الجزء الثالث

اشارة

[الجزء الثالث بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

القسم الثانی «۱»: الصفة

اشارة

القسم الثانی «۱»: الصفة و هی مخصصة إن وقعت صفة للنکرة، و موضحة للمعرفة، و تأتی «۲» لأسباب: (أحدها): لمجرد المدح و الثناء، و منه صفات اللّه تعالی، کقوله: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ (الفاتحة: ۱) فلیس ذکر الوصف هنا للتمییز لأنه لیس له مثل- تعالی [اللّه «۳» عن ذلک- حتی یوضّح بالصفة. و أخذ أبو الطیب هذا المعنی فذکر أسامی بعض ممدوحه، ثم قال: ۲/ ۴۲۳ أسامیا لم تزده معرفة و إنّما لذّة ذکرناها «۴» فقوله: «لم تزده» بیان أنها للإطناب و الثناء، لا للتعریف و التبیین. و قیل: إنّ الصفات «۵» الجاریة علی القدیم «۶» سبحانه المراد بها التعریف، فإنّ تلک الصفات حاصلة له، لا لمجرد الثناء، و لو کانت للثناء لکان الاختیار قطعها؛ و منه قوله تعالی: یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا (المائدة: ۴۴) فهذا الوصف للمدح لیس غیر؛ لأنه لیس «۷» یمکن أن یکون ثمّة «۸» نبیّون غیر مسلمین، کذا قاله الزمخشری «۹». قال: «و أرید بها التعریض بالیهود، و أنهم بعداء من ملّة الإسلام التی «۱۰» هی دین الأنبیاء «۱۱» [کلهم، و أن الیهود بمعزل عنها» و التحقیق أن هذه الصفة للتمییز، و قد أطلق اللّه وصف الإسلام علی الأنبیاء] «۱۱» و أتباعهم؛ (____ ۱) هذا القسم تابع للنوع السادس و الأربعین فی أسالیب القرآن و فنونه البلیغة، و قد تقدم القسم الأول، و هو التوکید الصناعی ص ۴۸۶. (۲) فی المخطوطة (أو). (۳) لفظ الجلالة لیس فی المخطوطة. (۴) البیت فی دیوانه ۴/ ۲۷۵ (بشرح أبی البقاء العکبری)، من قصیدة له یمدح فیها عضد الدولة أبا شجاع. (۵) فی المخطوطة (صفاته). (۶) تصحفت فی المخطوطة إلی (التقدیم). (۷) فی المخطوطة (لا). (۸) فی المخطوطة (ثم). (۹) الکشاف ۱/ ۳۴۰- ۳۴۱. (۱۰) فی المخطوطة (الذی هو). (۱۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۶ و الأصل فی المدح التمییز بین الممدوح و غیره بالأوصاف الخاصة، و الإسلام وصف عام، فوصفهم بالإسلام، إما باعتبار الثناء علیه أو الثناء علیهم بعد النبوة تعظیما و تشریفا «۱»، أو باعتبار أنهم بلغوا من هذا الوصف غایته؛ لأن معنی «۲» ذلک یرجع إلی معنی الاستسلام و الطاعة الراجعین إلی تحقیق معنی العبودیة، التی هی أشرف أوصاف العباد، فکذلک یوصفون [۱۴۴/ ب بها فی أشرف حالاتهم، و أکمل أوقاتهم. و قوله تعالی حکایة عن إبراهیم و إسماعیل: رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ لَکَ (البقرة: ۱۲۸) أی، مستسلمین لأمرک، لقضائک، و کذا قول یوسف: تَوَفَّنِی مُسْلِماً (یوسف: ۱۰۱) [و کذلک «۳» قوله: النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا «۴» [لِلَّذِینَ هادُوا] «۴» (المائدة: ۴۴) تنویه بقدر الإسلام، و تنبیه علی عظم أمره، فإن الصفة تعظم بعظم موصوفها کما وصفت الملائکة المقربون بالإیمان فی قوله [تعالی «۶» یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ یُؤْمِنُونَ [بِهِ «۶» (غافر: ۷) تنویها بقدر الإیمان، و حضّا للبشر علی التحلّی به، لیکونوا کالمقربین

فى وصف الإيمان، حتى قيل: أوصاف الأشراف؛ أشرف الأوصاف. (الثانى): لزيادة البيان، [كذا] قاله ابن مالك «۸»؛ و مثّله بقوله تعالى: فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (الأعراف: ۱۵۸)، و ليس ما قاله بواضح؛ فإن «رسول اللّه» كما يستعمل فى نبينا صلوات اللّه و سلامه عليه «۹»، يستعمل فى غيره بطريق الوضع، و تعريفه إنما حصل بالإضافة. (فإن قال): قد كثر استعماله فى نبينا صلّى اللّه عليه و سلّم حتى إنه لم يبق الذهن يتبادر إلا إليه! (قلنا): ليس هذا من وضعه بل ذلك من الاستعمال و قد استعمل فى غيره، قال تعالى: فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ (الأعراف: ۱۵۸) و فى موضع آخر: رُسُلُ اللَّهِ (الأنعام: ۱۲۴) و فى حق عيسى:

(۱) فى المخطوطة (تشريفا لهم). (۲) فى المخطوطة (معناه) بدل (معنى ذلك). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) ليست فى المخطوطة. (۶) ساقطة من المخطوطة. (۸) هو جمال الدين محمد بن عبد اللّه بن مالك تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۸۱. (۹) فى المخطوطة (عليه و سلامه). تقديم و تأخير. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۷ وَ رَسُولًا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ (آل عمران: ۴۹) و فى حق موسى: كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (المزمل: ۱۵). ثم إن الصفة إنما تكون مثل الموصوف أو دونه فى التعريف، و أمّا أن تكون فوقه فلا؛ ۲/ ۴۲۵ لأنها على كل حال تابعة و التابع دون المتبوع. (فإن قيل): كيف يصحّ أن يزال إبهام الشيء بما هو أبهم منه؟ (فالجواب): أن التعريف لم يقع بمجرد الصفة؛ و إنما حصل بمجموع الصفة و الموصوف، لأنهما كالشيء الواحد. (الثالث): لتعيينه «۱» للجنسية، كقوله تعالى: وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ (الأنعام: ۳۸) لأن المعنىّ بدابة و الذى «۲» سيق له الكلام الجنسية لا الإفراد، بدليل قوله تعالى: إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ فجمع أُمَمٌ محقّق إرادة الجنس من الوصف اللازم للجنس المذكور، و هو كون الدابة غير منفكة عن كونها فى الأرض، و كون الطائر غير منفك كونه طائرا بجناحيه، لينتفى توهم الفرديّة، هذا معنى ما أشار إليه السكاكىّ «۳» فى «المفتاح». و حمل بعضهم كلامه على أنه إنما ذكر الوصف ليعلم أن المراد ليس دابّة مخصوصة، و هو بعيد، لأن ذلك معلوم قطعا بدون الوصف، لأنّ النكرة المنفية- لا سيما مع «من» الاستغراقية- قطعية. و قال الزمخشرىّ «۴»: إن معنى زيادة فِي الْأَرْضِ و يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ يفيد زيادة التعميم «۵» و الإحاطة؛ حتى كأنه قيل: «و ما من دابة من جميع ما فى الأرض، و ما من ۲/ ۴۲۶ طائر من جميع ما يطير بجناحيه». و يحتمل [أن «۶» يقال: إن الطّيران لما كان يوصف به من يعقل كالجانّ و الملائكة، فلو لم يقل: بِجَناحَيْهِ لتوهّم الاقتصار على جنسها ممّن يعقل، فقيل: بِجَناحَيْهِ ليفيد إرادة

(۱) فى المخطوطة (تعيينه). (۲) اضطربت عبارة المخطوطة كما يلى (بدا منه و المدعى). بدل (بدابة و الذى). (۳) هو يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السكاكى تقدم ذكره فى ۱/ ۱۶۳، و انظر قوله فى كتابه مفتاح العلوم: ۱۹۰. (۴) الكشاف ۲/ ۱۲- ۱۳. (۵) فى المخطوطة (التعظيم). (۶) فى المخطوطة: (إن). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۸ هذا الطير المعتقد فيه عدم المعقولية بعينه. و قيل: إن الطيران يستعمل لغة فى الخفة، و شدة الاسراع فى المشى، كقول الحماسى «۱»: طاروا إليه زرافات و وحدانا فقوله: يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ رافع «۲» لاحتمال هذا المعنى. و قيل: لو اقتصر على ذكر الطائر فقال: وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ لكان ظاهر العطف يوهم «۳»: «و لا طائر فى الأرض»؛ لأن المعطوف عليه إذا قيّد بظرف أو حال يقيّد به المعطوف، و كان ذلك يوهم اختصاصه بطير الأرض «۴» الذى لا يطير بجناحيه، كالدجاج و الإوز [۱۴۵/ أ] و البط و نحوها، فلما قال: يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ زال هذا الوهم، و علم أنه ليس بطائر «۵» مقيّد؛ إنما «۶» تقيدت به الدابة. و أما قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ (البقرة: ۱۱) مع أن المعلوم أن الفساد لا يقع إلا فى الأرض، قيل: فى ذكرها تنبيه «۷» على أن [هذا] «۸» المحلّ الذى فيه شأنكم و تصرفكم و منه مادة حياتكم- و هى سترة أموالكم- جدير ألّا يفسد فيه، إذ محل الإصلاح لا ينبغى أن يجعل محلّ الإفساد. و هذا بخلاف قوله تعالى فى سورة براءة: وَ ما لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ (التوبة: ۷۴) لأن المراد نفى النصير عنهم فى جميع الأرض، فلو لم يذكر لاحتمل [أن يكون «۹» ذلك خاصّا ببعضها. و أما قوله تعالى: ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ (التوبة: ۳۰) [و قوله تعالى «۱۰»: إِنَّما

(۱) هو أنيف بن قريط العنبرى و صدر

البيت* كنّا إذا ما أتانا صارخ فزع* و انظر ديوان الحماسة ١/ ٢٢ (بشرح المرزوقى). (٢) فى المخطوطة (راجع). (٣) فى المخطوطة (يفهم). (۴) فى المخطوطة (بطيران الطير) بدل (بطير الأرض). (۵) فى المخطوطة (كطائر) بدل (ليس بطائر). (۶) تصحفت فى المخطوطة إلى (أحيا). (٧) فى المخطوطة (تنبيها). (٨) ساقطة من المطبوعة. (٩) ساقط من المخطوطة. (١٠) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ٩ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً (النساء: ١٠) و قوله تعالى: وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج: ۴۶) و نحوها من المقيّد- إذ القول لا يكون إلّا بالفم، و الأكل إنما يكون فى البطن- ففوائده مختلفة: - فقيل: بِأَفْواهِهِمْ للتنبيه على أنه قول لا دليل عليه؛ بل ليس فيه إلا مجرد اللسان، أى لا يعضده حجة و لا برهان، و إنما هو لفظ فارغ من معنى تحته، كالألفاظ المهملة التى هى أجراس و نغم، لا تدلّ «١» على شيء مؤثر؛ لأن القول الدال على معنى قول بالفم و مؤثر فى القلب، و ما لا «٢» معنى له مقول بالفم لا غير؛ أو المراد بالقول المذهب؛ أى هو مذهبهم بأفواههم لا بقلوبهم؛ لأنه لا حجة عليه توجب اعتقاده بالقلب. - و قيل: إنه رافع لتوهم إرادة حديث النفس؛ كما فى قوله تعالى: وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ (المجادلة: ٨). - و قيل: لأن القول يطلق على الاعتقاد، فأفاد بِأَفْواهِهِمْ التنصيص على أنه باللسان ٢/ ۴٢٨ دون القلب، و لو لم يقيّد لم يستفد هذا المعنى؛ و يشهد له: إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ [إِنَّكَ «٣» ... (المنافقون: ١) الآية فلم يكذّب ألسنتهم، بل كذّب ما انطوى عن ضمائرهم؛ من خلافه «۴»، و إنما قال «۵»: فِي بُطُونِهِمْ ناراً (النساء: ١٠) لأنه «۶» يقال: أكل فى بطنه، إذا أمعن، و فى بعض بطنه، إذا اقتصر، قال: كلوا فى بعض بطنكم تعفّوا فإنّ زمانكم زمن خميص «٧» فكأنه قيل: يأكلون ما يجرّ- إذا امتلأت «٨» بطونهم- نارا. و إنما قال: الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج: ۴۶) فإنه سبحانه لما دعاهم إلى التفكر و التعقل و سماع أخبار من مضى من

(١) فى المخطوطة (يدل). (٢) فى المخطوطة (و لا) بدل (و ما لا). (٣) ليست فى المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (خلافهم). (۵) فى المخطوطة (و قال) بدل (و إنما قال). (۶) فى المخطوطة (الآية). (٧) البيت من شواهد سيبويه و لم يذكر قائله انظر الكتاب ١/ ٢١٠ باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه. (٨) فى المخطوطة (امتلأ). البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ١٠ الأمم، و كيف أهلكهم بتكذيبهم رسله و مخالفتهم لهم قال: أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها (الحج: ۴۶). قال ابن قتيبة «١»: و هل شيء أبلغ فى العظمة و العزّة من هذه الآية! لأن اللّه تعالى أراد: أ فلم يسيروا فى الأرض فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم اللّه بالكفر و العتوّ فيروا بيوتا خاوية قد سقطت على عروشها، و بئرا يشرب أهلها فيها «٢» قد عطلت، و قصرا بناه ملكه بالشّيد خلا «٣» من ٢/ ۴٢٩ السكن، و تداعى بالخراب، فيتعظوا بذلك، و يخافوا من عقوبة اللّه، مثل الذى نزل بهم! ثم ذكر «۴» تعالى أن أبصارهم الظاهرة لم تعم عن النظر و الرؤية و إن عميت قلوبهم التى فى صدورهم. - و قيل: لما كانت «۵» [العين قد يعنى بها القلب، فى نحو قوله تعالى: الَّذِينَ كانَتْ «۵» أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي (الكهف: ١٠١) جاز أن يعنى بالقلب العين، فقيد القلوب بذكر محلّها رفعا لتوهم إرادة غيرها. - و قيل: ذكر محل العمى الحقيقىّ الذى هو أولى باسم العمى من عمى البصر، كما قال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: «ليس الشديد بالصّرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» «٧»، أى هذا أولى [١۴۵/ ب بأن يكون شديدا منه، فعمى القلب هو الحقيقىّ لا عمى البصر، فأعمى القلب أولى أن يكون أعمى من أعمى العين، فنبّه بقوله: [الَّتِي «٨» فِي الصُّدُورِ (الحج: ۴۶) على أن العمى الباطن فى العضو الذى عليه الصدر، لا العمى الظاهر فى العين التى «٩» محلّها الوجه.

(١) هو عبد اللّه بن مسلم، أبو محمد ابن قتيبة، تقدم التعريف به فى ١/ ١۶٠. (٢) فى المخطوطة (منها). (٣) فى المخطوطة (قد خلت) بدل (خلا). (۴) فى المخطوطة (دل). (۵) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (٧) الحديث متفق عليه من رواية أبى هريرة رضى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ١٠/ ۵١٨، كتاب الأدب (٧٨)، باب الحذر من الغضب ... (٧۶)، الحديث (۶١١۴). و أخرجه مسلم فى الصحيح ۴/ ٢٠١۴، كتاب البر ... (۴۵)، باب فضل من يملك نفسه ... (٣٠)، الحديث (١٠٧/ ٢۶٠٩). (٨) ليست فى المخطوطة. (٩) فى المخطوطة (الذى). البرهان فى

علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۱

فوائد تتعلق بالصفة

فوائد تتعلق بالصفة (الأولى): اعلم أن الصفة العامة لا تأتى بعد الصفة الخاصة؛ لا تقول: هذا رجل فصيح متكلم، لأن المتكلم أعمّ من الفصيح؛ إذ كل فصيح متكلّم و لا عكس. و إذا تقرر هذا أشكل قوله تعالى: وَ اذْكُرْ فِی الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۲/ ۴۳۰ (مريم: ۵۴) [إذ لا يجوز أن يكون «۱» نَبِيًّا «۲» صفة ل (رسول)، لأن النبىّ أعمّ من الرسول، إذ كل رسول من الآدميين نبىّ و لا عكس. و الجواب أن يقال: إنه حال من الضمير فى رَسُولًا و العامل فى الحال ما فى «رسول» من معنى «يرسل» «۳»، أى كان إسماعيل مرسلا فى حال نبوته، و هى حال مؤكدة، كقوله: وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً (البقرة: ۹۱). (الثانية): تأتى الصفة لازمة لا للتقييد [فلا مفهوم لها] «۴» كقوله تعالى: وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ (المؤمنون: ۱۱۷) قال الزمخشرىّ «۵»: هى كقوله: وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً (الأعراف: ۳۳) و هى صفة لازمة [نحو قوله: يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ «۶» (الأنعام: ۳۸) جىء بها للتوكيد؛ لا أن يكون فى الآلهة ما يجوز [إلّا] «۷» أن يقوم عليه برهان. و يجوز «۸» أن يكون اعتراضا بين الشرط و الجزاء، كقولك: من أحسن إلى زيد- لا أحقّ بالإحسان منه- فاللّه مثيبه. و قال الماتريدىّ «۹»: هذا لبيان خاصة الإشراك باللّه ألّا تقوم «۱۰» على صحته حجة، لا بيان أنه نوعان، كما فى قوله: وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ (الأنعام: ۳۸) هو بيان خاصة الطيران، لا أنه نوعان.

(______________________________

۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (فنبيّا). (۳) فى المخطوطة (مر قبل). (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۵) الكشاف ۳/ ۵۸. (۶) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۷) فى المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (إلا أن يقوم). (۹) هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدى، نسبة إلى «ما تريد» و هى محلّة بسمرقند كان إمام علم الكلام فى وقته، و ناصر أهل السنّة، ألّف كتبا كثيرة منها «التفسير» و «أوهام المعتزلة» و «التوحيد» و «الردّ على القرامطة». ت ۳۳۳ ه (الفوائد البهية: ۱۹۵). (۱۰) فى المخطوطة: (يقوم).

البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۲

و قوله: سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ (الأنعام: ۱۴۰) و السّفه لا يكون إلا عن جهل. و قيل بِغَيْرِ عِلْمٍ بمقدار قبحه. و قوله: وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ (البقرة: ۶۱) و لا يكون قتلهم إلا كذلك لأن «۱» معناه «بغير الحق» فى اعتقادهم؛ لأن التصريح بصفة فعلهم القبيح أبلغ فى ذمّهم و إن كانت تلك الصفة لازمة للفعل، كما فى عكسه: قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ (الأنبياء: ۱۱۲) لزيادة معنى فى التصريح بالصفة. و قال بعضهم: و لأن قتل النبىّ قد يكون بحق، كقتل إبراهيم [عليه السلام «۲» ولده- و لو وجد- لكان بحق. و قال الزمخشرىّ «۳»: «إنما قيّده لأنهم لم يقتلوا و لم يفسدوا فى الأرض، و إلا استوجبوا القتل بسبب كونه شبهة. و إنما نصحوهم و دعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم، و لو أنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يوجب عندهم القتل». و كقوله تعالى «۴»: فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِي الْحَجِّ (البقرة: ۱۹۷) «۵» [مع أن ذلك منهىّ عنه فى غير الحج أيضا، لكن خصص بالذكر هنا لتأكيد الأمر و خطره فى الحج «۵»، و أنه لو قدّر جواز مثل ذلك فى غير الحج لم يجز فى الحج، كيف و هو لا يجوز مطلقا! و قوله تعالى: وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ (البقرة: ۱۹۶) و لم يذكر مثل ذلك فى قوله [تعالى «۷»: ثُمَّ أَتِمُّوا «۸» الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ (البقرة: ۱۸۷) لأن الرياء يقع فى الحج كثيرا، فاعتنى فيه بالأمر بالإخلاص. و قوله تعالى: وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ (القصص: ۵۰) و اتباع الهوى لا يكون إلا كذلك. و قيل: بل يكون الهوى فى الحق، فلا يكون من هذا النوع. و قوله تعالى: وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (المائدة: ۵۰) فإن حكمه تعالى حسن لمن يوقن و لمن لا يوقن، لكن لما كان القصد ظهور حسنه و الاطلاع عليه وصفه بذلك؛ لأن الموقن هو الذى يطلع على ذلك دون الجاهل.

(______________________________

۱) فى المخطوطة (إن). (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) الكشاف ۱/ ۷۲. (۴) فى المخطوطة (و قوله) بدل (و كقوله تعالى). (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.

(۷) ليست فى المخطوطة. (۸) تصحفت فى المخطوطة إلى (و أتمّوا). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۳ و قوله [تعالى «۱» فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ (البقرة: ۷۹) و الكتابة لا تكون «۲» إلا باليد؛ ففائدته مباشرتهم ذلك التحريف بأنفسهم، و ذلك زيادة فى [۱۴۶/ أ] تقبيح فعلهم؛ فإنه يقال: كتب فلان كذا و إن لم يباشره بل أمر به، كما فى قول عليّ: «كتب النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم [يوم «۳» الحديبية» «۴». (الثالثة): قد تأتى الصفة بلفظ و المراد غيره، كقوله تعالى: صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها (البقرة: ۶۹) قيل: المراد: «سوداء ناصع» «۵» و قيل: بل على بابها و منه قوله تعالى: كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ (المرسلات: ۳۳) قيل: كأنه أينق سود، و سمى الأسود من الإبل أصفر، لأنه سواد تعلوه صفرة. (الرابعة): قد تجىء للتنبيه على التعميم، كقوله تعالى: كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ (الأنعام: ۱۴۱) مع أن المعلوم أنما يؤكل إذا أثمر، فقيل: فائدته نفى توهم توقّف الإباحة على ۲/ ۴۳۳ الإدراك و النضج بدلالته على الإباحة من أول إخراج الثمرة. و قوله [تعالى «۶»: وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ (الفلق: ۵) و قوله: وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (الأنعام: ۱۵۲) فإن غير مال اليتيم كذلك، لكن إنما خصه بالذّكر، لأن الطمع فيه أكثر لعجزه و قلة الناصر له؛ بخلاف مال البالغ، أو لأن التخصيص بمجموع الحكمين؛ و هما النهى عن قربانه بغير الأحسن. و قوله: وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا (الأنعام: ۱۵۲) مع أن الفعل كذلك، و قصد به ليعلم وجوب العدل فى الفعل من باب أولى، كقوله: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ (الإسراء: ۲۳). (الخامسة): قد يحتمل اللفظ كثيرا من الأسباب السابقة، و له أمثلة، منها قوله تعالى (____: ۱) ليست فى المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (و الكتاب لا يكون). (۳) ليست فى المخطوطة. (۴) الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۵/ ۳۰۳، كتاب الصلح (۵۳)، باب كيف يكتب هذا ما صالح ... (۶)، الحديث (۲۶۹۹). و أخرجه مسلم فى الصحيح ۳/ ۱۴۱۰، كتاب الجهاد و السير (۳۲)، باب صلح الحديبية ... (۳۴)، الحديث (۹۲/ ۱۷۸۳). و فى كتابة النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بيده الشريفة يوم الحديبية خلاف بين العلماء. (۵) قال ابن قتيبة فى تفسير الغريب ص ۵۳: و قد ذهب قوم إلى أن الصفراء: السوداء، و هذا غلط فى نعوت البقر. و إنما يكون ذلك فى نعوت الإبل، يقال: بعير أصفر أى أسود. (۶) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۴ وَ قالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ (النحل: ۵۱) فإن «۱» ابن مالك «۲» و غيره من النحويين جعلوه نعتا، قصد به مجرد التأكيد «۳». و لقائل «۴» أن يقول: [إن «۵» إِلهَيْنِ مثنّى و ال اثْنَيْنِ «۶» للتثنية، فما فائدة الصفة؟ و فيه وجوه: - أحدها «۷»: قاله ابن الخباز «۸»: «إن فائدتها توكيد نهى الإشراك باللّه سبحانه، و ذلك لأن العبرة فى النهى عن اتخاذ الإلهين «۹»؛ إنما هو لمحض كونهما اثنين فقط، و لو وصف إِلهَيْنِ بغير ذلك من الصفات، كقوله: «لا تتخذوا إلهين عاجزين» لأشعر بأن القادرين يجوز أن يتخذا، فمعنى التثنية شامل لجميع الصفات؛ فسبحان من دقت حكمته فى كل شىء». و نظير هذا ما قال الأخفش فى قوله: فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ (النساء: ۱۷۶). - الثانى: أن الوحدة تطلق و يراد بها النوعية، و منه قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «إنما نحن و بنو عبد المطلب شىء واحد» «۱۰»، و تطلق و يراد بها العدد، نحو «۱۱» «إنما زيد رجل واحد»، فالتثنية باعتبارها. فلو «۱۲» قيل: لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ فقط لصحّ فى موضوعه «۱۳» أن يكون نهيا عن اتخاذ جنسين آلهة؛ و جاز أن «۱۴» يتخذ من نوع واحد أعداد آلهة «۱۵»؛ لأنه يطلق عليهم أنهم واحد، لا سيما و قد (____۱) فى المخطوطة (قال). (۲) هو محمد بن عبد اللّه بن عبد اللّه بن مالك جمال الدين أبو عبد اللّه، تقدم فى ۱/ ۳۸۱. (۳) فى المخطوطة (التوكيد). (۴) فى المخطوطة (لأن لقائل). (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) فى المطبوعة (و الاثنان). (۷) فى المطبوعة (أحدهما). (۸) هو أحمد بن الحسين بن أحمد الإربلى، شمس الدين، ابن الخباز، النحوى الضرير. كان أستاذا بارعا علّامة زمانه فى النحو و اللغة و الفقه و العروض و الفرائض. و له المصنفات المفيدة منها: «النهاية فى النحو و «شرح ألفيّة ابن معطى» ت ۶۳۷ ه فى الموصل (بغية الوعاة ۱/ ۳۰۴). (۹) فى المخطوطة (إلهين). (۱۰) الحديث من رواية جبير بن مطعم رضى اللّه عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۶/ ۲۴۴، كتاب فرض الخمس (۵۷)، باب و من الدليل على أن الخمس للإمام و أنه ... (۱۷)، الحديث (۳۱۴۰). (۱۱) فى المخطوطة (مثل). (۱۲) فى المخطوطة (فإن قيل). (۱۳) فى المخطوطة (موضعه). (۱۴) فى المخطوطة (و إن جاز) بدل (و جاز أن). (۱۵) فى المخطوطة (الآلهة). البرهان فى علوم

القرآن، ج۳، ص: ۱۵ يتخيّل أن الجنس الواحد لا تتضادّ مطلوباته، فيصح، فلما قال: اثْنَيْنِ بيّن فيه قبح التعديد للإله، و أنه منزّه عن العددية. و قد أومأ إليه الزمخشري [بقوله «۱». «۲» [و كذا القول فى إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ فيتبع كل واحد مما يؤكد فيه العدد ليدلّ على أن القصد إليه- قال الزمخشرى-] «۲» «أ لا ترى أنك لو قلت: إنما هو إله و لم تصفه بواحد لم يحسن، و قيل لك: إنك نفيت الإلهية لا الوحدانية». - الثالث: أنّه لما كان النهى واقعا على التعدّد و الاثنينيّة دون الواحد أتى بلفظ الاثنين، لأن قولك: «لا تتخذ ثوبين» يحتمل النهى عنهما جميعا، و يحتمل النهى عن الاقتصار عليهما، فإذا قلت: «ثوبين اثنين» علم المخاطب أنك نهيته عن التعدد و الاثنينيّة دون الواحد، و أنّك إنما أردت منه الاقتصار على [ثوب «۴» واحد، فتوجه النفى إلى نفس التعدد و العدد، فأتى باللفظ ۲/ ۴۳۵ الموضوع له، الدالّ عليه فكأنه قال: «لا تعدّد الآلهة [۱۴۶/ ب ، و لا تتخذ عددا تعبده، إنما هو إله واحد». - الرابع: أن «اتخذ» هى التى تتعدى إلى مفعولين، و يكون اثْنَيْنِ مفعولها الأول و إِلهَيْنِ مفعولها الثانى؛ و أصل الكلام: «لا تتخذوا اثنين إلهين» ثم قدم المفعول الثانى على الأول. و يدلّ على التقديم و التأخير أنّ إِلهَيْنِ أخصّ من اثْنَيْنِ و اتخاذ اثنين يقع على ما يجوز؛ و [على «۵» ما لا يجوز؛ و أما اتخاذ اثنين إلهين «۶» فلا يقع إلا على ما لا يجوز. و قدم إِلهَيْنِ على اثْنَيْنِ إذ المقصود بالنهى اتخاذهما إلهين؛ فالنهى وقع على معنيين: الآلهة المتخذة، و على هذا فلا بدّ من ذكر «الاثنين» و «الإلهين» «۷»؛ إذ هما مفعولا الاتّخاذ. قال صاحب «۸» «البسيط»: «و هذا الوجه هو الجيّد، ليخرج بذلك على التأكيد؛ و أما إذا جعل إِلهَيْنِ مفعول تَتَّخِذُوا و اثْنَيْنِ صفة، فإنه أيضا لا يخرج عن الوصف إلى

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) ما بين الحاصرتين ليس من المطبوعة، و انظر قول الزمخشرى فى الكشاف ۲/ ۳۳۲. (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) عبارة المخطوطة (إلهين اثنين). (۷) فى المخطوطة (و إلهين). (۸) هو الحسن بن شرف شاه الأسترآباذى، تقدم التعريف به و بكتابه فى ۲/ ۴۶۴. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶ التأكيد؛ [لأنه «۱» لا يستفاد من اثْنَيْنِ ما استفيد من إِلهَيْنِ لأن الأول يدلّ على العدد و الجنس، و الثانى على مجرد الاثنينية. قال: و هذا الحكم فى قوله تعالى: مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (هود: ۴۰) فى دخول اثْنَيْنِ فى حد الوصف إلّا أنّ من قرأ بتنوين «كلّ» فإنه حذف المضاف إليه، و جعل التنوين عوضا عنه، و زَوْجَيْنِ مفعول احْمِلْ (هود: ۴۰) أو فَاسْلُكْ «۲» و اثْنَيْنِ (المؤمنون: ۲۷) نعت. و مِنْ يحتمل أنه متعلق بفعل الأمر، و يحتمل أن يتعلق بمحذوف، لكونه حالا من نكرة تقدم عليها؛ و التقدير: احمل أو اسلك فيها زوجين اثنين من كل صنف. و من قرأ بإضافة كُلٍّ «۳» احتمل وجهين: أحدهما أن تجعل: اثْنَيْنِ «۴» المفعول، و الجار ۲/ ۴۳۶ و المجرور متعلق بفعل الأمر المحذوف كما تقدم. و الثانى جعل مِنْ زائدة على رأى الأخفش، و كُلٍّ هى المفعول و اثْنَيْنِ صفة». - الخامس: أنه بدل، و ينوى بالأول الطّرح، و اختاره النّيلى «۵» فى «شرح الحاجبية» قال: لما فيه من حسم مادة التأويل. و نظير السؤال فى الآية قوله [تعالى «۶»: فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ (النساء: ۱۷۶) فإن مروان بن سعيد «۷» المهلّبى سأل أبا الحسن الأخفش، فقال: ما الفائدة فى هذا الخبر؟ أراد مروان أن لفظ كانَتَا تفيد التثنية، فما فائدة تفسيره الضمير المسمى باثنتين، مع أنه لا يجوز «فإن كانتا ثلاثا» و لا فوق ذلك، فلم يفصّل الخبر الاسم فى شىء؟ فأجاب «۸» أبو الحسن؛ بأنه أفاد العدد المحض مجردا عن الصفة «۹»، أى قد كان يجوز

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (اسلك). (۳) قرأ حفص (من كل) بالتنوين فى (كل) و قرأ الباقون بغير تنوين فيهما (مكى، التبصرة: ۲۲۳) (۴) فى المخطوطة (الاثنين). (۵) هو محمد بن الحسن الرؤاسى النيلى، تقدم التعريف به فى ۲/ ۴۰۲. (۶) ليست فى المخطوطة. (۷) تصحف الاسم فى المخطوطة و المطبوعة إلى مروان بن سعد، و التصويب من معجم الأدباء ۱۹/ ۱۴۶، و هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة المهلبى، أحد أصحاب الخليل بن أحمد المتقدمين فى النحو المبرّزين فيه. و ما جرى بينه و بين الأخفش نقله الحريرى فى درة الغواص ص ۱۷. (۸) فى المخطوطة (و أجاب). (۹) فى المخطوطة (القصة). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۷ أن يقال: «فإن كانتا صغيرتين فلهما كذا» أو «كبيرتهن فلهما كذا» أو «صالحتين» أو غير ذلك من الصفات، فلما قال: اثْنَتَيْنِ أفهم أن فرض الثلثين «۱» تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط «۲»، و هى فائدة لا تحصل من ضمير المثنى. و

معناه أنهم كانوا فى الجاهلية يورّثون البنين دون البنات، و كانوا يقولون: لا نورّث إلا من يحمل الكلّ و ينكئ العدوّ؛ فلما جاء الإسلام بتوريث البنات أعلمت الآية «۳» أن العبرة فى أحد الثلثين من الميراث منوط بوجود اثنتين من الأخوات، من غير اعتبار أمر زائد على العدد. قال الحريرى «۴»: و لقد «۵» أبدع مروان فى استنباطه و سؤاله، و أحسن أبو الحسن فى كشف إشكاله! و لقد «۶» نقل ابن الحاجب فى «أماليه» «۷» هذا الجواب عن أبى على الفارسى «۸»- و قد بيّنا أنه من كلام الأخفش- ثم اعترض عليه بأنّ اللفظ و إن كان صالحا لإطلاقه [على المثنى «۹» ۲/ ۴۳۷ مجردا عن الصفات لا يصحّ إطلاقه خبرا دالا على التجريد من الصفات، و إنما يعنى باللفظ ذاته الموضوعة له؛ أ لا ترى أنك إذا قلت: «جاءنى رجل»، لا يفهم إلا ذات، من غير أن يدلّ على تجريد [۱۴۷/ أ] عن مرض أو جنون أو عقل، فكذلك «اثنين» لا تدل إلا على مسمى «اثنتين» فقط فلم يستفد «۱۰» منه شىء زائد على المستفاد من ضمير التثنية. ثم لو سلم صحة إطلاق اللفظ كذلك فلا يصحّ هاهنا؛ إذ لو صحّ لجاز أن يقال: «فإن «۱۱» [كانتا على أى صفة حصل» و لو قيل ذلك لم يصح، لأن تثنية الضمير فى «۱۱» كانَتَا عائد «۱۳»

(۱) العبارة فى درة الغواص: (الثلثين للاختين). (۲) عبارة الحريرى: (فقط على أى صفة ...). (۳) فى المخطوطة (علمت الأمة). (۴) هو القاسم بن على بن محمد الحريرى، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۶۴. و انظر قوله فى كتابه درة الغواص ص ۱۷. (۵) عبارة الحريرى: (و لعمرى قد ...). (۶) فى المخطوطة (و قد). (۷) كتاب «الأمالى النحوية» لابن الحاجب أبى عمرو عثمان بن عمر بن يونس تقدم التعريف به فى ۱/ ۵۱۱. (۸) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو على الفارسى، تقدم ذكره فى ۱/ ۳۷۵. (۹) ساقطة من المخطوطة. (۱۰) تصحفت فى المخطوطة إلى (يفسد). (۱۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۳) فى المخطوطة (عائدا). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۸ على الكلالة [و الكلالة] «۱» تكون واحدا و اثنين و جماعة «۲»؛ فإذا أخبر باثنتين حصلت به فائدة. ثم لما كان الضمير «۳» الذى فى «كانتا» العائد «۴» على الكلالة هو فى معنى اثنين صحّ أن [تثنيه لأن «۵» تثنيته فرع عن الإخبار [باثنين «۵»؛ إذ لو لاه لم يصح أنه لم تستفد التثنية إلا من اثنين. و قد أورد على ذلك اعتراض آخر؛ و هو أن هذه الآية مماثلة لقوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ (النساء: ۱۱) ثم قال: فَإِنْ كُنَّ نِساءً (النساء: ۱۱) وَ إِنْ كانَتْ واحِدَةً (النساء: ۱۱) و لو كان على ما ذكرتم لوجب أن يصح إطلاق الأولاد على الواحد كما فى الكلالة، و إلا لكان الضمير لغير مذكور! و الجواب بشىء يشمل «۷» الجميع؛ و هو أن الضمير قد يعود على الشىء باعتبار المعنى الذى سيق إليه و نسب إلى صاحبه؛ فإذا قلت: إذا جاءك رجال، فإن كان واحدا «۸» فافعل به كذا، و إن كان اثنين فكذا؛ صح إعادة الضمير باعتبار المعنيين؛ لأن المقصود الجائى، و كأنك قلت: و إن كان الجائى من الرجال؛ لأنه علم من قولك: «إذا جاءك» «۹»؛ و الآية سيقت لبيان ۲/ ۴۳۸ «۱۰» [الوارثين الأولاد؛ فكأنه قيل: «فإن كان «۱۰» الوارث من الأولاد»؛ لأنّه المعنى الذى سيق له الكلام، فقد دخلت «الاثنان» باعتبار هذا المعنى. و يجوز أن تبقى الآية الأولى على ما ذكرنا و يختص هذا الجواب بهذه. (قلت): و فى هذه الآية ثلاثة أجوبة [أخر] «۱۲»: - أحدها: أنه كلام محمول على المعنى أى: «فإن كان من ترك اثنتين» و هذا مقيّد؛

(۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (أو جماعة). (۳) فى المخطوطة (المضمر). (۴) فى المخطوطة (عائدا). (۵) ساقط من المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (يسمى). (۸) فى المخطوطة (واحد). (۹) فى المخطوطة (جاءك الرجال). (۱۰) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۱۲) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۹ فأضمره على ما بعده، و «من» يسوغ معها ذكر الاثنين؛ لأنه لفظ مفرد يعبّر به عن الواحد و الاثنين و الجمع؛ فإذا وقع «۱» الضمير موقع «من» جرى مجراها فى جواز الاخبار عنها بالاثنين. - الثانى: أن يكون من الأشياء التى جاءت على أصولها المرفوضة؛ كقوله تعالى: اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ (المجادلة: ۱۹) و ذلك أنّ حكم الاعداد فيما دون العشرة أن تضاف إلى المعدود؛ كثلاثة رجال، و أربعة أبواب «۲»، فكان القياس أن يقول: اثنين «۳» رجل، و واحد رجل؛ و لكنهم رفضوا ذلك لأنك تجد لفظة تجمع العدد و المعدود، فتغنيك عن إضافة أحدهما إلى الآخر؛ و هو قولك «۴»: رجلان و رجل؛ و

لیس کذلک [لأنک تجد] «۵» ما فوق الاثنین؛ أ لا ترى أنک إذا قلت: ثلاثة، لم یعلم المعدود ما هو؟ و إذا قلت: رجال، لم یعلم عددهم ما هو؟ فأنت مضطر إلى ذکر [العدد] «۶» و المعدود، فلذلک «۷» قیل: کان «۸» الرجال ثلاثة و لم یقل: کان الرجلان اثنین، و لا الرجلان کانا اثنین، فإذا استعمل «۹» شیء من ذلک کان استعمالا للشیء المرفوض؛ کقوله: ظرف عجوز فیه ثنتا حنظل «۱۰» (فإن قیل): کیف یحمل القرآن علیه؟ و إنما هو فی الشعر؟ (قیل): إنا وجدنا فی القرآن ۲/ ۴۳۹ أشیاء جاءت على الأصول المرفوضة «کاستحوذ» [و نظائرها] «۱۱». - الثالث: أن المراد «فإن کانتا اثنتین فصاعدا»، فعبّر بالأدنى عنه و عما فوقه. قاله ابن

(____۱) فی المخطوطة (فأوقع) بدل (فإذا وقع). (۲) فی المخطوطة (أثواب). (۳) فی المخطوطة (اثنی). (۴) فی المخطوطة (کقولک). (۵) ساقطة من المطبوعة. (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فی المخطوطة (فکذلک). (۸) فی المخطوطة (لو کان). (۹) فی المخطوطة (استعملت). (۱۰) هذا عجز بیت لشمّاء الهذلیة، و صدره: «کأنّ خصییه من التّدلدل» و هو من شواهد الزمخشری فی المفصل ص ۱۸۴. باب و من أصناف الاسم المثنى و ابن هشام فی شذور الذهب ص ۵۹۹، باب العدد. (۱۱) ساقطة من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۲۰ الضائع «۱» النحویّ.

(قلت): و نظائرها قوله تعالى: فَإِنْ لَمْ یَکُونا رَجُلَیْنِ (البقرة: ۲۸۲) فإن الرجولیة المثنّاة فهمت من الضمیر؛ بدلیل: وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِیدَیْنِ مِنْ رِجالِکُمْ (البقرة: ۲۸۲) فالظاهر أن «۲» قوله: رَجُلَیْنِ حال لا خبر، فکأن «۳» المعنى: «فإن لم یوجدا حال کونهما رجلین». و مثله قوله تعالى: إِنِّی وَضَعْتُها أُنْثى (آل عمران: ۳۶) فإنّ الأنوثة فهمت من قوله: وَضَعَتْها. و أورد بعضهم السؤال فی الأول؛ (فقال): الضمیر فی یَکُونا للرّجلین، لأن (الشّهیدین) قیّدا بأنهما من [۱۴۷/ ب الرجال؛ فکأنّ «۴» الکلام: «فإن لم یکن الرجلان رجلین»، و هذا محال. (و أجاب بعضهم) بما أجاب به الأخفش فی آیة المواریث «۵»: إنّ الخبر هنا أفاد العدد المجرّد عن الصفة. و هذا ضعیف؛ إذ وضع فیه «الرّجلین» موضع «الاثنین»، و هو تجوّز بعید؛ و الذی ذکره الفارسیّ المجرّد منهما «۶»، الرّجولیة أو الأنوثیة أو غیرها من الصفات؛ فکیف یکون لفظ موضوع لصفة ما دالا على نفیها «۷»! ۲/ ۴۴۰ على أنّ فی جواب الفارسی هناک نظرا؛ فإنه لم یزد على أن جعل نفس السؤال جوابا! کأنه قیل: لم ذکر العدد و هو متضمّن للضمیر؟ فقال: لأنه یفید العدد المجرد، فلم یزد الألفاظ تجردا. (قال): و أمّا من أجاب بأن رَجُلَیْنِ منصوب على الحال المبیّنة و «کان» تامة فهو أظرف من الأول، فإنه سئل عن وجه النظم، و أسلوب البلاغة و نفی ما لا یلیق بها من الحشو، فأجاب بالإعراب، و لم یجب عن السؤال بشیء؛ و الذی یرد علیه و هو خبر یرد علیه و هو حال، و ما زادنا إلا التکلّف فی جعله حالا- و الذی یظهر فی جواب السؤال هو أن شَهِیدَیْنِ لما صحّ أن یطلق على المرأتین بمعنى «شخصین شهیدین» قیده بقوله تعالى: مِنْ رِجالِکُمْ (البقرة: ۲۸۲) ثم أعاد الضمیر فی قوله

(____۱) هو علی بن محمد الکتامی، تقدم التعریف به فی ۲/ ۳۶۴. (۲) فی المخطوطة (فإن). (۳) فی المخطوطة (لکان و المعنى) بدل (فکأن المعنى). (۴) فی المخطوطة (و کان). (۵) یرید قوله تعالى فَإِنْ کانَتَا اثْنَتَیْنِ (النساء: ۱۷۶). انظر قول الأخفش ص ۲/ ۴۳۶. (۶) فی المخطوطة (منها). (۷) فی المخطوطة (نعتها). البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۲۱ [تعالى «۱»: فَإِنْ لَمْ یَکُونا على «الشهیدین المطلقین»، و کان عوده علیهما أبلغ لیکون نفی الصفة عنهما کما کان إثباتها لهما، فیکون الشرط موجبا و نفیا على الشاهدین «۲» المطلقین لأن قوله: مِنْ رِجالِکُمْ کالشرط؛ کأنه قال: «إن کانا رجلین»، و فی النظم على هذا الأسلوب من الارتباط و جری الکلام على نسق واحد ما لا خفاء به. و أما فی آیة المواریث؛ فالظاهر أنّ الضمیر وضع موضع الظاهر اختصارا لبیان المعنى؛ بدلیل أنه لم یتقدمه ما یدل علیه لفظا، فکأنه قال: «فإن کان الوارث اثنین»، ثم وضع ضمیر الاثنین موضع الوارث الذی هو جنس «۳»، لمّا کان المراد به منه «الاثنان» «۴». و أیضا فإنّ الإخبار عن الوارث- و إن کان جمعا- باثنین ففیه تفاوت ما «۵» لکونه مفرد اللفظ، فکان الألیق بحسن النظم وضع المضمر موضع الظاهر، ثمّ یجری الخبر على من حدث عنه- و هو الوارث- فیجری الکلام فی طریقه، مع الإیجاز فی وضع «۶» المضمر موضع الظاهر، و السلامة من تفاوت اللفظ، فی الإخبار عن لفظ مفرد بمثنى. و نظیر هذا- ممّا وقع فیه [اسم موضع «۷» غیره إیجازا ثم جرى الکلام

مجراه فى الحديث ۲/ ۴۴۱ عمّن هو له، و إن لم يذكر- قوله [تعالى «۸»: وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ (الأعراف: ۴) فعاد هذا الضمير و الخبر على أهل القرية الّذين أقيمت القرية فى الذكر [مقامهم «۸»، فجرى الكلام مجراه مع حصول الإيجاز فى وضع القرية موضع أهلها، و فهم المعنى بغير «۱۰» كلفة؛ و هذه الغاية فى البيان يقصّر عن مداها [بيان «۱۱» الإنسان. و منها قوله تعالى: فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ (الحاقة: ۱۳) قال ابن

(______ ۱) ليست فى المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (وقعتا الشهيدين) بدل (و نفيا على الشاهدين). (۳) فى المخطوطة (خبر). (۴) فى المخطوطة (الاثنين). (۵) فى المخطوطة (إما). (۶) فى المخطوطة (موضع). (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) ليست فى المخطوطة. (۱۰) فى المخطوطة (من غير). (۱۱) ساقطة من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۲۲ عمرون «۱»: [لما] «۲» فهم منها التأكيد ظنّ بعضهم أنها ليست بصفة. و ليس بجيّد؛ لأنها دلالة «۳» على بعض أحوال الذات، و ليس فى واحِدَةٌ دلالة على نفخ، فدلّ على أنها ليست تأكيدا «۴» [۱۴۸/ أ] [انتهى «۵». و فى فائدة واحِدَةٌ خمسة أقوال: - أحدها: التوكيد، مثل قولهم: «أمس الدابر». - الثانى: وصفها ليصح أن تقوم مقام الفاعل «۶» [لأنها مصدر و المصدر لا يقوم مقام الفاعل «۶» إلا إذا وصف. و ردّ بأن تحديدها بتاء التأنيث مصحّح لقيامها مقام الفاعل. - الثالث: أن الوحدة لم تعلم من «نفخة» إلا ضمنا و تبعا، لأن قولك: «نفخة» يفهم منه أمران: النفخ و الوحدة، فليست «نفخة» موضوعة للوحدة، فلذلك صحّ وصفها. - الرابع: وصفه النفخة بواحدة لأجل توهم «۸» الكثرة، كقوله تعالى: وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها (إبراهيم: ۳۴) فالنعمة فى اللفظ واحدة و قد علّق عدم الإحصاء بعدّها. - الخامس: أتى بالوحدة ليدلّ على أن النفخة لا اختلاف فى حقيقتها، فهى واحدة بالنوع، كقوله: وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ (القمر: ۵۰) أى لا اختلاف فى حقيقته. و منها قوله تعالى: وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ (البقرة: ۱۶۳)، «۹» [قيل: ما فائدة إِلهٌ؟ و هلّا جاء «و إلهكم واحد»] «۹» و هو أوجز؟ قيل: لو قال: «و إلهكم واحد» لكان ظاهره إخبارا عن كونه واحدا فى إلهيته، يعنى لا إله (______ ۱) هو محمد بن محمد بن أبى على جمال الدين بن عمرون، أبو عبد الله الحلبى النحوى. ولد سنة ۵۹۶ ه. و سمع من ابن طبرزد، و أخذ النحو عن ابن يعيش و غيره، و برع فيه و تصدر لإقرائه، و تخرّج به جماعة، و جالس ابن مالك، و أخذ عنه البهاء بن النحاس، و روى عنه الشرف الدمياطى. من تصانيفه: «شرح المفصّل». ت ۶۴۹ ه (بغية الوعاة ۱/ ۲۳۱). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة (دالا). (۴) فى المخطوطة توكيدا. (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) كذا عبارة الأصول، و لعل العبارة تقتضى وجود كلمة (نفى) قبل (توهم) كى يستقيم المعنى، فتأمّل. (۹) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۲۳ غيره و [إن «۱» لم يكن إخبارا عن توحده فى ذاته، بخلاف ما إذا كرّر ذكر الإله «۲»، و الآية إنما سيقت لإثبات أحديّته فى ذاته، و نفى ما يقوله النصارى: إنه إله واحد و الأقانيم ثلاثة، أى الأصول، كما أن زيدا واحدا و أعضاؤه متعدّدة، فلما قال: إِلهٌ واحِدٌ دلّ على أحدية الذات و الصفة. و لقائل أن يقول: قوله: واحِدٌ يحتمل الأحدية فى الذات و الأحدية فى الصفات، سواء ذكر «الإله» أو لا، فلا يتم الجواب. و منهما قوله [تعالى «۳»: وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى (النجم: ۲۰) و معلوم بقوله: الثَّالِثَةَ أنها الْأُخْرى و فائدته التأكيد. و مثله على رأى الفارسى: وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولى (النجم: ۵۰). و أما قوله: فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ (النحل: ۲۶) (قيل): بمعنى «عن» أى خرّ «۴» عن كفرهم باللّه؛ كما تقول: اشتكى فلان عن دواء شربه؛ أى من أجل كفرهم. أو بمعنى اللام، أى فخرّ لهم، (و قيل): لأن العرب لا تستعمل لفظة «على» فى مثل هذا الموضع إلا فى الشرّ و الأمر المكروه، تقول: خربت على فلان ضيعته، كقوله: وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ (البقرة: ۱۰۲) وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ (آل عمران: ۷۸) أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (الأعراف: ۲۸) و قيل: لأنه يقال: سقط عليه موضع كذا، إذا كان يملكه، و إن لم يكن من فوقه بل تحته، فدلّ قوله تعالى: مِنْ فَوْقِهِمْ (النحل: ۲۶) على الفوقية الحقيقية؛ و ما أحسن هذه المقابلة بالفوقية بما «۵» تقدم من قوله: فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ (النحل: ۲۶) كما تقول: أخذ برجله فسقط على رأسه. (السادسة) «۶»: إذا اجتمع مختلفان فى الصراحة و التأويل قدّم «۷» الاسم

المفرد، ثم الظرف أو عديله، ثم الجملة، كقوله تعالى: اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ* وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ مِنَ الصَّالِحِينَ (آل عمران: ۴۵، ۴۶) فقوله وَجِيهاً حال، و كذلك مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، و قوله يُكَلِّمُ و قوله: مِنَ الصَّالِحِينَ، فهذه (________________ ۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) فى المخطوطة (إله). (۳) ليست فى المطبوعة. (۴) فى المخطوطة (خوفه). (۵) فى المخطوطة (لما). (۶) من الفوائد التى تتعلق بالصفة. (۷) فى المخطوطة (و قدّم). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۲۴ أربعة أحوال انتصبت عن قوله: (كلمة) «۱» و الحال «۲» الأولى جيء بها على الأصل اسما صريحا، و الثانية فى تأويله «۳»، جار و مجرور، و جيء بها هكذا لوقوعها فاصلة فى الكلام؛ و لو جيء بها اسما صريحا لناسبت الفواصل، و الثالثة «۴» جملة فعلية، [و الرابعة جار و مجرور] «۵». و منه قوله تعالى: وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ (غافر: ۲۸)، [۱۴۸/ ب قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا (المائدة: ۲۳) و لمّا كان الظرف فيه شبه من المفرد و شبه من الجملة جعل بينهما. و قد أوجب ابن عصفور «۶» ذلك، و ليس كما قال، [فقد قال «۷» تعالى: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (المائدة: ۵۴) و لا يقال: إن أَذِلَّةٍ بدل لأنه مشتق، و البدل إنما يكون فى الجوامد، كما نص عليه هو و غيره. و أما «۸» قوله تعالى: وَ هذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ (الأنعام: ۱۵۵) فقيل: إنه من تقديم الجملة على المفرد، و يحتمل أن يكون مُبارَكٌ خبرا لمحذوف، فلا يكون من هذا الباب. (السابعة): فى اجتماع التابع و المتبوع أنهم يقدمون المتبوع، فيقولون: «أبيض ناصع» و «أصفر فاقع» و «أحمر قان» «۹» و «أسود غربيب»، قال اللّه تعالى: صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها (البقرة: ۶۹) و المعنى أن التبع فيه [معنى «۱۰» زيادة الوصف، فلو قدّم لكان ذكر الموصوف «۱۱» بعده عيبا «۱۲»؛ إلا أن يكون لمعنى أوجب [تقديمه «۱۳». (________________ ۱) فى المخطوطة (يكلم). (۲) فى المخطوطة (فالحال). (۳) فى المخطوطة زيادة كلمة و هى (و الثالثة). (۴) فى المخطوطة (و الرابعة). (۵) العبارة بين الحاصرتين ساقطة من المخطوطة. (۶) هو على بن مؤمن بن محمد، أبو الحسن بن عصفور، تقدم التعريف به فى ۱/ ۴۶۶. (۷) ساقط من المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (أما). (۹) فى المخطوطة (قانى). (۱۰) ساقطة من المخطوطة. (۱۱) فى المخطوطة (المتبوع). (۱۲) فى المخطوطة (عيالا) بدل (عيبا إلا). (۱۳) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۲۵ و قد أشكل على هذه القاعدة قوله تعالى: وَ غَرابِيبُ سُودٌ (فاطر: ۲۷) و هى من الآيات التى صدئت «۱» فيها الأذهان الصقيلة، و عادت بها أسنّة الألسنة مفلولة؛ و من جملة العجائب أن شيخا أراد أن يحتج على مدرس لما ذكر له هذا السؤال، فقال: إنما ذكر السّواد لأنه قد يكون فى الغربان «۲» ما فيه بياض، و قد رأيته ببلاد المشرق «۳»! فلم يفهم من الآية إلا أن الغرابيب هو الغراب، و لا قوة إلا باللّه! و الذى يظهر فى ذلك أن الموجب لتقديم (الغرابيب) هو تناسب الكلم و جريانها على ۲/ ۴۴۵ نمط «۴» متساوى التركيب، و ذلك أنه لمّا تقدم البيض و الحمر دون إتباع كان «۵» كان الأليق بحسن النّسق و ترتيب النظام أن يكون «السود» كذلك؛ و [لكنه «۶» لما كان فى [هذا] «۷» «السّود» هنا زيادة الوصف، كان الأليق فى المعنى أن يتبع بما يقتضى ذلك، و هو الغرابيب، فيقابل حظ «۸» اللفظ و حظ المعنى، فوفّى «۹» الخطاب و كمل الغرضان جميعا؛ و لم يطرح أحدهما الآخر، فيقع «۱۰» النقص من جهة الطرح، و ذلك بتقديم «الغرابيب» على «السود» فوقع «۱۱» فى لفظ «الغرابيب» حظ المعنى فى زيادة الوصف. و فى ذكر «السود» مفردا من الإتباع حظّ اللفظ؛ إذ جاء مجردا عن صورة البيض و الحمر؛ فاتسقت الألفاظ كما ينبغى، و تمّ المعنى كما يجب، و لم يخلّ بواحدة من الوجهين، و لم يقتصر على «الغرابيب» و إن كانت متضمنة لمعنى «السود» لئلا «۱۲» [تتنافر] «۱۳» الألفاظ، [فإن ضمّ «۱۴» الغرابيب إلى البيض و الحمر و لزّها «۱۵» فى قرن واحد: كابن اللبون إذا ما لزّ فى قرن «۱۶ (________________ » ۱) فى المخطوطة (صدت). (۲) تصحفت فى المخطوطة إلى (الغربان سود ما). (۳) فى المخطوطة (الشرق). (۴) فى المخطوطة (لفظ). (۵) فى المخطوطة (و كان). (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) ساقطة من المطبوعة. (۸) تصحفت فى المخطوطة إلى (غيظ). (۹) فى المخطوطة (فقوى). (۱۰) فى المخطوطة (فوقع). (۱۱) فى المخطوطة (فوفى). (۱۲) فى المخطوطة (دليلا). (۱۳) ساقطة من المخطوطة

و فى موضعها بياض. (۱۴) ساقطة من المخطوطة. (۱۵) فى المخطوطة (ذكرها). (۱۶) صدر بيت عجزه لم يستطع صولة البزل القناعيس و هو لجرير من قصيدة مطلعها: حىّ الهذملة من ذات المواعيس (الديوان: ۲۵۰). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۲۶ [و ذلك «۱» غير مناسب لتلاؤم الألفاظ و تشاكلها، و بذكر «۲» السود وقع الالتئام و اتّسق نسق النظام، و جاء اللفظ و المعنى فى درجة التمام، و هذا لعمر اللّه من العجائب التى تكلّ «۳» دونها العقول؛ و تعيا بها الألسن لا تدرى ما تقول! و الحمد [للّه «۴». ثم رأيت أبا القاسم السهيلى «۵»، أشار إلى معنى غريب، فنقل عن أبى حنيفة الدينورىّ «۶» أن «الغربيب» اسم لنوع من العنب و ليس بنعت، قال: و من هذا يفهم معنى الآية، و سُودٌ عندى بدل لا نعت، و إن كان «الغربيب» إذا أطلق لفظه و لم [يقيد] «۷» بذكر «۸» شىء موصوف قلّما يفهم منه العنب الذى هو اسمه خاصة، فمن ثمّ حسن التقييد. (الثامنة): إذا تكررت النعوت لواحد، فتارة يترك العطف، كقوله: وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ* هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (القلم: ۱۰- ۱۱) و تارة تشترك بالعطف كقوله: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى (الأعلى: ۱- ۳) [۱۴۹/ أ] و يشترط فى ذلك اختلاف معانيها «۹»، قال الزمخشرى و أبو البقاء «۱۰»: دخول العاطف يؤذن بأنّ كلّ صفة مستقلة [انتهى «۱۱». و العطف أحسن [إن «۱۱» تباعد معنى الصفات نحو: [هُوَ] «۱۳» الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ (الحديد: ۳) و إلا فلا- (التاسعة): فصل الجمل فى مقام المدح و الذمّ أبلغ من جعلها نمطا واحدا قال أبو

(۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) فى المخطوطة (و ذكر). (۳) فى المخطوطة (تكمل). (۴) لفظ الجلالة ليس فى المخطوطة. (۵) هو عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى تقدّم فى ۱/ ۲۴۲. (۶) هو أحمد بن داود بن وتند، أبو حنيفة الدّينورىّ: أديب نحوى أخذ عن البصريين و الكوفيين، و أكثر أخذه عن ابن السكيت و كان نحويا مهندسا منجما حاسبا راوية، ثقة فيما يرويه و يحكيه. من تصانيفه كتاب «النبات» و «الشعر و الشعراء» و «الفصاحة» ت ۲۸۲ ه (معجم الأدباء ۳/ ۲۶). (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (يذكر). (۹) فى المخطوطة (معانيهما). (۱۰) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء العكبرى، تقدم فى ۱/ ۱۵۹. (۱۱) ساقطة من المخطوطة. (۱۳) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۲۷ على الفارسىّ: إذا ذكرت صفات فى معرض المدح و الذم، فالأحسن أن يخالف فى إعرابها؛ لأن المقام يقتضى الإطناب، فإذا خولف فى الإعراب كان المقصود أكمل لأنّ المعانى عند الاختلاف تتنوع «۱» و تتفنن، و عند الإيجاز تكون نوعا واحدا. و مثله «۲» فى المدح قوله: وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۲/ ۴۴۷ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ (النساء: ۱۶۲) فانتصب الْمُقِيمِينَ على القطع، و هو من صفة المرفوع الذى هو الْمُؤْمِنُونَ. و قيل: بل انتصب بالعطف على قوله: بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ (النساء: ۱۶۲) و هو مجرور، و كأنه قال: «يؤمنون بالذى أنزل إليك و بالمقيمين» أى بإجابة المقيمين، و الأوّل أولى، لأن الموضع للتفخم فالأليق به إضمار الفعل، حتى يكون الكلام جملة لا مفردا. و مثله قوله تعالى: وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ إلى قوله: وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ (البقرة: ۱۷۷) نصّ عليه سيبويه «۳». و جوّز السّيرافى «۴» أن يحمل على قوله: وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى (البقرة: ۱۷۷) إلى أن قال: وَ الصَّابِرِينَ و ردّه الصفّار «۵» بأنه لا يعطف على الموصول قبل تمام الصلة «۶»، و إن كان وَ الصَّابِرِينَ معطوفا على وَ السَّائِلِينَ فهو من صلة «من» فكذلك المعطوف عليه «۷». و الصواب أن يكون المعطوف من صلة «من» «۸»، و تكون الصلة كملت «۹» عند قوله ۲/ ۴۴۸ تعالى: وَ آتَى الزَّكاةَ (البقرة: ۱۷۷) ثم أخذ فى القطع. و مثاله فى الذم: وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (المسد: ۴) بنصب حَمَّالَةَ.

(۱) تصحفت فى المخطوطة إلى (تينون). (۲) فى المخطوطة (و مثاله). (۳) انظر الكتاب ۲/ ۶۳ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون)، باب ما ينتصب على التعظيم و المدح. (۴) هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أبو سعيد السيرافى تقدم التعريف به فى ۱/ ۴۱۴. (۵) هو القاسم بن على البطليوسى الصفّار، تقدم التعريف به فى ۲/ ۴۵۱. (۶) فى المخطوطة (صلته). (۷) هذه المسألة وردت فى إعراب القرآن للنحاس ۱/ ۲۸۱، يردّ فيها النحاس على الكسائى. (۸) تصحفت فى المخطوطة إلى (شىء). (۹) فى المخطوطة (كما كانت). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص:

تنبيهان

تنبيهان * (الأول): إنما يحسن القطع بشرطين: (أحدهما): أن يكون [الموصوف «۱» معلوما، أو منزّلا منزلة المخاطب لا يتصور عنده البناء على مجهول. و قولنا «أو منزّلا منزلة المعلوم» لا بد منه. و قال الزمخشرى «۲» فى قوله تعالى: الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (الفرقان: ۲): رفع على الإبدال من الَّذِى نَزَّلَ (الفرقان: ۱) أو رفع على المدح، أو نصب عليه. قال الطيبى «۳»: «و الإبدال أولى، لأنّ من حقّ صلة الموصول أن تكون معلومة عند المخاطب، و كونه تعالى: نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ (الفرقان: ۱) لم يكن معلوما للعالمين، فأبدل بقوله: لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بيانا و تفسيرا و تبيّن «۴» لك المدح». (و جوابه): ما ذكرنا أن «۵» المنزّل منزلة المعلوم بمنزلة المعلوم «۵»، و هاهنا لقوة دليله أجرى مجرى المعلوم، و جعلت صلة «۷»، نص عليه سيبويه و الجمهور. (و ثانيهما): أن يكون الصفة للثناء و التعظيم. (و شرط بعضهم ثالثا): و هو تقدم الإتباع، [حكاه «۸» ابن بابشاذ «۹». و زيّفه الأستاذ أبو جعفر بن الزّبير «۱۰»، و قال: إنما يتمّ ذلك إذا كان الموصوف يفتقر إلى

(______________________________ ۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) الكشاف ۳/ ۸۸. (۳) هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطّيبى- بكسر الطاء- الإمام المشهور، العلامة فى المعقول و العربية و المعانى و البيان، قال ابن حجر: «كان آية فى استخراج الدقائق من القرآن و السنن» صنف «شرح الكشاف» و «التبيان فى المعانى و القرآن» و «شرح المشكاة». ت ۷۴۳ ه (بغية الوعاة ۱/ ۵۲۲). (۴) فى المخطوطة (و بين ذلك) بدل (و تبين لك). (۵) عبارة المطبوعة (أن المنزل بمنزلة المعلوم منزلة المعلوم). (۷) فى المخطوطة (صلته). (۸) ساقطة من المخطوطة. (۹) هو طاهر بن أحمد بن بابشاذ أبو الحسن المصرى النحوى اللغوى. ولّى متأمّلا- مصحّحا- فى ديوان الإنشاء يتأمل ما تصدر منه من السجلات و الرسائل فيصلح ما فيها من خطأ، تزهّد فى آخر عمره. من تصانيفه «شرح جمل الزجاجى» و «شرح النخبة» و «التعليق فى النحو» ت ۴۶۹ ه (معجم الأدباء ۱۲/ ۱۷). (۱۰) هو أحمد بن إبراهيم أبو جعفر بن الزبير، تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۳۰، و انظر قوله فى ملاك التأويل ۱/ ۲۰ فى الحاشية. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۲۹ زيادة بيان، فحينئذ يتقدم الإتباع ليستحكم العلم بالموصوف؛ أما إذا كان معلوما فلا يفتقر إلى زيادة بيان. قال: و الأصل- فيما الصفة فيه مدح أو ذم و الموصوف معلوم- قطع الضمير، و هو «۱» الأفصح، و لا يشترط غير ذلك. و قد أورد على دعوى أفصحيّة «۲» القطع عند ذلك إجماع [۱۴۹/ ب القراء السبعة على الإتباع فى قوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ* الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، فضعّفوا قراءة النصب «۳» على القطع مع حصول شرطى القطع. و أجاب ابن الزبير «۴» بأنّ اختيار القطع مطّرد ما لم تكن الصفة خاصّة بمن جرت عليه! لا يليق و لا يتّصف بها سواه. و لا شكّ أن هذا الضرب قليل جدّا، فكذلك لم يفصح سيبويه باشتراطه، فإذا كانت الصفة ممن «۵» لا- يشاركه فيها الموصوف غيره، و كانت مختصة بمن جرت عليه، فالوجه فيها الإتباع. و نظير ذلك فى صفات اللّه سبحانه و تعالى مما يتصف به غيره؛ فلذلك «۶» لم يقطع، و عليه ورد السماع لهذه الآيات الشريفة. و كذلك قوله [تعالى «۷»: حم* تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِى الطَّوْلِ (غافر: ۱- ۳) لمّا «۸» كان وصفه تعالى ب غافِرِ الذَّنْبِ و ما بعده لا يليق بغيره، لم يكن فيه إلا الإتباع، و الإتباع لا يكون إلا بعد القطع «۹»، و يلزم الإتباع فى الكل. و هذا مع تكرر الصفات، و ذلك من مسوّغات القطع على صفة ما، و عند بعضهم من غير تقييد بصفة. و أما الإتباع فيما لم يقع فيه الاختصاص من صفته تعالى فكثير؛ فهذا هو السماع، ۲/ ۴۵۰ و له وجه فى القياس، و هو شبيه بالوارد فى سورة و النجم، فى قوله [تعالى: وَ أَنَّهُ هُوَ

(______________________________ ۱) فى المخطوطة (إنه). (۲) فى المخطوطة (فصحه). (۳) و هى قراءة المطوعى، قرأ: (مالك) نصبا على القطع أو منادى مضافا توطئة لإياك نعبد و الجمهور بالكسر (اتحاف فضلاء البشر: ۱۲۲). (۴) انظر ملاك التأويل ۱/ ۲۱ فى الحاشية. (۵) تصحفت فى المخطوطة

إلى (تمكن). (۶) فى المخطوطة (فكذلك). (۷) ليست فى المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (فمن). (۹) فى المخطوطة (قطع). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۳۰ أَضْحَكَ وَ أَبْكى وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا (النجم: ۴۳، ۴۴) ثم قال بعد: وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَ أَقْنى وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى (النجم: ۴۸، ۴۹) فورد فى هذه الجمل الأربع الفصل بالضمير المرفوع بين اسم إنّ و خبرها، ليتحدّد «۱» بمفهومه نفى الاتصاف عن غيره تعالى «۲» بهذه الأخبار، و كان الكلام فى قوة «۳» أن لو قيل «و أنه هو لا غيره». و لم يرد هذا الضمير فى قوله «۴» تعالى: وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (النجم: ۴۵) لأن ذلك مما لا يتعاطاه أحد، لا حقيقة و لا مجازا و لا ادعاء، بخلاف الإحياء و الإماتة، فيما حكاه اللّه تعالى عن نمروذ. (قلت): و ما ذكره فى الجواب يرد عليه قوله تعالى: التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ ... الآية (التوبة: ۱۱۲) و قوله تعالى: أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ ... (التحريم: ۵) الآيات و مما يرد عليه بالنسبة لأوصاف الذم قوله: وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ* هَمَّازٍ [مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ «۵» الآية (القلم: ۱۰- ۱۱) قد «۶» جرت كلّها على ما قبلها بالاتباع، و لم يجىء فيها القطع. و قرأ الحسن «۷»: عُتُلٍّ (القلم: ۱۳) بالرفع على الذم، قال الزمخشرىّ «۸»: و هذه القراءة تقوية لما يدلّ عليه بعد ذلك. * (الثانى): قد يلتبس المنصوب على المدح بالاختصاص، و قد فرّق سيبويه بينهما فيما بيّن؛ و الفرق أنّ المنصوب على المدح أن يكون المنتصب لفظا «۹» يتضمن نفسه مدحا؛ نحو «هذا زيد عاقل قومه» و [فى «۱۰» الاختصاص لا يقتضى «۱۱» اللفظ ذلك، كقوله تعالى: رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ (هود: ۷۳) فيمن نصب أَهْلَ «۱۲».

____
(۱) فى المخطوطة (ليحترز). (۲) تصحفت فى المخطوطة إلى (قال تعالى). (۳) فى المخطوطة (فتراه). (۴) فى المخطوطة (و قوله) بدل (فى قوله تعالى). (۵) تمام الآية ليس فى المطبوعة. (۶) فى المخطوطة (فقد). (۷) فى المخطوطة (و قيل حكى الحسن)، و المقصود به الحسن بن يسار البصرى، و انظر (إتحاف فضلاء البشر: ۴۲۱). (۸) الكشاف ۴/ ۱۲۷. (۹) فى المخطوطة (نظما). (۱۰) ساقطة من المخطوطة. (۱۱) فى المخطوطة (إذا لم يقتض) بدل (لا يقتضى). (۱۲) راجع البحر المحيط ۵/ ۲۴۵. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۳۱ (العاشرة): يوصف الجمع بالمفرد «۱»، قال تعالى: مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّماواتِ الْعُلى (طه: ۴) فوصف الجمع بالمفرد. و قال تعالى: وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى (الأعراف: ۱۸۰) فوصف «الأسماء» و هى جمع اسم، بالحسنى و هو مفرد، تأنيث الأحسن. و كذلك قوله تعالى: فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى (طه: ۵۱) فإن الْأُولى تأنيث «الأول» و هو صفة لمفرد. و إنما حسن وصف الجمع بالمفرد؛ لأن اللفظ المؤنث يجوز إطلاقه على [۱۵۰/ أ] جماعة المؤنث؛ بخلاف [لفظ] «۲» المذكر «۳» [يرد إلى لفظ جماعة المؤنث «۳» و أما قوله تعالى: وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً (الفرقان: ۱۸) و البور: الفاسد، فقال الرمّانى «۵»: «هو بمعنى الجمع إلا أنه ترك جمعه فى اللفظ؛ لأنه مصدر وصف». و قد يوصف الجمع بالجمع، و لا يوصف مفرد كل منهما بالمفرد و منه: فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ (القصص: ۱۵) فثنى الضمير، و لا يقال فى الواحد «يقتتل». و منه: وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ (آل عمران: ۷) و لا يقال «و أخرى متشابهة». (الحادية عشرة): قد تدخل الواو على الجملة الواقعة صفة تأكيدا، ذكره الزمخشرىّ «۶»، و جعل منه قوله تعالى: وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ (الحجر: ۴) قال: «الجملة صفة لقرية، و القياس عدم دخول الواو فيها؛ كما فى قوله تعالى: وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَها مُنْذِرُونَ (الشعراء: ۲۰۸) و إنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف». و قد أنكره عليه ابن مالك و الشيخ أبو حيان «۷» و غيرهما، و القياس مع الزمخشرىّ، لأن الصفة كالحال فى المعنى. و زعم بعضهم أنه لا يؤتى بالواو فى الصفات إلا إذا تكررت «۸» النعوت، و ليس كذلك،

____
(۱) فى المخطوطة (بالجمع). (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۵) هو على بن عيسى أبو الحسن الرمانى تقدم ذكره فى ۱/ ۱۱۱. (۶) الكشاف ۲/ ۳۱۰. (۷) انظر النهر الماء المطبوع بهامش البحر المحيط ۵/ ۴۴۳- ۴۴۴. (۸) فى المخطوطة (كررت). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۳۲ و منه قوله تعالى: وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ (الكهف: ۲۲) و قوله [تعالى «۱»: آتَيْنا مُوسى [وَ هارُونَ «۱» الْفُرْقانَ وَ ضِياءً وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ (الأنبياء: ۴۸) و تقول: جاءنى «۳» زيد و العالم. (الثانية عشرة): الصفة لا تقوم مقام الموصوف إلا

علی استکراه؛ لأنها إنما یؤتی بها للبیان و التخصیص، أو المدح و الذم، و هذا فی موضع الإطالة لا الاختصار، فصار من باب نقص الغرض. و قال ابن عمرون «۴»: «عندی أن البیان حصل بالصفة و الموصوف معا، فحذف الموصوف ینقص الغرض، و لأنه ربما أوقع لبسا «۵»، أ لا ـ تری أن قولک: «مررت بطویل» یحتمل أنه رجل أو قوس «۶» أو غیر ذلک، إلا «۷» إذا ظهر أمره ظهورا یستغنی به عن ذکره، کقوله تعالی: وَ عِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ عِینٌ (الصافات: ۴۸) قال السخاوی «۸»: «و لا فرق فی صفة النکرة بین أن یذکر معها أو لا». قال ابن عمرون «۴»: «و لیس قوله بشیء».

القسم الثالث البدل

اشارة

القسم الثالث البدل و القصد به الإیضاح بعد الإبهام، و هو یفید البیان و التأکید، أما البیان فإنک إذا قلت: ۲/ ۴۵۴ «رأیت زیدا أخاک» بیّنت أنک ترید بزید الأخ لا غیر، و أما التأکید فلأنه علی نیة تکرار العامل، أ لا تری إذا قلت: «ضربت زیدا» جاز أن تکون ضربت رأسه أو یده أو جمیع بدنه (______________________________؛ ۱) لیست فی المخطوطة. (۳) فی المخطوطة (جاء). (۴) هو محمد بن محمد بن أبی علی، و قد تقدم التعریف به فی ۳/ ۲۲. (۵) اضطربت فی المخطوطة إلی (للسا). (۶) فی المخطوطة (فرس). (۷) فی المخطوطة (بما). (۸) هو علی بن محمد بن عبد الصمد علم الدین السخاوی تقدمت ترجمته فی ۱/ ۲۰۶. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۳۳ فإذا قلت: «یده» فقد رفعت ذلک الإبهام، فالبدل جار مجری التأکید، لدلالة الأول علیه، أو المطابقة «۱» کما فی بدل الکلّ، أو التضمن کما فی بدل البعض، أو الالتزام «۲» کما فی بدل الاشتمال؛ فإذا قلت: «ضربت زیدا رأسه» فکأنک قد ذکرت الرأس مرتین، مرة بالتضمن و أخری بالمطابقة، و إذا قلت: «شربت ماء البحر بعضه» فإنه مفهوم من قولک: «شربت ماء البحر» أنک لم تشربه کله فجئت بالبعض تأکیدا. و هذا معنی قول سیبویه، و لکنه ثنّی «۳» الاسم تأکیدا، و جری «۴» مجری الصفة فی الإیضاح، لأنک إذا قلت: «رأیت أبا عمرو زیدا»، «و رأیت غلامک زیدا»، «و مررت برجل صالح زید»، فمن الناس من یعرفه بأنه غلامک، أو بأنه رجل صالح، و لا یعرف أنه زید، و علی العکس، فلمّا ذکرتهما أثبتّ باجتماعهما المقصود. و هذا معنی قول الزمخشری «۵»: و إنما یذکر الأول لتجوز التوطئة، و لیفاد «۶» بمجموعهما فضل تأکید و تبیین [۱۵۰/ ب لا ـ یکون فی الإفراد. و قال ابن السیّد «۷»: لیس کلّ بدل یقصد به رفع الإشکال الذی یعرض فی المبدل «۸» منه، بل من البدل ما یراد به التأکید، و إن کان ما قبله غنیا عنه، کقوله تعالی: وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ* صِراطِ اللَّهِ (الشوری: ۵۲، ۵۳)، أ لا تری أنه لو لم یذکر «الصراط» الثانی لم یشکّ أحد أن الصراط المستقیم هو صراط اللّه. و قد نصّ سیبویه علی أن من البدل ما الغرض منه التأکید، و لهذا جوزوا بدل المضمر من المضمر، کلقیته إیاه «۹». انتهی. (______________________________۱) فی المخطوطة (بالمطابقة). (۲) فی المخطوطة (بالالتزام). (۳) تصحفت فی المخطوطة و المطبوعة إلی (بنی). و الصواب من کتاب سیبویه ۱/ ۱۵۰، باب من الفعل یستعمل فی الاسم ثم یبدل مکان ذلک الاسم ... (۴) تصحفت فی المخطوطة إلی (أو جاء). (۵) انظر المفصّل ص ۱۲۱. باب البدل. (۶) تصحفت فی المخطوطة إلی (و لیتفادی). (۷) هو عبد اللّه بن محمد بن السید البطلیوسی تقدم التعریف به فی ۱/ ۳۴۳. (۸) فی المخطوطة (البدل). (۹) تصحفت فی المطبوعة إلی (أباه)، و انظر کتاب سیبویه ۲/ ۳۸۶، باب ما تکون فیه أنت و أنا و نحن. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۳۴ ۲/ ۴۵۵ و الفرق بینه و بین الصفة أن البدل فی تقدیر تکرار العامل، و کأنه فی التقدیر «۱» من جملتین؛ بدلیل تکرر حرف الجرّ فی قوله: قالَ الْمَلَأُ الَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ (الأعراف: ۷۵)، و بدلیل بدل النکرة [من المعرفة] «۲» و المظهر «۳» من المضمر، و هذا مما یمتنع فی الصفة، فکما أعیدت اللام الجارة فی الاسم، فکذلک تکرار

العامل الرافع أو الناصب فى تقدير التكرار «۴»، و هو إن كـان كـذلك فلا- يخرج عن أن يكون فيه تبيين للأول كالصـفة. و قيل لأبى علىّ «۵»: كيف يكون البـدل إيضاحا للمبدل «۶» منه، و هـو من غير جملته؟ فقـال «۷»: لمـا لم يظهر العامل فى البـدل، و إنما دل عليه العامل فى المبـدل منه، و اتصل البـدل بالمبدل منه فى اللفظ، جاز أن يوضّـحه. و من فوائد البدل التبيين على وجه المدح فقولك: هل أدلّك على أكرم النـاس و أفضـلهم؟ فلا-ن، أبلغ من قولـك: فلاـن الأـكرم و الأفضـل، بـذكره مجملا- ثم مفصّـلا. و قـال الأخفش و الواحدىّ «۸» فى بدل البعض من الكلّ، نحو: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (آل عمران: ۹۷) يسمى هذا بدل البيان؛ لأن الأوّل يـدلّ على العموم ثم يؤتى بالبدل إن أريد «۹» البعض. و أعلم أن فى كلا البدلين- أعنى بدل البعض و بدل الاشـتمال- بيانا و تخصـيصا للمبـدل منـه، و فائـدة البـدل أنّ ذلـك الشـىء يصـير مـذكورا مرتيـن: إحـداهما بـالعموم، و الثانيـة بـالخصوص.

(____١) فى المخطوطة (مـن تقـدير). (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) فى المخطوطة (و المضـمر). (۴) فى المخطوطة (التكرير). (۵) الفارسـى تقدم التعريف به فى ١/ ٣٧۵. (۶) فى المخطوطة (البدل). (٧) فى المخطوطة (و قال). (٨) هو على بن أحمد أبو الحسين الواحدى تقدم التعريف به فى ١/ ١٠۵. (٩) فى المخطوطـة (إذ المراد). البرهـان فى علـوم القرآن، ج٣، ص: ٣۵ و مـن أمثلته قـوله تعـالى: اهْـدِنَا الصِّراطَ الْمُسْـتَقِيمَ* صِـراطَ الَّذِينَ (الفاتحة: ۶- ٧). آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ* رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ (الشعراء: ۴٧- ۴٨). ٢/ ۴۵۶ و قوله: لَنَسْـفَعاً بِالنَّاصِيَةِ* ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ (العلق: ١۵- ١۶) و فائدة الجمع بينهما أن الأولى ذكرت للتنصيص على «ناصيـة»، و الثانية على علة السفع «١»، ليشمل بذلك ظاهر كلّ ناصية «٢» هـذه «٣» صـفتها. و يجوز بـدل المعرفـة من المعرفـة؛ نحو: الصِّراطَ الْمُسْـتَقِيمَ* صِـراطَ الَّذِينَ (الفاتحـة: ۶- ٧). و بـدل النكرة من المعرفة، نحو: بِالنَّاصِـيَةِ* ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ (العلق: ١۵- ١۶). قال ابن يعيش «۴»: و لا يحسن بـدل النكرة من المعرفـة حتى توصف كالآيـة؛ لأـن البيـان مرتبـط بهمـا جميعا. و النكرة من النكرة كقوله [تعالى: إِنَّ «۵» لِلْمُتَّقِينَ مَفـازاً* حَـدائِقَ وَ أَعْناباً* وَ كَواعِبَ أَتْراباً* وَ كَأْساً دِهاقاً (النبأ: ٣١- ٣۴)، فحـدائق و ما بعـدها «۶» بـدل من «مفـازا». و منه قـوله تعـالى: وَ غَرابِيبُ سُودٌ (فـاطر: ٢٧)، فإن «سود» بـدل من «غرابيب» لأـن الأصل «سود غرابيب» فغرابيب فى الأصل صـفة لسود «٧»، و نزع الضـمير منها، و أقيمت مقام الموصوف، ثم أبـدل منها الـذى كـان موصوفـا بهـا، كقـوله تعـالى: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْـلامِ دِيناً (آل عمران: ٨۵). و قـوله: وَ شَـرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْـدُودَةٍ (يوســـف: ٢٠) فهـــــــذا بـــــــدل نكرة «٨» موصوفـــــة مـــــن أخرى موصوفـــــة فيهـــا بيـــان الأـــــولى.

(____١) فى المخطوطـة (الشـفع). (٢) فى المخطوطة (كل ذلك ناصية). (٣) فى المخطوطة (و هذه). (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (ابن مسعود). و ابن يعيش تقدم التعريف به فى ٢/ ۴٩٧. (۵) ليست فى المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (بعده). (٧) فى المخطوطة (سود). (٨) فى المخطوطة (النكرة). البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ٣۶ [١۵١/ أ] و مثل «١» إبـدال النكرة المجردة من مثلها مجردة و بـدل المعرفـة من النكرة: وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِـراطٍ مُسْتَقِيمٍ* صِراطِ اللَّهِ (الشورى: ۵٢- ۵٣) لأن «صـراط اللّه» مبين إلى الصـراط المستقيم؛ فإن مجىء الخاص و الأخص بعد العـام و الأـعم كثير؛ و لهـذا المعنى قال الحـذّاق فى قوله تعالى: ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ (ق: ١٨): إنه لو عكس فقيـل: «مـا يقول من لفظ» لم يجز، لأن القول أخصّ من اللفظ، لاختصاصه بالمستعمل، و اللفظ يشمل «٢» المهمل الذى لا معنى له. و قد يجىء للاشتمال، و الفرق بينه و بين بـدل البعض، أن البـدل فى البعض جزّ فى الاشـتمال وصـفا، كقـوله: وَ مـا أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطـانُ أَنْ أَذْكُرَهُ (الكهف: ۶٣) فإن أَذْكُرَهُ بمعنى «ذكره»؛ و هـو بـدل من الهـاء فى «٣» أَنْسـانِيهُ العائـدة إلى الحوت، و تقـديره: «و مـا أنسانى ذكره إلا الشـيطان». و قوله: يَسْـئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ (البقرة: ٢١٧) ف قِتالٍ بدل من «الشـهر» بدل الاشتمال، لأن الشهر يشتمل على القتال و على غيره؛ كما كان زيد يشتمل على العقل و غيره؛ و هو مؤكد لأنهم لم يسألوا عن الشهر الحرام فإنهم يعلمونه، و إنما سألوا عن القتال فيه، فجاء به تأكيدا. و قوله: قُتِلَ أَصْـحابُ الْأُخْدُودِ* النَّارِ (البروج: ۴- ۵)، فالنار بدل من «الأخدود» بدل اشـتمال؛ لأنه يشتمل على النار و غيرها، و العائـد محـذوف تقـديره: «الموقـدة فيه». و من بدل البعض قوله [تعالى «۴»: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِـجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْـتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (آل

عمران: ۹۷) فالمستطيعون بعض الناس، لا كلّهم. و قال ابن برهان «۵»: بل هذه بدل كلّ من كلّ، و احتج بأن اللّه لم يكلّف الحج من لا يستطيعه فيكون المراد بالناس بعضهم؛ على حدّ قوله: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ

(١) فى المخطوطة (و نقل). (٢) عبارة المخطوطة (و عموم اللفظ و معنى) بدل (و اللفظ يشمل). (٣) فى المخطوطة (من). (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) هو أبو الفتح أحمد بن على بن برهان تقدم التعريف به فى ۲/ ۲۰۸. البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ٣٧ جَمَعُوا لَكُمْ (آل عمران: ١٧٣)؛ فى أنه لفظ عام أريد به خاص، لأن النَّاسُ ۲/ ۴۵۸ [فى «۱» اللفظ الأول لو كان المراد به الاستغراق لما انتظم قوله بعده: إِنَّ النَّاسَ؛ فعلى هذا هو عنده مطابق لعدة المستطيعين فى كميّتهم، و هم بعض الناس لا جميعهم. و الصحيح ما صار إليه الجمهور؛ لأن باب البدل أن يكون فى الثانى بيان ليس فى الأول؛ بأن يذكر الخاصّ بعد العام مبيّنا و موضحا. و لا بدّ فى إبدال البعض من ضمير، كقوله: وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ (البقرة: ٢٥١). وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ (الأنفال: ٣٧). و قد يحذف لدليل، كقوله: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ (آل عمران: ٩٧)، «منهم»، و هو مراد بدليل ظهوره فى الآية الأخرى؛ و هى «٢» قوله: وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ (البقرة: ١٢۶)، ف مَنْ آمَنَ بدل من أَهْلَهُ، و هم بعضهم. و قد يأتى البدل لنقل الحكم عن مبدله «٣»، نحو: «جاء القوم أكثرهم «۴»، و أعجبنى زيد ثوبه». و قال ابن عصفور «۵»: و لا «۶» يصح «غلمانه». و عدل عن البدل فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (الحجرات: ۴)، لأنه أريد الاخبار عنهم كلهم فى الحال الثانى و هو وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا» (الحجرات: ۵)، فلو أبدل لأوهم، بخلاف: «إنك أن تقوم خير لك». البدل أرجح. و البدل فى تقدير تكرير العامل و ليس كالصفة، و لكنه فى تقدير جملتين بدليل تكرير حرف الجرّ.

(١) ليست فى المخطوطة. (٢) فى المخطوطة (و فى). (٣) فى المخطوطة (لبدله). (۴) فى المخطوطة (كلهم). (۵) تقدم التعريف به فى ١/ ۴۶۶. (۶) فى المخطوطة (لا). البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ٣٨ قد «١» يكرر عامله إذا كان حرف جر، كقوله: وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ (الأنعام: ٩٩)، ف طَلْعِها بدل اشتمال من النَّخْلِ و كرر العامل فيه؛ و هو مِنَ «٢» [أول ما يخرج النخل «٢» و قوله تعالى: قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا «۴» [لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ (الأعراف: ٧۵)، لِمَنْ آمَنَ، بدل بعض من كل، من لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا] «۴» لأن المؤمنين بعض [١۵١/ ب المستضعفين، و قد كرر اللام. و قوله: وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ (الزخرف: ٣٣)، فقوله: لِبُيُوتِهِمْ بدل اشتمال من قوله: لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ. و جعل ابن عطية «۶» اللام الأولى للملك و الثانية للاختصاص، فعلى هذا يمتنع البدل لاختلاف معنى الحرفين. و قوله تعالى: تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا (المائدة: ١١۴)، [ف لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا] «٧» بدل من الضمير فى لَنا؛ و قد أعيد معه العامل مقصودا به التفصيل. و منه قراءة يعقوب «٨»: وَ تَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا (الجاثية: ٢٨)، قال أبو الفتح: «جاز إبدال الثانية من الأولى، لأن فى الثانية ذكر سبب الجثو». قيل: و لم يظهر عامل البدل إذا كان حرف جرّ، إيذانا بافتقار الثانى إلى الأول، فإن حروف الجر مفتقرة، و لم يظهروا الفعل، إذ لو أظهروه لانقطع الثانى عن الأول بالكلية؛ لأن الكلام مع الفعل قائم بنفسه. و اعلم أنه لا خلاف فى جواز إظهار العامل فى البدل إذا كان حرف جرّ كالآيات السابقة؛ فإن كان رافعا أو ناصبا ففيه خلاف، و المجوّزون احتجوا بقوله [تعالى «٩»: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ* وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ* أَمَدَّكُمْ (الشعراء: ١٣١ - ١٣٣) فيجوز أن

(١) فى المخطوطة (و قد). (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۴) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۶) هو عبد الحق بن غالب بن عطية تقدم التعريف به فى ١/ ١٠١. (٧) ليست فى المخطوطة. (٨) القراءة و قول أبى الفتح ابن جنى تجدها فى المحتسب ٢/ ٢۶٢. (٩) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ٣٩ يكون أَمَدَّكُمْ الثانى بدلا من أَمَدَّكُمْ الأول. و قد يكون من إبدال الجملة من الجملة، و تكون

الثانية [صلة] «۱» «الذى» كالأولى. و يجوز أن تكون الثانية شارحة للأولى، كقولك: «ضربت رأس زيد قذفته «۲» بالحجر». ثم «۳» قوله تعالى: يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ (يس: ۲۰- ۲۱) «۴» [أبدل قوله: اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ «۴» (يس: ۲۱) من قوله: اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (يس: ۲۰) لأنه أكثر تلطفا فى اقتضاء اتباعهم. و قوله تعالى: وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً* يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ (الفرقان: ۶۸- ۶۹) ف يَلْقَ مجزوم بحذف الألف لأنه جواب الشرط، ثم أبدل منه: يُضاعَفْ [لَهُ الْعَذابُ «۴»] (الفرقان: ۶۹) فبيّن بها «الأثام» ما هو. و ينقسم البدل باعتبار آخر إلى بدل مفرد من مفرد، و جملة، من جملة و قد سبقا، و جملة من مفرد، كقوله تعالى: كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ (آل عمران: ۵۹) و قوله: ما يُقالُ لَكَ إِلَّا ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ (فصلت: ۴۳) «۷» [فإن إنَّ و ما عملت فيه بدل من ما و صلتها على تقدير «ما يقال لك ألا إن ربك لذو مغفرة و ذو عقاب»] «۷» و جاز إسناد يُقالُ إلى ما عملت فيه، كما جاز إسناد قِيلَ فى وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ (الجاثية: ۳۲). و من إبدال الجملة من المفرد قوله «۹» تعالى: «۱۰» [وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا] «۱۰» هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَ فَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (الأنبياء: ۳) قال الزمخشرى «۱۲»: «هذا ۲/ ۴۶۱ الكلام كلّه فى محل نصب «۱۳»، بدلا من النَّجْوَى». و يبدل الفعل من الفعل الموافق له فى المعنى مع زيادة بيان، كقوله تعالى: وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً* يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ ... (الفرقان: ۶۸ - ۶۹) الآية.

(۱) ليست فى المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (فقذفته). (۳) فى المخطوطة (نعم). (۴) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۷) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۹) فى المخطوطة (كقوله). (۱۰) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۱۲) الكشاف ۳/ ۳. (۱۳) فى المخطوطة (النصب). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۴۰ و الرابع: بدل المفرد من الجملة، كقوله: أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ (يس: ۳۱)، ف أَنَّهُمْ بدل؛ لأن الإهلاك و عدم الرجوع بمعنى واحد. فإن قلت: لو كان بدلا لكان معه الاستفهام. قيل: هو بدل معنوىّ.

تنبيه

تنبيه و قد يكرر البدل كقوله: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ (التوبة: ۴۰)، فقوله: إِذْ هُما [۱۵۲/ أ] بدل من قوله: إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا (التوبة: ۴۰)، و قوله: إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ (التوبة ۴۰) بدل من [قوله «۱» إِذْ هُما فِي الْغارِ (التوبة: ۴۰).

تنبيه

تنبيه أعربوا آزَرَ من قوله تعالى: وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ (الأنعام: ۷۴) بدلا. قال ابن عبد السلام: و البدل لا يكون إلا للبيان، و الأب لا يلتبس بغيره، فكيف حسن البدل؟. و الجواب أن الأب يطلق على الجدّ، بدليل قوله: آبائِي إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ (يوسف: ۳۸)، فقال: «آزر» «۲» لدفع توهم المجاز. هذا كله إذا قلنا: إن «آزر» اسم أبيه لكن فى «المعرّب» للجواليقى «۳» عن الزّجاج:

(۱) ليست فى المطبوعة. (۲) فى المخطوطة (إنه). (۳) هو موهوب بن أحمد بن محمد أبو منصور الجواليقى إمام فى اللغة و النحو و الأدب و هو من مفاخر بغداد، قرأ الأدب على أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى و لازمه و تلمذ له حتى برع فى فنه سمع من شيوخ زمانه و أخذ الناس عنه علما جما و له من التصانيف «شرح أدب الكاتب» و «المعرب» و «تتمة درة الخواص» و غيرها ت ۵۳۹ ه (القفطى، إنباه الرواة ۳/ ۳۳۵). و كتابه «المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم» طبع بتحقيق إدوارد سخاو فى ليبسك عام ۱۲۹۳ ه/ ۱۸۷۶ م، و طبع بتحقيق أحمد شاكر فى القاهرة بدار الكتب المصرية عام ۱۳۶۱ ه/ ۱۹۴۲ م و أعيد طبعه عام ۱۳۹۰ ه/ ۱۹۶۹ م. و أعيد نشر الطبعة الأولى بالأوفست فى طهران عام ۱۳۸۷ ه/ ۱۹۶۶ م. (ذخائر التراث العربى ۱/ ۴۵۶ و انظر قوله فى كتابه ص ۲۸- ۲۹. البرهان فى علوم القرآن،

ج۳، ص: ۴۱ «لا خلاف أن اسم أبى إبراهيم «تارح» و الذى فى القرآن يدلّ على أن اسمه آزر و قيل: «آزر» ذمّ فى لغتهم، و كأنه: «يا مخطئ» و هو من العجميّ الذى وافق لفظه لفظ العربىّ، نحو الإزار و الإزرة، قال تعالى: أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ» (الفتح: ۲۹). و على هذا فالوجه الرفع، فى قراءة «۱» آزَرَ.

القسم الرابع عطف البيان

القسم الرابع عطف البيان و هو كالنعت فى الإيضاح و إزالة الاشتراك الكائن فيه. و شرط صاحب «الكشاف» فيه أن يكون وضوحه زائدا على وضوح «۲» متبوعه «۳». و ردّ ما قاله بأن الشرط حصول زيادة الوضوح بسبب انضمام عطف البيان مع متبوعه؛ لا ۲/ ۴۶۳ أن «۴» الشرط كونه أوضح و أشهر من الأول؛ لأن من الجائز أن يحصل باجتماع الثانى مع الأول زيادة وضوح لا تحصل حال انفراد كل واحد «۵» منهما، كما فى «خالى» «۶» أبو عبد اللّه زيد» مع [أنّ «۷» اللقب أشهر؛ فيكون فى كلّ واحد منهما خفاء بانفراده و يرفع بالانضمام «۸». و قال «۹» سيبويه: جعل «يا هذا ذا الجمة» «۱۰» عطف بيان مع أن اسم الإشارة أعرف من المضاف إلى ذى اللام.

(______________________________ ۱) فى المخطوطة (القراءة). و هى قراءة يعقوب على أن (آزر) منادى. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ۲۱۱. (۲) فى المخطوطة (وضوحه). (۳) انظر المفصل ص ۱۲۲- عطف البيان. (۴) فى المخطوطة (لأن). (۵) فى المخطوطة (واضح أحد) بدل (واحد). (۶) فى المخطوطة (جاءنى). (۷) ساقطة من المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (بانضمام). (۹) فى المخطوطة (و بأن). تصحيف. (۱۰) تصحفت فى المخطوطة إلى (هذه الجملة)، و فى المطبوعة إلى (يا هذا الحمد) و التصويب من كتاب سيبويه ۲/ ۱۸۹- ۱۹۰. باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعا ... البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۴۲ و قيل: يشترط أن يكون عطف البيان معرفة. و الصحيح أنه ليس بشرط، كقولك: «لبست ثوبا جبّة». و قد أعرب الفارسى: مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ (النور: ۳۵) و كذا: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ (المائدة: ۸۹)، و كذلك صاحب «۱» «المفتاح» فى لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ (النحل: ۵۱). فإن قلت: ما الفرق بينه و بين الصفة؟ قلت: عطف البيان وضع ليدلّ «۲» على الإيضاح باسم يختص به، و إن استعمل فى غير الإيضاح، كالمدح فى قوله تعالى: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ (المائدة: ۹۷) «۳» [فإنّ الْبَيْتَ الْحَرامَ «۳» عطف بيان جىء به للمدح لا للإيضاح، و أما الصفة فوضعت لتدل على معنى حاصل فى متبوعه، و إن كانت فى بعض الصور مفيدة للإيضاح للعلم بمتبوعها من غيرها. و كقوله تعالى: إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ (سبأ: ۴۶)، و قوله [تعالى «۳» آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ (آل عمران: ۹۷). و زعم الزمخشرىّ «۶» فى قوله تعالى: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ (الطلاق: ۶) «۷» [أن مِنْ وُجْدِكُمْ «۷» عطف بيان. و هو مردود؛ فإن العامل إنما يعاد فى البدل لا فى عطف البيان. فإن قلت: ما الفرق بينه و بين البدل؟. قلت: قال أبو جعفر النحاس: «ما علمت أحدا فرّق بينهما إلا ابن كيسان «۹»؛ فإن الفرق

(______________________________ ۱) هو يوسف بن أبى بكر السكاكى و انظر مفتاح العلوم ص ۱۹۰. (۲) فى المخطوطة (البدل). (۳) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۶) الكشاف ۴/ ۱۱۰. (۷) ليست فى المخطوطة. (۹) هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوى، أحد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم و كان يحفظ مذهب البصريين فى النحو و الكوفيين لأنه أخذ عن المبرد و ثعلب، و كان أبو بكر بن مجاهد يقول: أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين. يعنى ثعلبا و المبرد، و تصانيفه كثيرة منها «غريب الحديث» و «المهذب» و «الوقف و الابتداء» و «القراءات» و غيرها ت ۲۹۹ ه (القفطى، إنباه الرواة ۳/ ۵۷). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۴۳ بينهما أن البدل يقرر الثانى فى موضع الأول، و كأنك لم تذكر الأول، و عطف البيان أن تقدّر «۱» أنك إن ذكرت الاسم الأول لم يعرف إلا بالثانى [۱۵۲/ ب، و إن ذكرت الثانى لم يعرف إلا بالأول، فجئت بالثانى مبيّنا للأول، قائما له مقام النعت و التوكيد. قال: و تظهر فائدة هذا فى النداء، تقول: «يا أخانا زيد أقبل»، على البدل، كأنك رفعت الأول و قلت: «يا زيد أقبل»، فإن أردت عطف البيان قلت: «يا أخانا «۲» زيدا أقبل».

القسم الخامس ذكر الخاصّ بعد العام

اشارة

القسم الخامس ذكر الخاصّ بعد العام فيؤتى به معطوفا عليه بالواو للتنبيه على فضله؛ حتى كأنه ليس من جنس العام؛ تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات، و على هذا بنى المتنبى قوله: فإن تفق الأنام و أنت منهم فإنّ المسك بعض دم الغزال «۳» و ابن الرومى أيضا حيث قال: كم من أب قد علا بابن ذرا شرف «۴» كما علت «۵» برسول اللّه عدنان «۶» و حكى الشيخ أثير الدين «۷» عن شيخه أبى جعفر بن الزبير «۸» أنه كان يقول: «إن هذا العطف يسمى بالتجريد، كأنه جرّد من الجملة و أفرد بالذكر تفصيلا». و له شرطان ذكرهما ابن مالك: أحدهما كون العطف بالواو، و الثانى كون المعطوف ذا (______________________________ ۱) فى المخطوطة (يقدر). (۲) فى المخطوطة (أخا). (۳) البيت ختم به قصيدة يرثى بها والدة سيف الدولة و يعزيه بها سنة ۳۳۷ ه، مطلعها: نعدّ مشرفيّة و العوالى و تقتلنا المنون بلا قتال و هى فى ديوانه ص ۲۶۵- ۲۶۸. (۴) تصحفت فى المخطوطة إلى (ذى سرف)، و التصويب من مغنى اللبيب ۱/ ۱۱۸. (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (علا). (۶) تصحفت فى المخطوطة إلى (عدنانا): و البيت من شواهد مغنى اللبيب ۱/ ۱۱۸ رقم (۱۷۵). باب حرف الثاء (ثم). (۷) هو أبو حيان الأندلسى صاحب تفسير البحر المحيط. (۸) هو أحمد بن إبراهيم أبو جعفر بن الزبير تقدم التعريف به فى ۱/ ۱۳۰. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۴۴ مزية «۱»، و حكى قولين فى العام المذكور: هل يتناول الخاص المعطوف عليه، أو لا «۲» يتناوله؟ فعلى القول الأول يكون «۳» [هذا نظير مسألة: «نعم الرجل زيد» على المشهور فيه؛ و هو الظاهر من لفظ العام، و على الثانى يكون «۳» عطف الخاص قرينة دالة على إرادة التخصيص فى العام، و أنه لم يتناوله، و هو نظير بحث الاستثناء فى نحو قولك: «قام القوم إلا زيدا» «۵» [من أن «زيدا»] «۵» لم يدخل فى القوم، و قد يتقوى هذا بقوله: يا حبّ «۷» ليلى لا تغيّر و ازدد و انم كما ينمو الخضاب فى اليد «۸» و إن كان هذا ليس من العطف العام. و قد أشار الزمخشرى «۹» إلى القولين فى سورة الشعراء. فى قوله: فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ* وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ (الشعراء: ۱۴۷- ۱۴۸). ۲/ ۴۶۶ و قد يقال: آية الشعراء إنما جاز فيها الاحتمالان «۱۰» من جهة أن لفظ «جنات» وقع بلفظ التنكير، و لم يعم الجنس؛ و أما الآية [السابقة] «۱۱» فالإضافة تعمّ. و [لذلك «۱۲» لا- ينبغى أن يجعل من هذا قوله تعالى: فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ (الرحمن: ۶۸) أما على قول أبى حنيفة و محمد فواضح، لأنهما يقولان: إن النخل و الرمان ليسا بفاكهة، و أما على قول أبى يوسف فقوله: «فاكهة» مطلق و ليس بعام. و من أمثلته قوله تعالى: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى (البقرة: ۲۳۸)، على القول بأنها إحدى «۱۳» الصلوات الخمس. (______________________________ ۱) تصحفت فى المخطوطة إلى (و أمر به). (۲) فى المخطوطة (لم). (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۵) سقط من المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (يا صاحب). (۸) البيت من شواهد ابن منظور فى لسان العرب ۱۵/ ۳۴۲. مادة (نمى). (۹) الكشاف ۳/ ۱۲۲- ۱۲۳. (۱۰) فى المخطوطة (الاحتمالات). (۱۱) ليست فى المخطوطة. (۱۲) ساقطة من المطبوعة. (۱۳) فى المخطوطة (أحد). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۴۵ قلنا «۱»: إن المراد غيرها كالوتر و الضحى و العيد «۲»، فليس من هذا الباب. و قوله [تعالى «۳»: وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ (الأعراف: ۱۷۰)، مع أن التمسك بالكتاب يشمل كلّ عبادة، و منها الصلاة، لكن خصها بالذكر إظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين. و قوله [تعالى «۳»: مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ «۵» (البقرة: ۹۸)، فإن عداوة اللّه راجعة إلى عداوة حزبه، فيكون جبريل كالمذكور أربع مرات، فإنه اندرج تحت عموم ملائكته، و تحت عموم رسله، ثم عموم حزبه، ثم خصوصه بالتنصيص عليه. و يجوز أن يكون عومل معاملة العدد، فيكون الذّكر ثلاثا، و ذكرهما بعد الملائكة- مع كونهما من الجنس- دليل على قصد التنويه بشرفهما. على أن التفصيل إن كان بسبب الإفراد فقد ۲/ ۴۶۷ عدل «۶» للملائكة مثله بسبب الإضافة، و قد يلحظ

شرفهما على غيرهما. و أيضا فالخلاف السابق فى أنّ ذكر بعض أفراد العام [۱۵۳/ أ] بعد العام؛ هل يدل على أنه لم يدخل فى العامّ فرارا من التكرار أو يدخل؟ و فائدته التوكيد، و [قد] «۷» حكاه الرويانى «۸» فى «البحر» من كتاب الوصية. و خرّج عليه ما إذا أوصى لزيد بدينار و بثلث ماله للفقراء، و زيد فقير، فهل يجمع له بين ما أوصى لديه «۹» و بين شيء من الثلث على ما أراد الوصيّ؟ وجهان، و الأصح أنه لا يعطى غير الدينار: لأنّه بالتقدير قطع اجتهاد الوصيّ.

(____ ۱) فى المخطوطة (فإن قلنا). (۲) فى المخطوطة (أو العيد). (۳) ليست فى المخطوطة. (۵) الآية فى المطبوعة (قل من كان ...) و فى المخطوطة ضرب على لفظة (قل) و هو الصواب الموافق للقرآن الكريم. (۶) فى المخطوطة (عدد). (۷) ساقطة من المطبوعة. (۸) هو عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد أبو المحاسن الرويانى ولد سنة ۴۱۵ ه الفقيه الشافعى، من رءوس الأفاضل فى أيامه مذهبا و أصولا و خلافا سمع عبد الفاخر بن محمد الفارسى و تفقه على أبى عبد اللّه الكازونى على مذهب الشافعى، و كان له الجاه العظيم و الحرمة الوافرة، من مصنفاته «بحر المذهب» و «الكافى» و «حلية المؤمن» و غيرها مات شهيدا قتله الملاحدة سنة ۵۰۲ ه (ابن خلكان، وفيات الأعيان ۳/ ۱۹۸). و كتابه «بحر المذهب فى الفروع» ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ۱/ ۲۲۶. و قال: «هو بحر كاسمه». (۹) فى المخطوطة (له). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۴۶ قلت: و القول بعدم دخوله تحت اللفظ هو قول أبى على الفارسيّ و تلميذه ابن جنى، و على هذا القول فلا «۱» يحسن عدّ هذه الآية من هذا النوع. و أيضا فإذا اجتمع فى الكلام معطوفان «۲»: هل يجعل الآخر معطوفا على الأول؟ أو على ما يليه؟ وقع فى كلام الزمخشرى فى مواضع من الكشاف تجويز الأمرين. فذكر «۳» فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ (الأنعام: ۹۵)، أن «مخرجا» معطوف على فالِقُ لا على يُخْرِجُ، فرارا من عطف الاسم على الفعل، و خالفه ابن مالك و أوّله. و ذكر «۴» أيضا فى قوله تعالى: إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ (البقرة: ۲۱۰)، على هذه القراءة «۵» أنه معطوف على اللَّهُ لأن قضاءه قديم. و ذكر «۶» أيضا فى قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً (النساء: ۱)، حاصله أن قوله: يا أَيُّهَا النَّاسُ إذا أريد به العموم كان قوله: وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها عطفا على مقدر؛ أى أنشأها و أوجدها، وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً، يعنى خلقكم من نفس هذه صفتها. و إن أريد به المخاطبون بمكة كان قوله: وَ خَلَقَ عطفا على خَلَقَكُمْ، و موجب ذلك الفرار «۷» من التكرار. و على هذا فيجوز أن يكون «جبريل» معطوفا على لفظ الجلالة، فلا تكون الآية من هذا النوع. و لو سلمنا بعطفه على «رسله» فكذلك؛ لكن الظاهر أن المراد بالرسل من بنى آدم لعطفهم على الملائكة، فليسوا منه. و فى الآية سؤالان:

(____ ۱) فى المخطوطة (فلا خلاف يحسن). (۲) فى المخطوطة (معطوفات). (۳) الكشاف ۲/ ۲۸. بتصرف. (۴) الكشاف ۱/ ۱۲۷- ۱۲۸. (۵) أى قراءة رفع الملائكة و هى قراءة الجمهور و قرأ أبو جعفر بالجر عطفا على الغمام أو ظلل (إتحاف فضلاء البشر ص ۱۵۶). (۶) الكشاف ۱/ ۲۴۱. (۷) فى المخطوطة (القرر). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۴۷ أحدهما: لم خصّ جبريل و ميكائيل بالذكر؟ الثانى: لم قدّم جبريل عليه؟ و الجواب عن الأول أنه سبحانه و تعالى خصّهما بالحياة، فجبريل بالوحى الذى هو حياة القلوب، و ميكائيل بالرزق الذى هو حياة الأبدان، و لأنهما كانا سبب النزول فى تصريح اليهود بعداوتهما. و [عن «۱» الثانى: أن حياة القلوب أعظم من حياة الأبدان؛ و من ثم قيل: عليك بالنفس فاستكمل «۲» فضائلها فأنت بالنّفس لا بالجسم إنسان ۲/ ۴۶۹ و منه قوله تعالى: فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ (الرحمن: ۶۸)، و غلّط بعضهم من عدّ هذه الآية من هذا النوع، من جهة أن «فاكهة» نكرة فى سياق الإثبات فلا عموم لها. و هو غلط لأمرين: أحدهما: أنها فى سياق الإثبات، و هو مقتضى العموم؛ كما ذكره القاضى أبو الطيب الطبريّ «۳». و الثانى: أنه ليس المراد بالخاص و العام هاهنا المصطلح عليه فى الأصول، «۴» بل كلّ ما كان الأول فيه شاملا للثانى «۴». و هذا الجواب أحسن من الأول، لعمومه بالنسبة إلى كل مجموع يشتمل على متعدّد. و لما لمح أبو حنيفة معنى العطف و هو المغايرة لم يحنّث الحالف على أكل

الفاكهة بأكل الرمان. و منه قوله تعالى: وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ [۱۵۳/ ب إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (آل عمران: ۱۰۴)، إذ الأمر و النهى من جملة الدعاء إلى الخير.

(____۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (فاستعمل). (۳) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر. أبو الطيب الطبرى القاضى الفقيه الشافعى ولد سنة ۳۴۸ ه كان ثقة صادقا دينا ورعا عارفا بأصول الفقه و فروعه محققا فى علمه. تفقه على أبى على الزجاجى و أدرك أبا على الماسرجسى فصحبه و تفقه عليه و حضر مجلس الشيخ أبا حامد الأسفراييني من مصنفاته «شرح مختصر المزنى» و صنف فى الأصول و المذهب و الخلاف و الجدل. ت ۴۵۰ ه (ابن خلكان، وفيات الأعيان ۲/ ۵۱۲). (۴) عبارة المخطوطة (بل كل ما كان فى الأول فيه شامل للثانى). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۴۸ و قوله تعالى: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ، (محمد: ۲) و القصد تفضيل النبى صلّى اللّه عليه و سلم، و ما نزّل عليه؛ إذ لا يتم الإيمان إلا به. و قوله: وَ لَهُمْ فِيها مَنافِعُ وَ مَشارِبُ (يس: ۷۳). و قوله: وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا (البقرة: ۹۶)، ففائدة قوله: وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا مع دخولهم فى عموم الناس، أنّ حرصهم على الحياة أشدّ، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث. و قوله: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ (البقرة: ۳)، فهذا عام، وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (البقرة: ۴)، و إن كان الإيمان بالغيب يشملها، و لكن خصها لإنكار المشركين لها فى قولهم ما هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا (الجاثية: ۲۴)، فكان فى تخصيصهم بذلك مدح لهم. و قوله: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (العلق: ۱)، فعمّ بقوله: خَلَقَ جميع مخلوقاته، ثم خصّ فقال: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ (العلق: ۲). و قوله تعالى: إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ (الأنعام: ۱۴۵)، فإنه عطف «اللحم» على «الميتة» مع دخوله فى عموم الميتة، لأن الميتة كلّ ما ليس له ذكاة شرعية، و القصد به التنبيه على شدة التحريم فيه.

(تنبيه)

(تنبيه) ظاهر كلام الكثيرين تخصيص هذا العطف بالواو، و قد سبق عن ابن مالك و آخرين مجيئه فى «أو» فى قوله [تعالى: وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ (النساء: ۱۱۰) «۱» [مع أن ظلم ۲/ ۴۷۱ النفس من عمل السوء؛ فقيل هو بمعنى الواو، و المعنى يظلم نفسه «۱» بذلك السوء حيث دسّاها بالمعصية. و قوله تعالى: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ (الأنعام: ۹۳)؛ فإن الوحى مخصوص بمزيد قبح من بين أنواع الافتراء، خصّ بالذكر تنبيها على مزيد العقاب فيه و الإثم.

(____۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۴۹ و قوله تعالى: وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ (آل عمران: ۱۳۵)، مع أن فعل الفاحشة داخل فيه، قيل: أريد به نوع من أنواع ظلم النفس؛ و هو الربا، أو كل كبيرة، فخص بهذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه؛ و أريد بظلم النفس ما وراء ذلك من الذنوب.

القسم السادس ذكر العام بعد الخاص

القسم السادس ذكر العام بعد الخاص و هذا أنكر بعض الناس وجوده؛ و ليس بصحيح. و الفائدة فى هذا القسم واضحة، و الاحتمالان المذكوران فى العامّ قبله ثابتان هنا أيضا. و منه قوله: إِنَّ صَلاتِي وَ نُسُكِي [وَ مَحْيايَ «۱» (الأنعام: ۱۶۲): و النّسك العبادة؛ فهو أعمّ من الصلاة. و قوله: أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (التوبة: ۷۸). و [منه «۱» قوله: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (الحجر: ۸۷). و قوله [تعالى «۱»، إخبارا عن نوح: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ (نوح: ۲۸). و قوله: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ ۲/ ۴۷۲ (التحريم: ۴). و جعل الزمخشرىّ «۴» منه قوله تعالى: وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ (يونس: ۳۱) بعد قوله: قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ (يونس: ۳۱). و اعلم أن هذين النوعين يقعان

فی الأفعال و الأسماء «۵»؛ لکن وقوعهما فی الأفعال لا یأتی إلا فی النفی، و أما فی الإثبات فلیس من هـذا الباب؛ بل من عطف المطلق على المقیّـد، أو المقیّد على المطلق______________________________.

(۱) لیست فی المطبوعة. (۴) الکشاف ۲/ ۱۸۹. (۵) فی المخطوطة (الأسماء و الأفعال). البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۵۰

القسم السابع عطف أحد المترادفین على الآخر أو ما هو قریب منه فی المعنى، و القصد منه التأکید

اشارة

القسم السـابع عطف أحـد المترادفین على الآخر أو ما هو قریب منه فی المعنى، و القصـد منه التأکیـد و هـذا إنما یجیء عنـد اختلاف اللفظ؛ و إنما یحسن [۱۵۴/ أ] بـالواو، و یکون فی الجمـل کقوله: أَوْلى لَکَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَکَ فَأَوْلى (القیامـة: ۳۴، ۳۵). و یکثر فی المفردات کقوله: فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَکانُوا (آل عمران: ۱۴۶). و قوله: فَلا یَخافُ ظُلْماً وَ لا هَضْماً (طه: ۱۱۲)، لاـ تَخافُ دَرَکاً وَ لا تَخْشى (طه: ۷۷). و قوله: ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ (المـدثر: ۲۲). و قوله: إِنَّما أَشْکُوا بَثِّی وَ حُزْنِی إِلَى اللَّهِ (یوسف: ۸۶). و قوله: لا تُبْقِی وَ لا تَذَرُ (المدثر: ۲۸). و قوله وَ کَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْیَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ (النسـاء: ۱۷۱). و قوله: لا تَرى فِیها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً (طه: ۱۰۷)؛ قال الخلیل: العوج و الأمت بمعنى واحد. و قیل: الأمت أن یغلظ مکان و یرقّ مکان، قاله ابن فارس «۱» فی «المقاییس» «۲»، و هو راجع لما قاله الخلیل. و قوله: أَنَّا لا نَسْمَعُ «۳» سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ (الزخرف: ۸۰). و قوله: لِکُلٍّ جَعَلْنا مِنْکُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً (المائدة: ۴۸). و قوله: إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً (البقرة: ۱۷۱).

(۱) «معجم مقاییس اللغـة» لابن فارس طبع بتحقیق عبـد السلام محمـد هارون فی القاهرة بدار إحیاء الکتب العربیة عام ۱۳۶۶- ۱۳۷۱ ه/ ۱۹۴۶- ۱۹۵۲ م، و أعیـد طبعه عام ۱۳۸۹- ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۶۹- ۱۹۷۲ م. و عنه صورة بالأوفست بدار الکتب العلمیة قم إیران (ذخائر التراث العربی ۱/ ۲۰۰). و انظر قوله فی ۱/ ۱۳۷ من الکتـاب. مادة (أمت). (۲) تصـحفت إلى (المقابلین). (۳) تصـحفت فی المخطوطـة إلى (نعلم). البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۵۱ و فرّق الراغب «۱» بین النـداء، و الدعاء «۲» بـأن النـداء، قـد یقـال إذا قیـل «یا» أو «أیا» و نحوه من غیر أن یضمّ «۳» إلیه الاسم، و الـدعاء لاـ یکـاد یقال إلا إذا کان معه الاسم؛ نحو: «یا فلان». و قوله: إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا (الأحزاب: ۶۷). و قوله: وَ إِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (الأحزاب: ۱۲). و قوله: لاـ یَمَسُّنا فِیها نَصَبٌ وَ لا یَمَسُّنا فِیها لُغُوبٌ (فاطر: ۳۵)، فإن «نصب» مثل ۲/ ۴۷۴ «لغب» وزنا و معنى و مصـدرا. و قوله: أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ (البقرة: ۱۵۷)، على قول من فسّر الصلاة بالرحمة، و الأحسن خلافه، و أن الصلاة للاعتناء و إظهار الشرف، کما قاله الغزالیّ «۴» و غیره، و هو قدر مشترک بین الرحمة و الدعاء و الاسـتغفار، و على هذا فهو من عطف المتغایرین «۵». و قال الزمخشریّ «۶» فی قوله [تعالى «۷»: وَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَیْکَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ (البقرة: ۴): إنّهم هم المذکورون أولا؛ و هو من عطف الصـفة على الصفة. «۸» [و اعترض علیه بأن شرط عطف الصفة على الصفة] «۸» تغایر الصـفتین فی المعنى، تقول: «جاء زیـد العالم و الجواد و الشـجاع» أی الجامع لهذه المعانی الثلاثة المتغایرة، و لا تقول: «زید العالم و العالم» فإنه تکرار؛ و الآیة من ذلک؛ لأن «۱۰» المعطوف علیه قوله [تعالى «۱۱»: الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ (البقرة: ۳)، و المعطوف قوله تعالى: وَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَیْکَ (البقرة: ۴)، و المنزل هو الغیب بعینه.

(۱) انظر مفردات القرآن ص ۱۶۹. مـادة (دعا). (۲) فی المخطوطـة (الـدعاء و النـداء). (۳) فی المخطوطـة (تضـم). (۴) إحیـاء علوم الـدین ۱/ ۱۵۹ و مـا بعـدها. (۵) فی المخطوطة (المتغایر). (۶) الکشاف ۱/ ۲۳. (۷) لیست فی المخطوطة. (۸) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۱۰) فی المخطوطة (إن). (۱۱) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۵۲ و یحتمل أن یقال: المعطوف علیه مطلق الغیب، و المعطوف

غيب خاصّ، فيكون من عطف الخاصّ على العام. و جعل منه بعضهم قوله [تعالى «۱»: وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جاءَتْهُمْ ۲ / ۴۷۵ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ (فاطر: ۲۵)، فإن المراد بالكتاب المنير هو الزّبور، و نقله عن إجماع المفسرين لما تضمنه من النعت، كما تعطف النعوت بعضها على بعض؛ و هذا يردّه تكرار الباء، فإنه يشعر بالفصل، لأن فائدة تكرار العامل بعد حرف العطف إشعار بقوة الفصل من الأول و الثاني، و عدم التجوز فى عطف الشيء على نفسه. و الذى يظهر أنه للتأسيس «۲»، و بيانه وجوه: أحدها أن قوله تعالى: جاءَتْهُمْ يعود الضمير فيه على المكذبين للنّبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم و على «۳» الذين من قبلهم، فيكون النّبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم داخلا فى المرسلين المذكورين، و الكتاب المنير هو القرآن، و قوله [تعالى «۴»: ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا (فاطر: ۲۶)، معطوف على قوله [تعالى «۴»: فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ (فاطر: ۲۵) أى كذبوا ثم أخذتهم «۶» بقيام الحجة عليهم بِالْبَيِّناتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ (فاطر: ۲۵). و جاء تقديم قيام الحجة عليهم قبل العطف اعتراضا للاهتمام به، و هو من أدق وجوه البلاغة. و مثله فى آية آل عمران قوله «۷» [تعالى «۸»: [وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ «۹» فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ الآية (۱۰) (آل عمران: ۱۸۴)، و قوله: جاؤُ انصراف «۱۰» من الخطاب إلى الغيبة، كأنه قال: «جاء هؤلاء المذكورون»، فيكون النبى صلّى اللّه عليه و سلّم داخلا فى الضمير؛ و هو فى موضع «جئتم بالبينات» فأقام الإخبار [۱۵۴/ ب عن الغائب مقام المخاطب، كقوله [تعالى «۱۱»: وَ جَرَيْنَ «۱۲» بِهِمْ

(۱) ليست فى المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (للمتأملين). (۳) فى المخطوطة (عن). (۴) ليست فى المخطوطة. (۶) فى المخطوطة (أخذت). (۷) فى المخطوطة (و قوله). (۸) ليست فى المخطوطة. (۹) ليست فى المطبوعة. (۱۰) تصحفت فى المخطوطة إلى (أنصارفا). (۱۱) ليست فى المخطوطة. (۱۲) فى المطبوعة (جرين). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۵۳ (يونس: ۲۲)، و فيه وجه من التعجب؛ كأنّ المخاطب إذا استعظم الأمر رجع إلى الغيبة ليعم الإخبار به جميع الناس، و هذا موجود فى الآيتين. و الثانى: أن يكون على حذف مضاف؛ كأنه قيل: «الكتاب المنير» يعنى القرآن، فيكون مثل قوله: وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (الصف: ۶). ۲/ ۴۷۶ و هذا وجه حسن.

تنبيهات «۱»

تنبيهات «۱» الأول: أنكر المبرّد هذا النوع، و منع «۲» عطف الشيء على مثله؛ إذ لا فائدة فيه، و أوّل ما سبق باختلاف المعنيين؛ و لعله ممن ينكر أصل الترادف فى اللغة كالعسكرى «۳» و غيره. الثانى: ما ذكرناه من تخصيص هذا النوع بالواو هو المشهور، و قال ابن مالك: و قد أنيبت «أو» عنها، كما فى قوله تعالى: نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً (النساء: ۱۲۸)، وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً (النساء: ۱۱۲). قال شيخنا: «و فيه نظر؛ لإمكان أن يراد بالخطيئة ما وقع خطأ، و بالإثم ما وقع عمدا. قلت: و يدلّ له قوله [تعالى «۴» قبل ذلك: وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ (النساء: ۱۱۱). و جعل «۵» منه بعضهم قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «اللّهم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك

(۱) فى المخطوطة (تنبيهان). (۲) فى المخطوطة (مع). (۳) هو الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكرى الفاضل الكامل صاحب التصانيف الأدبية صحب خاله أبا أحمد- و يعرف بالعسكرى أيضا- و أخذ عنه فأكثر، و أخذ عن غيره و كان تاجرا كانت له نفس طاهرة ذكية، و تصانيفه فى غاية الجودة فمن تصانيفه «الصناعتين» فى النظم و النثر و «الفروق» و «النظائر» و غيرها عاش إلى بعد سنة ۴۰۰ ه (القفطى، إنباه الرواة ۴/ ۱۸۹) و انظر قوله فى كتابه الفروق اللغوية ص ۱۲، فى الباب الأول فى الإبانة عن كون اختلاف العبارات موجبا لاختلاف المعانى فى كل لغة. (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (فإن قيل). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۵۴ أو أنزلته فى كتابك، أو علّمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك «۱»». قلت: ما ذكره ابن مالك قد سبقه به «۲» ثعلب، فيما حكاه ابن سيده «۳» فى «المحكم»، فقال ثعلب فى قوله تعالى: عُذْراً أَوْ نُذْراً (المرسلات: ۶) [فقال «۴»: العذر و النذر واحد. قال اللّحيانى «۵»: و بعضهم يثقّل «۶». و عن الفراء: أنه يجرى فى العطف بثم، و جعل منه قوله: وَ يا قَوْمِ

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ (هود: ۵۲)، قال: معناه: و توبوا إلیه، لأن التوبة الاستغفار. و ذکر بعضهم أنه قد تجرد عن العطف، و جعل منه قوله تعالی: وَ غَرابِيبُ سُودٌ (فاطر: ۲۷) و الغرابیب هی السود سُبُلًا فِجاجاً «۷» (نوح: ۲۰)، الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (الفاتحة: ۳)، و غیر ذلک. الثالث: مما یدفع و هم التکرار فی مثل هذا النوع، أن یعتقد أن مجموع المترادفین

(۱) الحدیث ورد من طریقین: الأولی عن ابن مسعود رضی اللّه عنه أخرجه أحمد فی المسند ۱/ ۳۹۱ و ۴۵۲، و أبو یعلی فی المسند ۹/ ۱۹۸، الحدیث ۳۳۱/ ۵۲۹۷، مسند عبد الله بن مسعود و ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة ص ۱۳۳ الحدیث (۳۴۲)، و ابن حبان ذکره ابن بلبان فی الإحسان ۲/ ۱۵۹، ذکر الأمر لمن أصابه حزن ... الحدیث (۹۶۸). و الطبرانی فی کتاب الدعاء، دعاء یذهب الهم و الحزن. و أخرجه البزار (عزاه له الهیثمی فی مجمع الزوائد ۱۰/ ۱۳۸ و ۱۸۶). و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۰۹. و الثانیة عن أبی موسی الأشعری أخرجها ابن السنی فی عمل الیوم و اللیلة ص ۱۳۳ (۳۴۱) باب ما یقول إذا أصابه هم أو حزن. (۲) فی المخطوطة (إلیه). (۳) هو علی بن إسماعیل الضریر تقدم التعریف به و بکتابه فی ۱/ ۱۵۹. (۴) ساقطة من المطبوعة. (۵) هو علی بن المبارک الأحمر اللّحیانی النحوی صاحب علی بن حمزة الکسائی کان مؤدب الأمین. و هو من اشتهر بالتقدم فی النحو و اتساع الحفظ و جرت بینه و بین سیبویه مناظرة لما قدم بغداد، قال أبو العباس أحمد بن یحیی: کان علی بن المبارک یحفظ أربعین ألف بیت شاهد فی النحو سوی ما کان یحفظ من القصائد و أبیات الغریب ت ۱۹۴ ه (القفطی إنباه الرواة ۲/ ۳۱۳). (۶) فی المخطوطة (ینقل). (۷) تصحفت فی المخطوطة إلی (فجاجا سبلا). البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۵۵ یحصّل معنی لا یوجد عند انفراد أحدهما، فإن الترکیب یحدث معنی زائدا؛ و إذا کانت کثرة الحروف تفید زیادة المعنی، فکذلک کثرة الألفاظ.

القسم الثامن الإیضاح بعد الإبهام

القسم الثامن الإیضاح بعد الإبهام لیری المعنی فی صورتین، أو لیکون بیانه بعد التشوف إلیه، لأنّه یکون ألذّ للنفس و أشرف «۱» عندها، و أقوی لحفظها و ذکرها، کقوله تعالی: وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (الحجر: ۶۶). و قوله [تعالی «۲»]: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ۱) فإنّ وضع الضمیر موضع ۲/ ۴۷۸ الظاهر معناه البیان أو الحدیث، أو الأمر للّه أحد «۳» مکفوا بها ثم فسّر «۳»، و کان أوقع فی النفس من الإتیان به مفسرا من أول الأمر، و لذلک وجب تقدیمه. و تفید به الجملة المراد، تعظیما له «۵». و سیأتی عکسه فی وضع الظاهر موضع المضمر. و مثله التفصیل بعد الإجمال، کقوله تعالی: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ (التوبة: ۳۶). و عکسه کقوله تعالی: ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ (البقرة: ۱۹۶). و قوله [تعالی «۶»]: وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً (الأعراف: ۱۴۲)، و أعاد قوله: أَرْبَعِينَ و إن کان معلوما من «الثلاثین» و «العشر» أنها أربعون لنفی اللّبس؛ لأن العشر لما أتت بعد الثلاثین، التی هی نصّ فی

(۱) فی المخطوطة (و أعرف). (۲) لیست فی المخطوطة. (۳) عبارة المخطوطة (فکفوا فیها ثم فسروا). (۵) فی المخطوطة (به). (۶) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۵۶ المواعدة دخلها الاحتمال أن تکون من غیر المواعدة، فأعاد ذکر «الأربعین» نفیا لهذا الاحتمال، و لیعلم أن جمیع العدد للمواعدة. و هکذا قوله [تعالی «۱»]: فَصِيامُ ثَلاثَةِ [۱۵۵/ أ] أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ (البقرة: ۱۹۶) أعاد ذکر العشرة، لما کانت الواو تجیء فی بعض المواضع للإباحة، و قوله: كامِلَةٌ تحقیق لذلک و تأکید له. فإن قلت: فإذا کان زمن المواعدة أربعین فلم کانت «ثلاثین» ثم عشرا؟ أجاب ابن عسکر «۲» فی «التکمیل و الإتمام» «۳» بأن العشر إنما فصل من أولئک؛ لیتحدّد قرب انقضاء المواعدة «۴»، و یکون فیه متأهبا مجتمع الرأی، حاضر الذهن؛ لأنه لو ذکر «الأربعین» أولا لکانت متساویة؛ فإذا جعل العشر فیها إتماما لها استشعرت النفس قرب التمام، و تجدّد بذلک عزم لم یتقدم. قال: و هذا شبیه بالتلوم الذی

جعله الفقهاء فى الآجال المضروبة فى الأحكام، و يفصلونه من أيام الأجل؛ و لا يجعلونها شيئا واحدا؛ و لعلهم استنبطوه من هذا. فإن قلت: فلم ذكر فى هذه السورة- أعنى الأعراف- الثلاثين ثم العشر، و قال فى البقرة: وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً (البقرة: ۵۱) و لم يفصل العشر منها؟ و الجواب، و اللّه أعلم: أنه قصد فى الأعراف ذكر صفة المواعدة و الإخبار عن كيفية وقوعها فذكر على صفتها، و فى البقرة إنما ذكر الامتنان «۵» على بنى إسرائيل بما أنعم به عليهم، فذكر نعمه عليهم مجملة، فقال: وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ (البقرة: ۵۰)، وَ إِذْ نَجَّيْنـــاكُمْ «۶» مِـــنْ آلِ فِرْعَـــوْنَ (البقرة: ۴۹).

(____ ۱) ليســت فى المخطوطــة. (۲) تصحفت فى المطبوعة إلى عساكر و التصويب من المخطوطة. و هو محمد بن على بن الخضر الغسانى تقدم التعريف به و بكتابه فى ۱/ ۲۴۲. (۳) تصحفت فى المطبوعة إلى (الإفهام). (۴) فى المخطوطة (العدة). (۵) فى المخطوطة (الأمثال). (۶) تصحفت فى المطبوعة إلى (أنجيناكم). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۵۷ و اعلم أنه يخرج لنا مما سبق جوابان فى ذكر العشرة بعد الثلاثة و السبعة؛ إما الإجمال بعد التفصيل، و إما رفع الالتباس، و يضاف إلى ذلك أجوبة: ثالثها: أنه قصد رفع ما قد يهجس فى النفوس، من أنّ المتمتع إنما عليه صوم سبعة ۲/ ۴۸۰ أيام لا أكثر «۱»، ثلاثة منها فى الحج، و يكمل سبعا إذا رجع. رابعها: أن قاعدة الشريعة أن الجنسين فى الكفارة لا يجب على المكفّر الجمع بينهما، فلا يلزم الحالف أن يطعم المساكين و يكسوهم؛ و لا المظاهر العتق و الصوم؛ فلما اختلف محلّ هذين الصومين فكانت ثلاثة فى الحج و سبعة إذا رجع، صارا باختلاف المحلّين كالجنسين، و الجنسان لا يجمع بينهما. و أفادت هذه الزيادة- و هى قوله: تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ (البقرة: ۱۹۶)- رفع ما قد يهجس فى النفوس «۲»، من أنه إنما «۳» عليه أحد النوعين: إما الثلاث و إما السبع. الخامس: أن المقصود ذكر كمال لا ذكر العشرة، فليست العشرة مقصودة بالذات، لأنها لم تذكر إلا للإعلام بأن التفصيل المتقدّم عشرة، لأن ذلك من المعلوم بالضرورة، و إنما ذكرت لتوصف بالكمال الذى هو مطلوب فى «۴» القصة. السادس: أن فى الكلام تقديما و تأخيرا، و التقدير: فصيام عشرة أيام: ثلاثة فى الحج، و سبعة إذا رجعتم؛ و هذا و إن كان خلاف الأصل، لكنّ الإشكال ألجأنا إليه. السابع: أن الكفارات فى الغالب إنما تجب متتابعة ككفارات الجنايات، و لما فصل هاهنا بين صوم هذه الكفارة بالإفطار قبل صومها بذكر الفدية «۵» ليعلم «۶» أنها و إنما كانت منفصلة فهى كالمتصلة. فإن قلت: فكفارة اليمين لا تجب متتابعة، و من جنس هذه الكفارة ما يجب على ____

(۱) فى المخطوطة (و الأكثر). (۲) فى المخطوطة (النفس). (۳) فى المخطوطة (أن) بدل (أنه إنما). (۴) فى المخطوطة (من). (۵) فى المخطوطة (العد). (۶) عبارة المخطوطة (يعلم). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۵۸ ۲/ ۴۸۱ المحرم إذا حلق ثلاث شعرات، و من عجز عن الفدية فإنه يصوم ثلاثة أيام و لا يشترط التتابع. قلت: هى فى حكم المتتابعة بالنسبة إلى الثواب؛ إلا أن الشرع خفّف بالتفريق. ثامنها «۱»: أن السبع قد تذكر و المراد به الكثرة لا العدد؛ و الذى «۲» فوق الستة «۳» و دون الثمانية، و روى أبو عمرو بن العلاء و ابن الأعرابى عن العرب: سبّع اللّه لك الأجر، أى أكثر ذلك، يريدون التضعيف. و قال الأزهرى «۴» فى قوله تعالى: إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً (التوبة: ۸۰): «هو جمع السبع، الذى يستعمل «۵» [۱۵۵/ ب للكثرة، و إذا كان كذلك فاحتمل أن يتوهم أن المراد بالسبع ما هو أكثر من السبع؛ و لفظها معطوف على الثلاثة بآلة الجمع، فيفضى إلى الزيادة فى الكفارة على العدد المشروع، فيجب حينئذ رفع [هذا] «۶» الاحتمال بذكر الفذلكة؛ و للعرب مستند قوىّ فى إطلاق السبع و السبعة، و هى تريد الكثرة ليس هذا موضع ذكره». تاسعها «۷»: أن الثلاثة لما عطف عليها السبعة احتمل أن يأتى بعدها ثلاثة أو غيرها من الأعداد، فقيّد بالعشرة ليعلم أن المراد كمل، و قطع الزيادة المفضية للتسلسل. عاشرها «۸»: أن السبعة المذكورة عقب الثلاثة يحتمل أن تكون الثلاثة داخلة فيها، كما فى قوله: وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ (فصلت: ۱۰)، أى مع اليومين اللذين خلق الأرض فيهما، فلا بدّ من اعتقاد هذا التأويل ليندفع ظاهر التناقض، فجاء التقييد بالعشرة لرفع توهم التداخل. و هذا الجواب أشار إليه الزمخشرى «۹»؛ و نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام

(____ ۱) فى المخطوطة (الثامن). (۲) فى

المخطوطة (الذى). (۳) فى المخطوطة (السبعة). (۴) هو أبو منصور محمـد بن أحمـد بن الأزهر تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۰۹. (۵) فى المخطوطة (التى تستعمل). (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (التاسع). (۸) فى المخطوطة (العاشر). (۹) الكشاف ۳/ ۳۸۴. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۵۹ ترجيحه؛ و ردّه «۱» ابن أبى الإصبع «۲» لأن «۳» احتمال التداخل لا يظن إلا بعددين منفصلين لم يأت بهما جملة، فلو اقتصر على التفصيل احتمل ذلك؛ فالتقييد مانع من هذا الاحتمال. و هذا أعجب منه، فإن مجىء الجملة رافع لذلك الاحتمال. الحادى عشر: أن حروف السبعة و التسعة مشتبهة، فأزيل الإشكال بقوله: تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ (البقرة: ۱۹۶) لئلّا يقرءوها «تسعة»، فيصير العدد اثنى عشر. و نظير هذا قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «إن للّه تسعة و تسعين اسما، مائة إلا واحدا» «۴». فإن «۵» التأكيد بمائة إلا واحدا «۶»، لإزالة إلباس التسعة و التسعين بالسبعة و السبعين لكن مثل هذا مأمون فى القرآن؛ لأن اللّه حفظه.

القسم التاسع وضع الظاهر موضع المضمر

اشارة

القسم التاسع وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التقرير؛ و العجب أن البيانيين لم يذكروه فى أقسام الإطناب. و منه بيت «الكتاب «۷»: إذا الوحش ضمّ الوحش فى ظللاتها «۸» سواقط من حرّ و قد كان أظهرا «۹». (______________________________۱) فى المخطوطة (و ردده). (۲) هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر الأديب أبو محمد زكى الدين ابن أبى الأصبع العدوانى المصرى شاعر مشهور إمام فى الأدب له تصانيف حسنة فى الأدب و شعره رائق من تصانيفه «بدائع القرآن»، و «تحرير التحبير» فى علم البديع و «خواطر السوانح فى أسرار الفواتح» و غير ذلك ت ۶۵۴ ه بمصر (الكتبى، فوات الوفيات ۲/ ۳۶۳). (۳) فى المطبوعة (بأن). (۴) متفق عليه من حديث أبى هريرة، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱۳/ ۳۷۷، كتاب التوحيد (۹۷)، باب إن لله مائة اسم إلا ... (۱۲)، الحديث (۷۳۹۲). و أخرجه مسلم فى الصحيح ۴/ ۲۰۶۳، كتاب الذكر ... (۴۸)، باب فى أسماء الله تعالى ... (۲)، الحديث (۶/ ۲۶۷۷). (۵) تصحفت فى المطبوعة إلى (فائدة). (۶) تصحفت فى المخطوطة إلى (واحد). (۷) كتاب سيبويه ۱/ ۶۳. باب ما أجرى مجرى ليس فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله و البيت للنابغة الجعدى انظر ديوانه ص ۷۴. (طبعة المكتب الإسلامى). (۸) فى المخطوطة (طلالتها). (۹) فى المخطوطة (أظهر). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۶۰ و لو أتى على وجهه لقال: «إذا الوحش ضمّها». و إنما يسأل عن حكمته إذا وقع فى الجملة الواحدة، فإن كان «۱» فى جملتين مستقلتين كالبيت سهل الأمر، لكنّ الجملتين فيه كالجملة الواحدة، لأن الرافع للوحش الأول فعل محذوف كما يقول «۲» البصريون، و الفعل المذكور ساد «۳» مسدّ الفعل المحذوف؛ حتى كأنه هو؛ و لهذا لا يجتمعان، و إن قدر رفع الوحش بالابتداء فالكلام جملة واحدة. و يسهل عند اختلاف اللفظين كقوله: إذا المرء لم يغش الكريهة أو شكت حبال الهوينى بالفتى أن تقطّعا «۴». فاختلاف لفظين ظاهرين «۵» أشبها لفظى الظاهر و المضمر فى اختلاف اللفظ؛ و عليه قوله تعالى: وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ (التوبة: ۶۱) ثم قال: وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ (التوبة: ۶۱). و لم يقل: «يؤذونه» مع ما فى ذلك من التعظيم، فالجمع بين الوصفين، كقوله فى الحديث: «نبيك الذى أرسلت «۶»»، و قوله: أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ... (البقرة: ۱۰۶) الآية؛ فإنه قد تكرّر اسم اللّه ظاهرا فى هذه الجمل الثلاث، و لم يضمر لدلالته على استقلال كل جملة منها، و أنّها لم تحصل «۷» مرتبطة ببعضها ارتباط ما يحتاج فيه إلى إضمار. و قوله: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ (النساء: ۲/ ۴۸۴ ۷۶)، و فيه «۸» دلالة على أن الطاغوت هو الشيطان، و حسن ذلك هنا تنبيها على تفسيره. (______________________________۱) فى المخطوطة (كانا). (۲) فى المخطوطة (تقول). (۳) فى المخطوطة (شاد مثل). (۴) البيت للكلحبة اليربوعى انظر المفضليات بشرح ابن الانبارى ص ۲۳. (۵) عبارة

المخطوطة (لفظى الظاهرين). (۶) قطعة من حديث عن البراء بن عازب رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ۱/ ۳۵۷، كتاب الوضوء (۴)، باب فضل من بات على الوضوء (۷۵)، الحديث (۲۴۷). و أخرجه مسلم فى الصحيح ۴/ ۲۰۸۱، كتاب الذكر و الدعاء ... (۴۸)، باب ما يقول عند النوم و أخذ المضجع (۱۷) الحديث (۵۶- ۵۷/ ۲۷۱۰). (۷) فى المخطوطة (يحصل). (۸) فى المخطوطة (و منه). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۶۱ و قال ابن السيّد «۱»: «إن كان فى جملتين حسن الإظهار و الإضمار؛ لأن كلّ جملة تقوم بنفسها، كقولك: «جاء زيد، و زيد رجل فاضل» «۲» [و إن شئت قلت: «و هو رجل فاضل»] «۲». و قوله: مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ [۱۵۶/ أ] رِسالَتَهُ (الأنعام: ۱۲۴). و إن كان فى جملة واحدة قبح الإظهار؛ و لم يكد يوجد إلا فى الشعر «۴»؛ كقوله: لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغّص الموت ذا الغنى و الفقيرا «۵» قال: و إذا اقترن بالاسم الثانى حرف الاستفهام بمعنى التعظيم و التعجب كان المناسب الإظهار؛ كقوله [تعالى «۶»: الْحَاقَّةُ* مَا الْحَاقَّةُ (الحاقة: ۱- ۲) و الْقارِعَةُ* مَا الْقارِعَةُ (القارعة: ۱، ۲)، و الإضمار جائز كقوله تعالى: فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ* وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ (القارعة: ۹، ۱۰). و اعلم أن الأصل فى الأسماء أن تكون ظاهرة، و أصل المحدّث عنه كذلك. و الأصل أنه إذا ذكر ثانيا أن يذكر مضمرا للاستغناء عنه بالظاهر السابق، كما أن الأصل فى الأسماء الإعراب، و فى الأفعال البناء، و إذا جرى «۷» المضارع مجرى الاسم أعرب، كقوله [تعالى «۸»: فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (العنكبوت: ۱۷). و قوله [تعالى «۸»: فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۲/ ۴۸۵ (الشورى: ۴۰). و قوله [تعالى «۱۰»: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً (النصر: ۳).

(۱) هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى تقدم التعريف به فى ۱/ ۳۴۳. (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) بعد هذا الموضع زيادة فى المخطوطة كما يلى (كقولك جاء زيد) و لا محل لها هنا. (۵) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب ۱/ ۶۲، و نسبه لسواد بن عدى، باب ما أجرى مجرى ليس فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ... (۶) ليست فى المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (أجرى). (۸) ليست فى المخطوطة. (۱۰) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۶۲

و للخروج على خلاف الأصل [أسباب «۱»

أحدها: قصد التعظيم

أحدها: قصد التعظيم كقوله [تعالى : وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (البقرة: ۲۸۲). و قوله [تعالى : أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (المجادلة: ۲۲). و قوله [تعالى : وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (الحشر: ۱۸). و قوله [تعالى «۱»: لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً (الكهف: ۳۸). فأعاد ذكر الرب «۳» لما فيه من التعظيم و الهضم للخصم. و قوله [تعالى «۱»: اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ (الإخلاص: ۱- ۲). وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ (غافر: ۴۴). هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَ لا أُشْرِكُ بِرَبِّي (الكهف: ۳۸). كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً (الإسراء: ۲۰). بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَ أَعْتَدْنا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً (الفرقان: ۱۱). وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً (الإسراء: ۷۸). وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ (آل عمران: ۳۷). و قوله تعالى: الْحَاقَّةُ* مَا الْحَاقَّةُ (الحاقة: ۱- ۲)، الْقارِعَةُ مَا الْقارِعَةُ (القارعة: ۱- ۲)، كان القياس- لو لا «۵» ما أريد به من التعظيم و التفخيم- «الحاقة ما هى». و مثله: فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ «۶» [ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ* وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ] «۶» (الواقعة: ۸ - ۹) تفخيما لما ينال «۸» الفريقين من جزيل الثواب و أليم العقاب.

(۱) ليست فى المخطوطة. (۳) تصحفت فى المطبوعة إلى (لرب). (۵) فى المخطوطة (أولا). (۶) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۸) فى المخطوطة (شأن).

البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۶۳ «۱» [و منه قول النبی صلّی اللّه علیه و سلّم «قل و من یعص اللّه و رسوله» «۲» فلا یرد، «کان اللّه و رسوله أحب إلیه مما سواهما» «۳» لأن المعنی فی نهی الخطیب عن عدم الإفراد احتمال عدم التعظیم و هو سیّئ فی حقه صلّی اللّه علیه و سلّم، و لأن کلام الخطیب فی جملتین فلا بد من إعادته بخلافه فی الآخر] «۱».

الثانی: قصد الإهانة و التحقیر

الثانی: قصد الإهانة و التحقیر کقوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ وَ مَنْ یَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّیْطانِ (النور: ۲۱). [و قوله تعالی «۵»: أُولئِکَ حِزْبُ الشَّیْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّیْطانِ (المجادلة: ۱۹). و قوله: إِنَّ الشَّیْطانَ یَنْزَغُ بَیْنَهُمْ إِنَّ الشَّیْطانَ کانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِیناً (الإسراء: ۵۳). و قوله [تعالی «۵»: وَ کَذلِکَ زُیِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِیلِ وَ ما کَیْدُ فِرْعَوْنَ (غافر: ۳۷). و قول الشاعر: ۲ / ۴۸۷ فما للنّوی لا بارک اللّه فی النّوی و عهد النّوی عند الفراق ذمیم

(____۱) ما بین الحاصرتین لیس فی المطبوعة. (۲) قطعة من حدیث عن عدی بن حاتم رضی اللّه عنه أخرجه مسلم فی الصحیح ۲/ ۵۹۴ کتاب الجمعة (۷)، باب تخفیف الصلاة و الخطبة (۱۳)، الحدیث (۴۸/ ۸۷۰). و فی بیان معنی الحدیث ما ذکره النووی فی شرح صحیح مسلم ۶/ ۱۵۹: (قال القاضی و جماعة من العلماء: إنما أنکر علیه لتشریکه فی الضمیر المفضی للتسویة، و أمره بالعطف تعظیما لله تعالی بتقدیم اسمه کما قال صلّی اللّه علیه و سلّم فی الحدیث الآخر: «لا یقل أحدکم ما شاء اللّه و شاء فلان و لکن لیقل ما شاء الله ثم شاء فلان»). و قد تقدم تخریج الحدیث مع بعض التفصیل فی ۱/ ۴۹۹، معرفة الوقف و الابتداء. (۳) قطعة من حدیث عن أنس بن مالک رضی الله عنه، أخرجه البخاری فی الصحیح ۱/ ۶۰، کتاب الإیمان (۲)، باب حلاوة الإیمان (۹)، الحدیث (۱۶). و أخرجه مسلم فی الصحیح ۱/ ۶۶، کتاب الإیمان (۱)، باب بیان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإیمان (۱۵)، الحدیث (۶۷- ۶۸/ ۴۳). و انظر کلام ابن حجر فی سیاق شرحه للحدیث فی فتح الباری ۱/ ۶۱- ۶۲، و ما نقله من أقوال العلماء فی هذا الشأن. (۵) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۶۴ و سمع الأصمعیّ من ینشد: فما للنوی جدّ النوی قطع النوی کذاک «۱» النوی قطاعة للقرائن «۲» فقال: لو قیّض لهذا البیت شاة لأتت علیه.

الثالث: الاستلذاذ بذکره

الثالث: الاستلذاذ بذکره کقوله تعالی: وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ (الإسراء: ۱۰۵)، إن کان «الحق» الثانی هو الأول. و قوله: مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِیعاً (فاطر: ۱۰). و قوله تعالی: وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَیْثُ نَشاءُ (الزمر: ۷۴)، و لم یقل: «منها» و لهذا عدل عن ذکر الأرض إلی الجنة؛ و إن کان المراد بالأرض الجنة؛ و للّه درّ القائل: کرّر علی السمع منّی أیها الحادی ذکر المنازل و الأطلال و النادی و قوله: یا مطر بی بحدیث من سکن [۱۵۶/ ب الغضی «۳» هجت الهوی و قدحت فیّ حراق کرّر حدیثک یا مهیّج لوعتی إنّ الحدیث عن الحبیب تلاق

الرابع: زیادة التقدیر

الرابع: زیادة التقدیر کقوله تعالی: وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ (الإسراء: ۱۰۵). و قوله: اللَّهُ الصَّمَدُ (الإخلاص: ۲)، بعد قوله: اللَّهُ أَحَدٌ؛ (الإخلاص: ۱)؛ و یدل علی إرادة التقدیر سبب نزولها، و هو ما نقل عن ابن عباس «۴» أن قریشا قالت: یا محمد؛ صف لنا ربّک الذی تدعوننا «۵» إلیه، فنزل اللَّهُ أَحَدٌ (____۱)

تصحفت فى المخطوطة إلى (لذاك). (٢) البيت ذكره ابن الشجرى فى أماليه ١/ ٢٨١، فصل فى أقسام الكلام. (٣) فى المخطوطة (الغطا). (۴) أخرجه ابن أبى حاتم و ابن عدى و البيهقى فى الأسماء و الصفات (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ۶/ ۴۱۰. (۵) فى المخطوطة (تدعونا). البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ۶۵ (الإخلاص: ١)، معناه أن الذى سألتمونى وصفه هو اللّه ثم لما أريد تقدير كونه «اللّه» أعيد بلفظ الظاهر دون ضميره. و قوله: إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (غافر: ۶۱). و قوله [تعالى «١»: وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (آل عمران: ٧٨). يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ (آل عمران: ٧٨).

الخامس: إزالة اللبس حيث يكون الضمير يوهم أنه غير المراد «٢»

الخامس: إزالة اللبس حيث يكون الضمير يوهم أنه غير المراد «٢» كقوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ (آل عمران: ٢۶)، لو قال: «تؤتيه» لأوهم أنه الأول، قاله ابن الخشاب «٣». و قوله تعالى: الظَّانِّينَ «۴» بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ (الفتح: ۶)، (كرر السوء) «۵» لأنه ٢/ ۴٨٩ [لو] «۶» قال: «عليهم دائرته» لالتبس بأن يكون الضمير عائدا إلى اللّه تعالى. قاله الوزير المغربى «٧» فى «تفسيره». و نظيره: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً (الروم: ۵۴)، و تبيينه: الأول النطفة أو التراب، و الثانى الوجود فى الجنين أو الطفل، و الثالث الذى بعد الشيخوخة و هو أرذل العمر؛ و القوة الأولى التى تجعل للطفل (______________________________ ١) ليست فى المخطوطة. (٢) فى المخطوطة (الأول). (٣) هو عبد اللّه بن أحمد أبو محمد، ابن الخشاب تقدم التعريف به فى ١/ ١۶٣. (۴) تصحفت فى المخطوطة و المطبوعة إلى (يظنون) و الصواب ما أثبتناه. (۵) ساقط من المخطوطة. (۶) زيادة يقتضيها السياق. (٧) هو الحسين بن على بن الحسين المعروف بالوزير المغربى، استظهر القرآن العزيز و عدة من الكتب المجردة فى النحو و اللغة و نحو خمسة عشر ألف بيت شعر من مختار الشعر القديم، و نظم الشعر و الصّرف فى النثر، و كان من الدهاة العارفين من مصنفاته «الشعر و النثر» و «مختصر إصلاح المنطق» و «الإيناس» ت ۴١٨ ه (ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/ ١٧٢). و كتابه ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ١/ ١۵۶ و اسمه «إملاءات عدة فى تفسير القرآن العظيم و تأويله». البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ۶۶ التحرك و الاهتداء للثدى، و الثانية بعد البلوغ، قاله ابن الحاجب «١»، و يؤيد الغيرية «٢» التنكير. و نحوه قوله تعالى: وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً ... (الإسراء: ٧٨) الآية، لو قال: «إنه» لأوهم عود الضمير إلى الفجر. و قوله [تعالى «٣»: يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها (النحل: ١١١)، فلم يقل «عنها» لئلا يتحد الضميران فاعلا و مفعولا؛ مع أن المظهر «۴» السابق لفظ النفس، فهذا أبلغ من «ضرب زيد نفسه». و كقوله تعالى: ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ (يوسف: ٧۶)، و إنما حسن إظهار الوعاء مع أنّ الأصل «فاستخرجها منه» لتقدم ذكره، لأنه لو قيل ذلك لأوهم عود الضمير على الأخ، فيصير كأن الأخ مباشر لطلب «۵» خروج الوعاء؛ و ليس كذلك لما فى المباشرة من الأذى «۶» الذى تأباه النفوس «٧» الأبية، فأعيد لفظ الظاهر لنفى هذا. و إنما لم يضمر الأخ فيقال: «ثم استخرجها من وعائه» لأمرين. أحدهما: أن ضمير الفاعل فى اسْتَخْرَجَها ليوسف عليه السلام، فلو قال: «من وعائه» لتوهم أنه يوسف، لأنه أقرب مذكور فأظهر لذلك. و الثانى: أن الأخ مذكور مضاف إليه؛ و لم يذكر فيما تقدم مقصودا بالنسبة الإخبارية، فلما احتيج إلى إعادة ما، و أضيف إليه أظهره أيضا. و قوله [تعالى «٨»: يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ وَ كانَتِ الْجِبالُ (المزمل: ١۴) (______________________________ ١) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن يونس تقدم التعريف به فى ١/ ۴۶۶. (٢) اضطربت فى المخطوطة إلى (العربة). (٣) ليست فى المخطوطة. (۴) فى المخطوطة (المضمر). (۵) فى المخطوطة (بطلب). (۶) فى المخطوطة (الأدا). (٧) فى المخطوطة (النفس). (٨) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ۶٧ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ (العنكبوت: ١٠).

السادس: أن يكون القصد تربيهٔ المهابهٔ و إدخال الروعهٔ فی ضمير السامع

السادس: أن يكون القصد تربيهٔ المهابهٔ و إدخال الروعهٔ فی ضمير السامع بذكر الاسم المقتضى لذلك، كما يقول الخليفهٔ لمن يأمره بأمر: «أمير المؤمنين يأمرك بكذا» مكان: «أنا آمرك بكذا». و منه قوله «١» تعالى: الْحَاقَّةُ* مَا الْحَاقَّةُ (الحاقهٔ: ١- ٢). و قوله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها (النساء: ۵٨) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ (النحل: ٩٠). و قوله: وَ قالَ الَّذِينَ فِی النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ (غافر: ۴٩)، و لم يقل: «لخزنتها».

السابع: قصد تقويهٔ داعيهٔ المأمور

السابع: قصد تقويهٔ داعيهٔ المأمور ٢/ ۴٩١ كقوله تعالى: فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (آل عمران: ١۵٩)، و لم يقل «علیّ» و حين قال: عَلَى اللَّهِ لم يقل [١۵٧/ أ]: «إنه يحب»، أو «إنی أحبّ» تقويهٔ لداعيهٔ المأمور بالتوكّل بالتصريح باسم المتوكّل عليه. و قوله [تعالى «٢»: وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (البقرهٔ: ٢٨٢).

الثامن: تعظيم الأمر

الثامن: تعظيم الأمر كقوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* قُلْ سِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ (العنكبوت: ١٩- ٢٠). و قوله: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً* إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ (الإنسان: ١ – ٢) و لم يقل «خلقناه» للتنبيه على عظم خلقه للإنسان.

____

(١) فی المخطوطهٔ (و قوله) بدل (و منه قوله تعالى). (٢) ليست فی المخطوطهٔ. البرهان فی علوم القرآن، ج٣، ص: ۶٨ و قوله: يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ وَ كانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا (المزمل: ١۴)؛ فإنما أعيد لفظ الْجِبالُ و القياس الإضمار لتقدم «١» ذكرها؛ مثل ما ذكرنا فی الم السجدهٔ ٢/ ۴٩٢ فی أحد القولين؛ و هو قوله: كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها «٢» [أُعِيدُوا فِيها وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ] «٢» (السجدهٔ: ٢٠)؛ و هو أن الآيتين سيقتا للتخويف و التنبيه على عظم الأمر؛ فإعادهٔ الظاهر أبلغ. و أيضا فلو لم يذكر الْجِبالُ لاحتمل عود الضمير إلى الأرض.

التاسع: أن يقصد التوصل بالظاهر إلى الوصف

التاسع: أن يقصد التوصل بالظاهر إلى الوصف كقوله تعالى: فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِی يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِماتِهِ (الأعراف: ١۵٨) «۴» [بعد قوله فی صدر الآيهٔ: إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً (الأعراف: ١۵٨) فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ (الأعراف: ١۵٨) دون «فآمنوا باللّه و بی»؛ ليتمكن من إجراء الصفات التی ذكرها من النبی الأمّیّ الذی يؤمن باللّه،] «۴» فإنه لو قال: «و بی» لم يتمكن من ذلك؛ لأن الضمير لا يوصف ليعلم أن الذی وجب الإيمان به و الاتباع له هو من وصف بهذه الصفات كائنا من كان، أنا أو غيری إظهارا للنصفهٔ، و بعدا من التعصب لنفسه.

العاشر: التنبيه على علهٔ الحكم

العاشر: التنبيه على علهٔ الحكم كقوله تعالى: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِی قِيلَ لَهُمْ (البقرهٔ: ۵٩). و قوله: فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ

(البقرة: ۹۸) أعلمنا أنه من كان عـدوا لهؤلاء فهو كافر؛ هذا إن خيف الإلباس لعوده للمذكورين. و كذا قوله: فَإِنَّ اللَّهَ [دون «۶» «فإنه». و كقـوله «۷» تعـالى: فَأَنْزَلْنـا عَلَى الَّذِيـنَ ظَلَمُـوا رِجْزاً مِـنَ السَّمـاءِ (البقرة: ۵۹)، و لـم يقل

(______________________________
۱) فى المخطوطة (لتقديم). (۲) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة، و كتب مكانها عبارة (من غم). (۴) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فى المخطوطة (كقوله). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۶۹ «عليهم» لأنه ليس فى الضمير ما فى قوله: الَّذِينَ ظَلَمُوا من ذكر الظلم المستحق به العذاب. و جعل منه الزمخشرى «۱» قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (الكهف: ۳۰). و قوله تعالى: فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ (البقرة: ۸۹) و الأصل «عليهم» للدلالة على أن اللعنة لحقتهم لكفرهم. و ليس من ذلك قوله تعالى: إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (يوسف: ۹۰)؛ فإنّ العلة قد تقدمت فى الشرط؛ و إنما فائدة ذلك إثبات صفة أخرى زائدة. و قال الزمخشرى «۲»: فائدته اشتماله على المتقين و الصابرين. و منه قوله: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ (النساء: ۶۴) لأن شفاعة «۳» من اسمه الرسول من اللّه بمكان عظيم. و قوله: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (الأنعام: ۲۱)؛ و القياس «أنهم لا يفلحون»، و لو ذكر الظاهر لقال: «لا يفلح المفترون» أو «الكاذبون» لكن صرّح بالظلم تنبيها على أن علّة عدم الفلاح الظلم. و قوله: وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (الأعراف: ۱۷۰)، و لم يقل: «أجرهم» تنبيها على أنّ صلاحهم علّة لنجاتهم. و قوله: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ (الكوثر: ۱، ۲) و لم يقل: «لنا»؛ لينبه على أنه أهل لأن يصلّى له؛ لأنه ربه الذى خلقه و أبدعه و ربّاه بنعمته. ۲/ ۴۹۴ و كقوله تعالى: مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ (البقرة: ۹۸) قـال الزمخشـرى «۴»: أراد «عـدوا لهـم»، فجـاء بالظـاهر ليـدل على أن اللّه

(______________________________
۱) الكشاف ۲/ ۳۸۹. (۲) الكشاف ۲/ ۳۷۴. (۳) فى المخطوطة (الشفاعة). (۴) الكشاف ۱/ ۴۹۴. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۷۰ إنما عاداهم لكفرهم؛ و أن عداوة الملائكة كفر، و إذا كانت عداوة الأنبياء كفرا، فما بال [۱۵۷/ ب الملائكة و هم أشرف!. و المعنى: و من عاداهم عاداه اللّه و عاقبه أشد العقاب [المهين «۱». [انتهى «۲». و قد أدمج فى هذا الكلام «۳» مذهبه، فى تفضيل الملك على النّبىّ و إن لم يكن مقصودا فهو كما قيل: و ما كنت زوّارا و لكنّ ذا الهوى إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرّجل و مثله قول مطيع: أمّى الضريح الذى أسمّى «۴» ثم استهلّ «۵» على الضريح أ لا ترى أنه لم يقل: «عليه» لأنه باك بذكر الضريح الذى من عادته أن يبكى عليه و يحزن لذكراه «۶».

الحادى عشر: قصد العموم

الحادى عشر: قصد العموم كقوله تعالى: حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها (الكهف: ۷۷) و لم يقل: «استطعمهم «۷» للإشعار بتأكيد العموم؛ و أنهما لم يتركا أحدا من أهلها إلا استطعماه و أبى، ۲/ ۴۹۵ و مع ذلك قابلهم بأحسن الجزاء. و فيه التنبيه على محاسن الأخلاق، و دفع السيئة بالحسنة. و قوله [تعالى «۸»: وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ (يوسف: ۵۳) فإنه لو قيل: «إنها لأمارة» لاقتضـى تخصـيص ذلـك؛ فـأتى بالظـاهر ليـدلّ على أن المراد التعميـم؛

(______________________________
۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) ساقطة من المطبوعة. (۳) فى المخطوطة (الكتاب). (۴) فى المخطوطة (أمسى). (۵) اضطربت فى المخطوطة كما يلى (اسهلى). (۶) فى المخطوطة (لذكره). (۷) فى المخطوطة (استطعماهم). (۸) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۷۱ مع أنه برىء من ذلك بقوله بعده إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي (يوسف: ۵۳)، و قوله: إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (يوسف: ۵۳) و لم يقل: «إنه» إما للتعظيم و إما للاستلذاذ. و قوله تعالى: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً (النجم: ۲۸). و قوله تعالى: وَ إِنَّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا

رَحْمَةً فَرِحَ بِها (الشورى: ۴۸) [ثم «۱» قال: فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ (الشورى: ۴۸) و لم يقل: «فإنه» مبالغة فى إثبات أنّ هذا الجنس شأنه كفران النعم.

الثانى عشر: قصد الخصوص:

الثانى عشر: قصد الخصوص: كقوله تعالى: وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ (الأحزاب: ۵۰)، و لم يقل: «لك» لأنه لو أتى بالضمير لأخذ جوازه لغيره، كما فى قوله تعالى: وَ بَناتِ عَمِّكَ (الأحزاب: ۵۰)، فعدل عنه إلى الظاهر للتنبيه على الخصوصية و أنه ليس لغيره ذلك.

الثالث عشر: مراعاة التجنيس

الثالث عشر: مراعاة التجنيس ۲/ ۴۹۶ و منه: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ... السورة (الناس: ۱)، ذكره «۲» الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه اللّه.

الرابع عشر: أن يتحمل ضميرا لا بدّ منه.

الرابع عشر: أن يتحمل ضميرا لا بدّ منه. كقوله: أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها (الكهف: ۷۷).

الخامس عشر: كونه أهم من الضمير

الخامس عشر: كونه أهم من الضمير كقوله تعالى: أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى (البقرة: ۲۸۲). و قال بعضهم: إنما أعيدت إِحْداهُما لتعادل الكلم و توازن الألفاظ «۳» [فى التركيب؛ و هو المعنى فى الترصيع البديعىّ بل هذا أبلغ من الترصيع، فإن الترصيع توازن الألفاظ] «۳» من حيث صيغها، و هذا من حيث تركيبها؛ فكأنه ترصيع معنوىّ، و قلما يوجد إلا فى نادر من الكلام، و قد استغرب أبو الفتح «۵» ما حكى عن المتنبى فى قوله:

(______________________________
۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) فى المخطوطة (ذكرها). (۳) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (۵) ابن جنى. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۷۲ و قد صارت الأجفان قرحى من البكا و صار بهارا فى الخدود الشقائق «۱». ۲/ ۴۹۷ قال: سألته: هل هو «قرحى «۲»» أو «قرحا» منوّن؟ «۳» [فقال لى: «قرحا» منوّن «۳»، أ لا ترى أن بعدها «و عادت بهارا»! قال: يعنى أن «بهارا»: جمع بهار، و قرحى: جمع قرحة، ثم أطنب فى الثناء على المتنبى، و استغرب فطنته لأجل هذا. و بيان ما ذكرت فى الآية أنها متضمنة لقسمين: قسم الضلال و قسم التذكير، فأسند الفعل الثانى إلى ظاهر حيث أسند الأول، و لم يوصل بضمير مفصول لكون الأول لازما، فأتى بالثانى على صورته من التجرد عن المفعول، ثم أتى به خبرا بعد اعتدال الكلام و حصول التماثل فى تركيبه. و لو قيل: إن المرفوع حرف لكان أبلغ فى المعنى المذكور، و يكون الأخير بدلا أو نعتا على وجه «۵» البيان، كأنه «۶» قال: «إن كان ضلال من إحداهما «۷» كان تذكير من الأخرى»، و قدم على «الأخرى» لفظ «إحداهما» ليسند [۱۵۸/ أ] الفعل الثانى إلى مثل ما أسند إليه الأول لفظا و معنى. و اللّه أعلم.

السادس عشر كون ما يصلح للعود و لم يسق الكلام [له «۸».

السادس عشر کون ما یصلح للعود و لم یسق الکلام [له «۸». کقوله: رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ (الأنعام: ۱۲۴)، و کقول الشاعر: تبکی علی زیـد و لا زیـد مثلـه بریء مـن الحمّی سـلیم الجوانـح «۹».

(____ ۱) البیت تصحف صدره و عجزه فی المطبوعة إلی (و قد عادت ... و عادت بهارا ...) و التصویب من الدیوان بشرح أبی البقاء العکبری ۲/ ۳۴۲. و تجد فی الشرح ما جری بینه و بین ابن جنی. و البهار. زهر أصفر، و الشقائق: جمع شقیقة و هی زهر أحمر ینسب إلی النعمان. و قرحی: بغیر تنوین جمع قریح کجرحی و جریح. (۲) تصحفت فی المخطوطة إلی (فرحی). (۳) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (جهة). (۶) فی المخطوطة (فإنه). (۷) فی المخطوطة (أحدهما). (۸) ساقطة من المخطوطة. (۹) البیت فی خزانة الأدب للبغدادی ۲/ ۹۸. و لم ینسبه لأحد. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۷۳

السابع عشر: الإشارة إلی عدم دخول الجملة فی حکم الأولی

اشارة

السابع عشر: الإشارة إلی عدم دخول الجملة فی حکم الأولی کقوله تعالی: فَإِنْ یَشَإِ اللَّهُ یَخْتِمْ عَلی قَلْبِکَ وَ یَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ (الشوری: ۲۴) فی سورة الشوری، فإن یَمْحُ استئناف و لیس عطفا علی الجواب؛ لأن المعلّق علی الشرط عدم قبل وجوده؛ و هذا صحیح فی یَخْتِمْ عَلی قَلْبِکَ و لیس صحیحا فی یَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ (الشوری: ۲۴) لأنّ محو الباطل ثابت؛ فلذلک أعید الظاهر، و أما حذف الواو من الخط فللفظ، و أما حذفها فی الوقف کقوله تعالی: یَدْعُ الدَّاعِ (القمر: ۶) و سَنَدْعُ الزَّبانِیَةَ (العلق: ۱۸) فللوقف؛ و یؤکد ذلک وقوف یعقوب علیها بالواو. و هذا ملخص «۱» کلام عبد العزیز «۲» فی کلامه علی البزدویّ «۳»، و فیما ذکره نزاع، و هذا أنا لا نسلم أن المعلّق هاهنا بالشرط هو موجود قبل الشرط؛ لأن الشرط هنا «۴» المشیئة و لیس المحو ثابتا قبل المشیئة؛ فإن قیل «۵»: إن الشرط هنا مشیئة خاصة و هی مشیئة الختم، و هذا و إن کان محذوفا فهو مذکور بالقوة. شائع فی کثیر من الأماکن؛ کقوله [تعالی «۶»: وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَی الْهُدی (الأنعام: ۳۵)، «۷» [وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَکُوا] «۷» (الأنعام: ۱۰۷)، وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا (البقرة: ۲۵۳) «۷» [المعنی «و لو شاء اللّه جمعهم لجمعهم» و «لو شاء اللّه عدم ما أشرکوا»] «۷» و «لو شاء اللّه عدم قتالهم ما اقتتلوا». قیل: لا یکاد یثبت مفعول المشیئة إلا نادرا کما سیأتی فی الحذف إن شاء اللّه تعالی، و إذا ۲/ ۴۹۹ ثبت هذا صحّ ما ادعیناه، فإن محو اللّه ثابت قبل مشیئة اللّه الختم. فإن قلت: سلّمنا أنّ الشرط مشیئة خاصة؛ لکنها إنما تختص بقرینة الجواب. و الجواب: هنا شیئان «۱۱»؛ فالمعنی: إن یشأ اللّه الختم و محو الباطـل یختـم علی قلبـک، و یمـح الباطـل، و حینئـذ لا یتـم مـا ادّعـاه.

(____ ۱) فی المخطوطة (یلحظ). (۲) هو عبد العزیز بن أحمد البخاری تقدم التعریف به فی ۲/ ۹۶. (۳) هو علی بن محمد بن عبد الکریم البزدوی الإمام الکبیر الجامع بین أشتات العلوم إمام الدنیا فی الفروع و الأصول له تصانیف معتبرة منها «المبسوط» و «الأصول» ت ۴۸۲ ه (الفوائد البهیة: ۱۲۴). (۴) فی المخطوطة (هو). (۵) فی المخطوطة (قال). (۶) لیست فی المخطوطة. (۷) ما بین الحاصرتین لیس فی المخطوطة. (۱۱) فی المخطوطة (سیاق). البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۷۴ و جوابه أنّ الشرط لا «۱» بد أن یکون غیر ثابت و غیر ممتنع، و «یمحو الباطل» کان ثابتا فلا یصحّ دخوله فی جواب «۲» الشرط. و هذا أحسن جدّا. بقی أن یقال: إن الجواب لیس کلّا من الجملتین؛ بل مجموع الجملتین و المجموع معدوم قبل وجود الشرط؛ و إن کان أحدهما ثابتا.

[تنبيهان «۳»]

[تنبيهان «۳» الأول: قد سبق أنه لا يشترط فی وضع الظاهر موضع المضمر أن يكون بلفظ الأول؛ ليشمل مثل قوله تعالى: إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (الكهف: ۳۰). و قوله [تعالى «۴»: ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ لَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ (البقرة: ۱۰۵)؛ لأنّ إنزال الخير هنا سبب للربوبية، و أعاده بلفظ «اللّه» لأن تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للإلهية؛ لأن دائرة الربوبية أوسع. و مثله: وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ (الزمر: ۷۴) كما سبق. و من فوائده: التلذذ بذكره و تعظيم المنّة «۵» بالنعمة. و من فوائده: قصد الذمّ «۶»، و جعل [منه «۷» الزمخشرى «۸» قوله تعالى: يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَ يَقُولُ الْكافِرُ (النبأ: ۴۰)، فقال: المرء هو الكافر و هو ظاهر، وضع موضع الضمير لزيادة الذم. و قال ابن عبد السلام فی قوله تعالى: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ (______________ ۱) فی المخطوطة (أبدا) بدل (لا بد).

(۲) فی المخطوطة (حيز). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) ليست فی المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (أمره). (۶) فی المخطوطة (فی صدره) بدل (قصد الذم). (۷) ساقطة من المطبوعة. (۸) الكشاف ۴/ ۱۸۰. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۷۵ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (المنافقون: ۶). إنّ «الفاسقين» يراد بهم «۱» المنافقون، و يكون قد أقام الظاهر مقام المضمر، [۱۵۸/ ب و التصريح بصفة الفسق سبب لهم. و يجوز أن يكون المراد العموم لكل فاسق، و يدخل فيه المنافقون دخولا أوليًا، و كذا سائر هذه النظائر. و ليس من هذا الباب قوله تعالى: إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ (الإسراء: ۲۵)- أی فی معاملة «۲» «الأبوين» «۳» فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً (الإسراء: ۲۵). و قوله [تعالى «۴»: مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ (البقرة: ۹۷) إلى قوله: فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ (البقرة: ۹۸). و كذلك كل ما «۵» فيه شرط فإن الشروط أسباب «۶» و لا يكون الإحسان للوالدين سببا «۶» لغفران اللّه لكل تائب، لأنه يلزم أن يثاب غير الفاعل بفعل «۸» غيره؛ و هو خلاف الواقع. و كذلك معاداة بعض الكفرة لا يكون سببا لمعاداة كلّ كافر، فتعيّن «۹» فی هذه المواضع أن يكون من باب إقامة الظاهر مقام المضمر ليس إلا. الثانی: قد مرّ أن سؤال وضع الظاهر موضع المضمر حقه أن يكون فی الجملة الواحدة؛ ۲/ ۵۰۱ نحو: الْحَاقَّةُ* مَا الْحَاقَّةُ (الحاقة: ۱، ۲) فأما إذا وقع فی جملتين فأمره سهل و هو أفصح من وقوعه فی الجملة الواحدة، لأن الكلام جملتان، فحسن فيهما ما لا يحسن فی الجملة الواحدة، أ لا ترى إلى قوله: لا أرى الموت يسبق الموت شیء نغّص الموت ذا الغنى و الفقيرا «۱۰ (______________». ۱) فی المخطوطة (به).

(۲) فی المخطوطة (مقابلة). (۳) فی المخطوطة (الأوابين). (۴) ليست فی المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (كلما). بدل (كل ما). (۶) عبارة المخطوطة (و لا يكون إحسان الوالدين لوالديهم سبب ...). (۸) فی المخطوطة (بثبات). (۹) فی المخطوطة (فيتعين). (۱۰) تقدم الكلام عن البيت فی ۳/ ۶۱. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۷۶ فتكرار «الموت» فی عجز البيت أوسع من تكراره فی صدره «۱»؛ لأنا إذا عللنا هذا انما «۲» نقول: أعاد الظاهر موضع المضمر لما أراد من تعظيم الموت و تهويل أمره، فإذا علّلها مكررة «۳» فی عجزه عللناه بهذا، و بأن الكلام جملتان. إذا علمت هذا، فمثاله فی الجملتين كقوله تعالى: وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ (البقرة: ۲۸۲)، و قوله: إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَها كانُوا ظالِمِينَ (العنكبوت: ۳۱). «۴» [و قد أشكل الإظهار هاهنا] «۴» و الإضمار فی المثل قوله: إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ (القصص: ۳۲). و أجيب بأنه لما كان المراد فی مدائن لوط إهلاك القرى صرح فی الموضعين بذكر القرية التی يحلّ بها «۶» الهلاك؛ كأنها اكتسبت الظلم معهم و استحقت الهلاك معهم؛ إذ للبقاع تأثير فی الطباع، و لما كان المراد فی قوم فرعون إهلاكهم بصفاتهم، حيث كانوا و لم «۷» يهلك بلدهم، أتى بالضمير العائد على ذواتهم، من حيث هی من غير تعرض للمكان. ۲/ ۵۰۲ و اعلم أنه «۸» [متى طال الكلام حسن إيقاع الظاهر موضع المضمر كيلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه اللفظ فيفوته ما شرع «۸» فيه، كما إذا كان ذلك فی ابتداء آية أخرى، كقوله تعالى: قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَ مَنْ أَظْلَمُ ... (البقرة:

۱۴۰) الآیة. و قوله: وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِیعَ إِیمانَکُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ [لَرَؤُفٌ رَحِیمٌ «۱۰» (البقرة: ۱۴۳). و قوله: یَهْدِی اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ وَ یَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ (النور: ۳۵). و قوله: رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَةٌ ... (النور: ۳۷) الآیة. (____۱) فی المخطوطة (هذه). (۲) فی المخطوطة (إنا). (۳) فی المخطوطة (تکرره). (۴) العبارة ساقطة من المخطوطة. (۶) فی المخطوطة (لها). (۷) فی المخطوطة (أو لم). (۸) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۱۰) تمام الآیة لیس فی المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۷۷

القسم العاشر تجیء اللفظة الدالة علی التکثیر «۱» و المبالغة بصیغ من صیغ المبالغة

اشارة

القسم العاشر تجیء اللفظة الدالة علی التکثیر «۱» و المبالغة بصیغ من صیغ المبالغة کفعّال و فعیل و فعلان؛ فإنه أبلغ من «فاعل». و یجوز أن یعدّ هذا من أنواع الاختصار؛ فإن أصله وضع لذلک، فإن «ضروبا» ناب عن قولک: «ضارب و ضارب و ضارب». أما «فعلان» فهو أبلغ من «فعیل»، و من ثمّ قیل: الرحمن أبلغ من الرحیم- و إن کانت صیغة «فعیل» «۲»- من جهة أن «فعلان» من أبنیة المبالغة؛ کغضبان للممتلئ غضبا؛ و لهذا لا یجوز التسمیة به، و حکاه الزّجاج فی تألیفه «۳» المفرد علی البسملة. و أما قول شاعر الیمامة: و أنت غیث الوری «۴» لا زلت رحمانا «۵» ۲/ ۵۰۳ فهو من کفرهم و تعنتهم کذا أجاب به الزمخشری «۶». و ردّه [۱۵۹/ أ] بعضهم بأن التعنت لا یدفع وقوع إطلاقهم؛ و غایته أنّه ذکر السبب الحامل لهم علی الإطلاق؛ و إنما الجواب أنهم لم یستعملوا الرحمن المعرّف بالألف و اللام؛ و إنما استعملوه مضافا و منکّرا، و کلامنا إنّما هو فی المعرّف باللام. و أجاب ابن مالک بأن الشاعر أراد: «لا زلت ذا رحمة»؛ و لم یرد الاسم المستعمل بالغلبة. و یدلّ علی أن العرب کانت تعرف هذا الاسم قوله تعالی: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا (____۱) فی المخطوطة (التکرر). (۲) فی المخطوطة (فقیل). (۳) ألف الزجاج کتابا عن معانی البسملة سماه «الإبانة و التفهیم عن معانی بسم الله الرحمن الرحیم» و هو مخطوط بمکتبة جوتا بألمانیا رقم ۷۲۷. (بروکلمان مترجم ۲/ ۱۷۲). (۴) فی المخطوطة (الذری). (۵) عجز بیت صدره: سموت بالمجد یا ابن الأکرمین أبا* کذا فی «مشاهد الإنصاف علی شواهد الکشاف» ص ۱۲۵ قافیة النون. و نسبه لرجل من بنی حنیفة یمدح مسیلمة الکذاب. (۶) انظر الکشاف ۱/ ۶. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۷۸ الرَّحْمنَ أَیًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی (الإسراء: ۱۱۰). و أما قوله: قالُوا] «۱» وَ مَا الرَّحْمنُ (الفرقان: ۶۰)، فقال «۲» ابن العربیّ: إنما جهلوا الصفة دون الموصوف، و لذلک لم یقولوا: «و من الرحمن». [و ذکر] «۳» البرزاباذانی «۴» أنهم غلطوا فی تفسیر «الرحمن» حیث جعلوه بمعنی المتصف بالرحمة. قال: و إنما معناه الملک العظیم العادل «۵»، بدلیل: الْمُلْکُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمنِ (الفرقان: ۲۶) إذ الملک یستدعی العظمة و القدرة و الرحمة لخلقه؛ لا أنه یتوقّف علیها. وَ إِذا قِیلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ (الفرقان: ۶۰) و إنما یصلح السجود لمن له العظمة و القدرة؛ و إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ (مریم: ۱۸) و لا یعاذ إلا بالعظیم القادر علی الحفظ و الذبّ. ۲/ ۵۰۴ وَ ما یَنْبَغِی لِلرَّحْمنِ أَنْ یَتَّخِذَ وَلَداً (مریم: ۹۲)، أی و ما ینبغی للعظیم القادر علی کل شیء المستغنی عن معاونة الولد و غیره أن یتخذ ولدا. الرَّحْمنِ لا یَمْلِکُونَ مِنْهُ خِطاباً (النبأ: ۳۷). وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ (طه: ۱۰۸). قُلْ مَنْ یَکْلَؤُکُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ (الأنبیاء: ۴۲) و لا یحتاج الناس إلی حافظ یحفظهم من ذی الرحمة الواسعة. إِلَّا آتِی الرَّحْمنِ عَبْداً (مریم: ۹۳). (____۱) لیست فی المطبوعة. (۲) فی المخطوطة (قال). (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) البرزاباذانی- بضم الباء و فتحها و سکون الراء و فتح الزای- فی لسان المیزان ۴/ ۴۳۷ هو الفضل بن أحمد اللؤلؤی روی عن أبی حاتم الرازی و لعله واضع حدیث الأعرابی علی إسماعیل بن عمرو البجلی، و فی

الأنساب للسمعانى ٢/ ١۴۶ هو الفضل بن أحمد أبو العباس القرشى البرزاباذانى و هى قريهٔ من قرى أصبهان قال ابن مردويه ضعيف جدا، و فى أخبار أصبهان لأبى نعيم ٢/ ١۵۴، الفضل بن أحمد المدينى أبو العباس من قريهٔ برزفاذان يروى عن إسماعيل بن عمرو البجلى خلّط فى آخر عمره فترك حديثه. (۵) فى المخطوطهٔ (القادر). البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ٧٩ إِنِّی أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ (مريم: ۴۵). وَ رَبُّنَا الرَّحْمنُ الْمُسْتَعانُ (الأنبياء: ١١٢). مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ (ق: ٣٣). و لا مناسبهٔ لمعنى الرحمهٔ فى شيء من هذه المواضع، و أما «رحيم» فهو من صفات الذات، كقولهم: «كريم». و ما ذكرناه من أن «الرحمن» أبلغ ذهب إليه أبو عبيد «١» و الزمخشرى «٢» و غيرهما، و حكاه ابن عسكر «٣» فى «التكميل و الإفهام» عن الأكثرين. و فى كلام ابن جرير «۴» ما يفهم حكايهٔ الاتفاق عليه. و نصره السهيلى «۵» بأنّه ورد على لفظ ٢/ ۵٠۵ ٢ لتنبيه، و التنبيه تضعيف. و كأن البناء تضاعفت فيه الصفهٔ. و قال قطرب «۶»: المعنى فيهما واحد؛ و إنما جمع بينهما فى الآيهٔ للتوكيد. و كذلك قال ابن فورك: قال: «٧» و ليس قول «٨» من زعم أن «٨» «رحيما» أبلغ بجيّد؛ إذ لا فرق بينهما فى المبالغهٔ. و لو قيل «فعلان» أشد مبالغهٔ كان أولى؛ و لهذا خصّ «١٠» باللّه فلا يوصف به غيره؛ و لذلك «١١» قال بعض التابعين: الرحمن اسم ممنوع؛ و أراد به منع الخلق أن يتّسموا به، و لا وجه لهذا الكلام إلا التوكيد و إتباع الأول ما هو فى معنى الثانى. و قال ابن عباس: «هما اسمان رقيقان؛ أحدهما أرقّ من الآخر» «١٢».

(____
١) هو القاسم بن سلام الهروى تقدم فى ١/ ١١٩. (٢) انظر الكشاف ١/ ۶. (٣) تصحف الاسم فى المطبوعهٔ إلى ابن عساكر، و التصويب من المخطوطهٔ، تقدم التعريف به و بكتابه فى ١/ ٢۴٣. (۴) انظر تفسير الطبرى ١/ ۴٢- ۴٣. (۵) هو أبو القاسم عبد الرحمن السهيلى تقدم التعريف به فى ١/ ٢۴٢. (۶) هو محمد بن المستنير، أبو على تقدم التعريف به فى ٢/ ١٧۶. (٧) فى المخطوطهٔ (قاله ابن فورك)، و هو محمد بن الحسن تقدم فى ١/ ٣٢۴. (٨) عبارهٔ المخطوطهٔ (أن من زعم). (١٠) فى المخطوطهٔ (اختص). (١١) فى المخطوطهٔ (و كذلك). (١٢) أخرجه الطبرى فى التفسير ١/ ۴۴. البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ٨٠ و عن الخطابى «١» استشكال هذا، و قال: لعله أرفق، كما جاء فى الحديث «إن اللّه رفيق يحبّ الرّفق فى الأمر كله» «٢». و قال ابن الأنبارى «٣» فى «الزاهر»: الرحيم أبلغ من الرحمن. و رجّحه ابن عسكر «۴» بوجوه: منها أن الرحمن جاء متقدما على الرحيم؛ و لو كان أبلغ [منه «۵» لكان متأخرا عنه، لأنهم فى كلامهم إنما يخرجون من الأدنى إلى الأعلى؛ فيقولون: فقيه عالم، و شجاع باسل، و جواد فياض، و لا يعكسون هذا لفساد المعنى؛ لأنه لو تقدم الأبلغ لكان الثانى داخلا تحته، فلم «۶» يكن لذكره [١۵٩/ ب معنى. [و هذا] «٧» قد ذكره الزمخشريّ «٨» و أجاب عنه بأنه من باب الإرداف، و أنه أردف الرحمن الذى يتناول جلائل النعم و أصولها بالرحيم، ليكون كالتتمهٔ و الرديف، ليتناول ما رق منها و لطف. ٢/ ۵٠۶ و فيه ضعف لا سيّما إذا قلنا: إن الرحمن علم لا صفهٔ، و هو قول الأعلم «٩» و ابن مالك. و أجاب الواحديّ «١٠» فى «البسيط» بأنه لما كان الرحمن كالعلم- إذ لا يوصف [به «١١» إلا اللّه-

(____
١) هو حمد بن محمد أبو سليمان الخطابى تقدم التعريف به فى ١/ ٣۴٣. (٢) قطعهٔ من حديث عن عائشهٔ رضى الله عنها، أخرجه البخارى فى الصحيح ١٢/ ٢٨٠، كتاب استتابهٔ المرتدين ... (٨٨)، باب إذا عرض الذمى أو غيره بسب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و لم يصرح ... (۴)، الحديث (۶٩٢٧). و أخرجه مسلم فى الصحيح ۴/ ٢٠٠٣، كتاب البر و الصلهٔ و الآداب (۴۵)، باب فضل الرفق (٢٣)، الحديث (٧٧/ ٢۵٩٣). (٣) هو أبو بكر محمد بن القاسم، ابن الأنبارى تقدم التعريف به فى ١/ ٢٩٩، و كتابه «الزاهر فى معانى كلمات الناس» طبع بتحقيق حاتم الضامن فى بغداد- وزارهٔ الثقافهٔ و الإعلام- عام ١۴٠٠ ه/ ١٩٧٩ م، و عنه صورهٔ فى بيروت بمؤسسهٔ الرسالهٔ عام ١۴٠۵ ه/ ١٩٨۴ م. (ذخائر التراث العربى ١/ ۴٧). (۴) تصحفت فى المطبوعهٔ إلى (ابن عساكر). (۵) ساقطهٔ من المطبوعهٔ. (۶) فى المخطوطهٔ (لكن لم) بدل (فلم). (٧) ساقطهٔ من المخطوطهٔ. (٨) الكشاف ١/ ٧. (٩) هو يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى الشنتمرى تقدم التعريف به فى ٢/ ۴۵٣. (١٠) هو على بن أحمد تقدم التعريف به و بكتابه فى ١/ ١٠۵. (١١) ساقطهٔ من المخطوطهٔ. البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ٨١ قدّم، لأنّ

حکم الأعلام و غیرها من المعارف أن یبدأ بها، ثم یتبع الأنکر «۱»، و ما کان [فی «۲» التعریف أنقص. قال: و هذا مذهب سیبویه و غیره من النحویین، فجاء هذا علی منهاج کلام العرب. و أجاب الجوینیّ «۳» بأن الرحمن للخلق، و الرحیم لهم بالرزق، و الخلق قبل الرزق. و منها أن أسماء اللّه تعالی إنما یقصد بها المبالغة فی حقه، و النهایة فی صفاته؛ و أکثر صفاته سبحانه جاریة علی «فعیل»، کرحیم، و قدیر، و علیم، و حکیم، و حلیم، و کریم؛ و لم یأت علی «فعلان» إلا قلیل. و لو کان «فعلان» أبلغ لکان صفات الباری تعالی علیه أکثر. قلت: و جواب هذا أن ورود «فعلان» بصیغة التکثیر «۴» کان فی عدم تکرار الوصف به، بخلاف «فعیل» فإنه لمّا لم یرقّ فی الکثرة رقته کثر فی مجیء الوصف. و منها: أنه إن کانت المبالغة فی «فعلان» من جهة موافقة التثنیة- کما زعم السهیلی- ففعیل «۵» من أبنیة جمع الکثرة کعبید. و کلیب؛ و لا شک أن الجمع أکثر من التثنیة- و هذا أحسنها. قال: و قول قطرب «۶» «إنهما بمعنی واحد» فاسد، لأنه لو کان کذلک لتساویا فی التقدیم و التأخیر، و هو ممتنع.

تنبیهات «۷» [صیغ المبالغة فی أسماء اللّه «۷»

تنبیهات «۷» [صیغ المبالغة فی أسماء اللّه «۷» الأول: نقل [عن «۹» الشیخ برهان الدین الرشیدی [رحمه اللّه «۱۰» أن صفات اللّه التی

(______________________________ ۱) فی المخطوطة (الأمکن). (۲) ساقطة من المطبوعة. (۳) هو عبد الملک بن أبی عبد اللّه بن یوسف إمام الحرمین تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۱۸. (۴) فی المخطوطة (التکریر). (۵) فی المخطوطة (فعیل). (۶) محمد بن المستنیر، تقدم فی ۲/ ۱۷۶. (۷) کتب هذا العنوان علی هامش المخطوطة. (۹) ساقطة من المخطوطة. (۱۰) لیست فی المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۸۲ هی صیغة المبالغة کغفار و رحیم و غفور و منان کلّها مجاز، إذ هی موضوعة للمبالغة؛ و لا مبالغة فیها، لأن المبالغة هی أن تثبت للشیء أکثر مما له، و صفات اللّه «۱» [متناهیة فی الکمال، لا یمکن المبالغة فیها، و المبالغة أیضا تکون فی صفات تقبل الزیادة و النقصان، و صفات اللّه «۱» تعالی منزّهة عن ذلک. انتهی. و ذکر هذا للشیخ ابن «۳» الحسن السّبکی فاستحسنه، و قال: إنه صحیح إذا قلنا: إنها صفات. فإن قلنا: أعلام زال ذلک. قلت: و التحقیق أنّ صیغ المبالغة علی قسمین: أحدهما: ما تحصل المبالغة فیه بحسب زیادة الفعل. و الثانی: بحسب تعدّد المفعولات. و لا شک أن تعدّدها لا یوجب للفعل زیادة، إذ الفعل الواحد قد یقع علی جماعة متعدّدین. و [علی «۴» هذا التقسیم «۵» یجب تنزیل جمیع أسماء اللّه تعالی التی وردت علی صیغة المبالغة کالرحمن و الغفور و التواب و نحوها، و لا یبقی إشکال حینئذ، لهذا «۶» قال بعض المفسرین فی حکیم «۷» معنی المبالغة فیه تکرار «۸» حکمه بالنسبة إلی الشرائع. ۲/ ۵۰۸ و قال الزمخشری «۹» فی سورة الحجرات: المبالغة فی التواب للدلالة علی کثرة من یتوب إلیه «۱۰» من عباده، أو لأنه بلیغ فی قبول التوبة، نزّل صاحبها منزلة من لم یذنب «۱۱» قط لسعة کرمه (______________________________. ۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) فی المخطوطة (أبو). (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (القسم). (۶) فی المخطوطة (و لهذا). (۷) فی المخطوطة (حکم). (۸) فی المخطوطة (فتکرار) بدل (فیه تکرار). (۹) انظر الکشاف ۴/ ۱۶- ۱۷. (۱۰) فی المخطوطة (علیه). (۱۱) فی المخطوطة (یتب) و تصویبه من الکشاف. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۸۳ و قد أورد بعض الفضلاء سؤالا فی قوله تعالی: وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ (البقرة: ۲۸۴)، و هو أن «قدیرا» «۱» من صیغ المبالغة یستلزم الزیادة علی معنی «قادر»، و الزیادة علی معنی «قادر» محال، إذ الاتحاد من واحد لا یمکن فیه التفاضل، باعتبار کلّ فرد فرد. و أجیب عنه بأن المبالغة لما لم یقدر حملها علی کلّ فرد وجب صرفها إلی مجموع الأفراد التی دلّ السیاق علیها، و المبالغة إذن بالنسبة إلی تکثیر التعلق لا بالنسبة إلی تکثیر الوصف. و کذلک قوله تعالی: وَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ (البقرة: ۲۸۲)، [۱۶۰/ أ] یستحیل عود المبالغة إلی نفس الوصف، إذ العلم بالشیء لا یصح التفاوت فیه، فیجب صرف المبالغة فیه إلی المتعلق، إما لعموم کل أفراده، و إما لأن یکون المراد الشیء و لواحقه، فیکون من باب إطلاق الجزء و إرادة الکل. الثانی: سئل أبو علی الفارسیّ: هل تدخل المبالغة فی صفات اللّه تعالی فیقال: «علّامة»؟ فأجاب بالمنع؛ لأن

اللّه تعالى ذمّ من نسب إليه الإناث لما فيه من النقص، فلا يجوز إطلاق اللفظ المشعر بذلك. حكاه الجرجانى «۲» فى «شرح الإيضاح». الثالث: أنه لو جرّد عن الألف و اللام لم يصرف «۳» لزيادة الألف و النون فى آخره مع ۲/ ۵۰۹ العلمية أو الصفة. و أورد الزمخشرىّ «۴» بأنه لا يمنع «فعلان» صفة من الصرف إلا إذا كان مؤنثة، «فعلى» كغضبان و غضبى، و ما لم يكن مؤنثة «فعلى» ينصرف، كندمان و ندمانة «۵» و تبعه «۶» ابن عسكر «۷» بأن «رحمن» و إن لم يكن له [مؤنث «۸» على «فعلى» فليس له مؤنث على

(١) فى المخطوطة (قدير). (٢) تقدم التعريف به فى ٢/ ۴٢٠، و كتابه «شرح الإيضاح و التكملة» مخطوط بالإسكوريال ثانى ۴۴، و فى بايزيد ۴٠١۵، و فى القاهرة ثانى ٢/ ١۶٣. (بروكلمان مترجم ٢/ ١٩١). (٣) فى المخطوطة (يعرف). (۴) انظر الكشاف ١/ ۶- ٧. (۵) تصحفت فى المخطوطة إلى (و ندمان). (۶) زيادة فى المخطوطة كما يلى (و أجاب و تبعه). (٧) تصحف الاسم فى المطبوعة إلى (عساكر). (٨) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۸۴ «فعلانة» لأنه اسم مختص باللّه تعالى فلا مؤنث له من لفظه، فإذا عدم ذلك رجع فيه إلى القياس، و كلّ ألف و نون زائدتان فهما محمولتان على منع الصرف. قال الجوينىّ «۱»: «و هذا فيه ضعف فى الظاهر، و إن كان حسنا فى الحقيقة، لأنه إذا لم يشبه «غضبان» و لم يشبه «ندمان» من جهة التأنيث فلما ذا ترك صرفه، مع أن الأصل الصرف، بل كان ينبغى أن يقال: ليس هو كغضبان؛ فلا يكون غير منصرف، و لا يصحّ أن يقال: ليس هو كندمان فلا يكون منصرفا، لأنّ الصرف ليس بالشبه، إنما هو بالأصل و عدم الصّرف بالشبه و لم يوجد». قلت: و التقدير الذى نقلناه عن ابن عسكر «۲» يدفع هذا عن الزمخشرىّ، نعم أنكر ابن مالك على ابن الحاجب تمثيله ب «رحمن» لزيادة الألف و النون فى منع الصرف، و قال: لم يمثل به غيره، و لا ينبغى التمثيل به، فإنه اسم علم بالغلبة للّه [تعالى «۳» مختص به، و ما كان كذلك لم يجرّد من «أل» و لم يسمع مجردا إلا فى النداء قليلا، مثل يا رحمن الدنيا، و رحيم الآخرة. قال: و قد أنكر على الشاطبى: [رحمه اللّه «۴». تبارك رحمانا رحيما و موئلا «۵» لأنّه أراد الاسم المستعمل بالغلبة. و لم يحضر الزمخشرى هذا الجواب؛ فذكر انه من تعنتهم فى كفرهم كما سبق. و أما «فعيل» فعند النحاة أنّه من صيغ المبالغة و التكرار، كرحيم، و سميع، و قدير، و خبير، و حفيظ، و حكيم، [و حليم «۶» و عليم؛ فإنه محوّل عن «فاعل» بالنسبة، و هو إنما «۷» [يكون «۶» كذلك للفاعل لا للمفعول «۹» به، بدليل قولهم: قتيل و جريح، و القتل لا يتفاوت.

(١) تقدم التعريف به فى ١/ ١١٨. (٢) تصحف الاسم فى المطبوعة إلى (عساكر). (٣) ليست فى المطبوعة. (۴) ليست فى المخطوطة. (۵) مطلع أرجوزته المسماة حرز الأمانى و وجه التهانى و هو عجز بيت صدره: بدأت بسم اللّه فى النّظم أوّلا انظر ص ٩ بشرح أبى شامة. (۶) ليست فى المخطوطة. (٧) فى المخطوطة (أنهما). (٩) فى المخطوطة (المفعول). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۸۵ و قد يجىء فى معنى الجمع كقوله تعالى: وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً (النساء: ۶۹)، و قوله: وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ (التحريم: ۴)، و قوله: خَلَصُوا نَجِيًّا (يوسف: ۸۰)، و غير ذلك. و من المشكل: وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (مريم: ۶۴)، فإن النفى متوجّه «۱» على الخبر و هو صيغة مبالغة، و لا يلزم من نفى المبالغة نفى أصل الفعل؛ فلا يلزم نفى أصل النسيان، و هو كالسؤال الآتى فى (ظلام للعبيد). و يجاب عنه بما سيأتى من الأجوبة. و يختص هذا بجواب آخر؛ و هو مناسبة رءوس الآى قبله. و أما فعّال، فنحو: غفّار، و منان، و توّاب، و وهّاب، فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (البروج: ۲/ ۵۱۱ ۱۶). عَلَّامُ الْغُيُوبِ (المائدة: ۱۱۶)، و نحو: لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (إبراهيم: ۵)، و نحو: نَزَّاعَةً لِلشَّوى (المعارج: ۱۶). و من المشكل قوله تعالى: وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (فصلت: ۴۶) و تقريره «۲» أنه لا يلزم [۱۶۰/ ب من نفى الظلم بصيغة المبالغة نفى أصل الظلم، و الواقع نفيه، قال اللّه تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً (يونس: ۴۴)، إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ (النساء: ۴۰). و قد أجيب عنه باثنى عشر جوابا «۳»: أحدها: أن «ظلاما» و إن كان يراد «۴» به الكثرة لكنه [جاء] «۵» فى مقابلة العبيد و هو جمع كثرة، إذا قوبل بهم [الظلم «۵» كان كثيرا. و يرشح هذا الجواب أنّه سبحانه و تعالى قال فى موضع آخر: عَلَّامُ الْغُيُوبِ (المائدة: ۱۱۶)، فقابل صيغة [«فعال»] «۵» بالجمع، و قال فى موضع آخر: عالِمُ الْغَيْبِ (الجن: ۲۶) فقابل صيغة «۸» «فاعل» الدالة على أصل الفعل بالواحد.

(____) في المخطوطة (يتوجه). (٢) في المخطوطة (و تقديره). (٣) لم يذكر المصنف فيما يلي سوى أحد عشر جوابا. (۴) في المخطوطة (المراد). (۵) ساقطة من المخطوطة. (٨) في المخطوطة (بصيغة). البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص: ٨۶ و هذا قريب من الجواب عن قوله تعالى: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ (النساء: ١٧٢) حيث احتج به المعتزلة على تفضيل الملائكة على الأنبياء. ٢/ ۵١٢ و جوابه أنه قابل عيسى بمفرده بمجموع الملائكة، و ليس النزاع في تفضيل الجمع على الواحد. الثانى: أنه نفى الظلم الكثير «١»، فينتفى القليل ضرورة، لأن [القليل «٢» الذى يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم، فإذا ترك الظلم الكثير مع زيادة ظلمه في حق من يجوز عليه النفع [و الضر] «٢»، كان الظلم القليل في المنفعة «۴» أكثر. الثالث: أنه على النسب، و اختاره ابن مالك «۵»، و حكاه في «شرح الكافية» عن المحققين، أى ذا ظلم كقوله: «و ليس بنبّال» «۶» أى بذى نبل. أى لا ينسب إلى الظلم فيكون من باب بزّاز، و عطار. الرابع: أن فعّالا قد جاء غير مراد به الكثرة كقول طرفة: و لست بحلّال التّلاع «٧» مخافة و لكن [متى «٨» يسترفد القوم أرفد «٩» (____) في المخطوطة (الكبير). (٢) ساقطة من المطبوعة. (۴) في المخطوطة (نفعه). (۵) هو محمد بن عبد اللّه بن عبد اللّه بن مالك، العلامة جمال الدين الطائى الشافعى، تقدم التعريف به في ١/ ٣٨١. و أما كتابه «شرح الكافية في النحو» فقد ذكر صاحب كشف الظنون في ٢/ ١٣۶٩ «أن الكافية الشافية في النحو» كتاب منظوم لخّص منه ألفيته ثم شرحها و سمى هذا الشرح «الوافية شرح الكافية» و طبع شرح المؤلف باسم «شرح الكافية الشافية» بتحقيق عبد المنعم هريدى بدمشق دار المأمون للتراث (فهرس الكتب النحوية ص ١٢۴). (۶) قطعة من عجز بيت لامرئ القيس و هو بتمامه: و ليس بذى رمح فيطعننى به و ليس بذى سيف و ليس بنبّال ديوانه ص ١۴٢ (طبعة دار صادر). (٧) تصحفت في المخطوطة إلى (البلاغ). (٨) ساقطة من المخطوطة. (٩) البيت من معلقته انظر ديوانه ص ٢٩ (طبعة دار صادر). البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص: ٨٧ لا يريد أنّه يحل التلاع قليلا، لأن ذلك يدفعه قوله: «يسترفد القوم أرفد»، هذا يدل على نفى الحال في كلّ حال، لأن «١» تمام المدح لا يحصل بإيراد «٢» الكثرة. الخامس: أن أقل القليل لو ورد منه سبحانه- و قد جلّ عنه- لكان كثيرا، لاستغنائه عنه كما يقال: «زلة العالم كبيرة». ذكره الحريرى «٣» في «الدرّة»، قال: و إليه أشار المخزومىّ في قوله: كفوفة الظّفر تخفى من حقارتها و مثلها في سواد العين مشهور «۴» [فوقة الظفر شين في ظفر الأحداث «۴». السادس: أن نفى المجموع يصدق بنفى واحد، و يصدق بنفى كل واحد، و يعيّن الثانى ٢/ ۵١٣ في الآية للدليل الخارجىّ، و هو قوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ (النساء: ۴٠). السابع: أنه أراد: «ليس بظالم، ليس بظالم، [ليس بظالم «۶»» فجعل في مقابلة ذلك وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ (فصلت: ۴۶). الثامن: أنه جواب لمن قال: ظلّام، و التكرار إذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم كما إذا خرج مخرج الغالب. التاسع: أنه قال: «بظلّام»، لأنه قد يظن أن من يعذّب غيره عذابا شديدا ظلّام قبل الفحص عن جرم الذنب. (____) في المخطوطة (و إن). (٢) في المخطوطة (بإرادة). (٣) هو القاسم بن على الحريرى تقدم التعريف به في ١/ ١۶۴، و كتابه «درة الغواص في أوهام الخواص» طبع بتحقيق دى ساسى بباريس عام ١٢۴۴ ه/ ١٨٢٨ م و طبع في القاهرة طبعة حجر عام ١٢٧٣ ه/ ١٨۵۶ م، و طبع في القسطنطينية بمطبعة الجوائب عام ١٢٩۶ ه/ ١٨٧٨ م، و طبع بتحقيق نوربك في ليبسك عام ١٣٨٩ ه/ ١٩۶٨ م، و أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى في بغداد عام ١٣٨٩ ه/ ١٩۶٨ م، و طبع بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة بمطبعة نهضة مصر عام ١٣٩۶ ه/ ١٩٧۵ م (ذخائر التراث العربى: ١/ ۴٧٠) و انظر درة الغواص ص: ۵۴. (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۶) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص: ٨٨ العاشر: أنه لما كان صفات اللّه تعالى صيغة المبالغة [فيها و غير المبالغة] «١» سواء في الإثبات جرى النفى على ذلك. الحادى عشر: أنه قصد التعريض بأن ثمة ظلّاما للعبيد من ولاة الجور. و أما «فعال» بالتخفيف و التشديد، نحو عجاب و كبار، قال تعالى: إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ (ص: ۵)، و قال: وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً (نوح: ٢٢)، قال المعرى «٢» في «اللّامع العزيزى»: «٣» «فعيل» إذا

أرید به المبالغة نقل به إلی «فعال» و إذا أرید به الزیادة شدّدوا فقالوا: «فعّال»، ذلک من عجیب و عجاب و عجّاب، و قرأ أبو عبد الرحمن السلمی: ۲/ ۵۱۴ إِنَّ هذا لَشَیْءٌ عُجابٌ (ص: ۵) بالتشدید، و قالوا: طویل و طوّال؛ و یقال: نسب قریب، و قراب، و هو أبلغ، قال الحارث بن ظالم «۴»: و کنت إذا رأیت بنی لؤیّ عرفت الودّ و النسب القرابا و أما فعول: کغفور، و شکور، و ودود، فمنه قوله تعالی: إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ [۱۶۱/ أ] کَفَّارٌ «۵» (إبراهیم: ۳۴). و قوله تعالی فی نوح: إِنَّهُ کانَ عَبْداً شَکُوراً (الإسراء: ۳). و قد أطربنی قوله تعالی: وَ قَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ (سبأ: ۱۳) فقلت: الحمد للّه الذی [ما] «۵» قال: «الشاکر». فإن قیل: قوله تعالی: إِنَّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ إِمَّا شاکِراً وَ إِمَّا کَفُوراً (الإنسان: ۳)، کیف غایر بین الصفتین و جعل المبالغة من جانب الکفران؟.

(______________________________ ۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) أبو العلاء، و کتابه قال القفطی عنه فی إنباء الرواة ۱/ ۱۰۰ «کتاب الفتحی و یعرف «باللامع العزیزی» فی شرح غریب شعر المتنبی، عمل للأمیر عزیز الدولة، أبی الدوام ثابت بن الأمیر تاج الأمراء ...، مقداره مائة و عشرون کراسة». و انظر (معجم الأدباء ۳/ ۱۶۲). (۳) زیادة فی المخطوطة فی هذا الموضع لا محل لها و هی (فعول). (۴) هو الحارث بن ظالم بن غیظ المری أبو لیلی، أشهر فتاک العرب فی الجاهلیة نشأ یتیما قتل أبوه و هو طفل، و شب فی نفسه أشیاء من قاتل والده و آلت إلیه سیادة غطفان و کان له فی کل حی یأوی إلیه حادثة و شاع خبره فی القبائل فتحامت العرب شره، و انطلق فجعل یطوف فی البلاد حتی وصل إلی الشام فقتل فی حوران نحو ۲۲ ق ه. (الأعلام ۲/ ۱۵۶). (۵) ساقطة من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۸۹ قلت: هذا سأله الصاحب بن عباد للقاضی عبد الجبار بن أحمد المعتزلی، فأجاب بأن نعم اللّه علی عباده کثیرة، و کلّ شکر یأتی فی مقابلتها قلیل، و کلّ کفر یأتی فی مقابلتها عظیم، فجاء شکور «۱» بلفظ «فاعل» و جاء کفور «۲» [بلفظ] «۳» «فعول» علی وجه المبالغة. فتهلّل وجه الصاحب. و أما فعل: فکقوله تعالی: وَ إِنَّا لَجَمِیعٌ حاذِرُونَ (الشعراء: ۵۶). و قوله [تعالی «۴»: کَذَّابٌ أَشِرٌ (القمر: ۲۵)، قرن «فعلا» بفعّال. و أما فعل: فیکون صفة، کقوله تعالی: أَهْلَکْتُ مالًا لُبَداً (البلد: ۶)، [اللّبد] «۴»: الکثیر «۶». و قوله [تعالی «۴»: إِنَّها لَإِحْدَی الْکُبَرِ (المدثر: ۳۵). و یکون [مصدرا] «۸» کهدی و تقی، و یکون معدولا عن أفعل من کذا، کقوله تعالی: وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ (آل عمران: ۷) و قوله [تعالی: فَعِدَّةٌ] «۸» مِنْ أَیَّامٍ أُخَرَ (البقرة: ۱۸۴)، کما قال: أَ إِنَّکُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْری (الأنعام: ۱۹). و أما فعلی: فیکون اسما، کالشّوری و الرجعی، قال اللّه تعالی: إِنَّ إِلی رَبِّکَ الرُّجْعی (العلق: ۸)، و قال تعالی: وَ کَلِمَةُ اللَّهِ هِیَ الْعُلْیا (التوبة: ۴۰). و یکون صفة کالحسنی فی تأنیث الأحسن، و السوأی فی تأنیث الأسوأ، قال [تعالی «۱۰»: ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای [أَنْ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللَّهِ «۱۰» (الروم: ۱۰). قال الفارسیّ: یحتمل السوأی تأویلین. أحدهما: أن یکون تأنیث «الأسوأ»، و المعنی کان عاقبتهم لخلة «۱۲» السوأی، فتکون [«السوأی»] «۱۳» علی هذا خارجة من الصلة، فتنصب علی الموضع، و موضع «أن» ۲/ ۵۱۶

(______________________________ ۱) فی المخطوطة (شکر). (۲) فی المخطوطة (کفر). (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) لیست فی المخطوطة. (۶) فی المخطوطة (الکسر). (۸) لیست فی المخطوطة. (۱۰) لیست فی المخطوطة. (۱۲) فی المخطوطة (الخلة). (۱۳) لیست فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۹۰ نصب، فإنه مفعول له، أی کان عاقبتهم الخصلة «۱» السوأی لتکذیبهم. الثانی: أن یکون السّوأی مصدرا مثل الرّجعی، و علی هذا فهی داخلة فی الصلة، و منتصبة بأساءوا، کقوله تعالی: وَ تَبَتَّلْ إِلَیْهِ تَبْتِیلًا (المزمل: ۸)، و یکون أَنْ کَذَّبُوا نصبا، لأنه خبر کان. و یجوز فی إعراب السُّوای وجه ثالث؛ و هو أن یکون فی موضع رفع صفة «العاقبة»؛ و تقدیرها: ثم کان عاقبتهم المذمومة التکذیب. و «الفعلی» فی هذا الباب و إن کانت فی الأصل صفة، بدلیل قوله تعالی: وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوی (الأنفال: ۴۲)، و قوله [تعالی «۲»: فَأَراهُ الْآیَةَ الْکُبْری (النازعات: ۲۰)، فجرت صفة علی موصوفها، فإنها فی کثیر من الأمور تجری مجری الأسماء؛ کالأبطح، و الأجرع، و الأدهم.

القسم الحادی عشر [إطلاق «۳» المثنی و إرادة الواحد.

القسم الحادى عشر [إطلاق «۳» المثنى و إرادة الواحد. كقوله تعالى: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ (الرحمن: ۲۲)؛ و إنما يخرج من أحدهما. و نظيره قوله تعالى: وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها، (فاطر: ۱۲)، و إنما تخرج الحلية من الملح، و قد غلط فى هذا المعنى أبو ذؤيب الهذلىّ «۴» حيث، قال يذكر الدّرة: «۵» فجاء بها ما شئت من لطميّة «۵» يدوم الفرات فوقها و يموج «۷» (______________________________). ۱) فى المخطوطة (الخلة). (۲) ليست فى المخطوطة. (۳) ساقطة من المطبوعة. (۴) هو خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب الهذلى، كان فصيحا، كثير الغريب متمكنا فى الشعر، و عاش فى الجاهلية دهرا، و أدرك الإسلام فأسلم، و عامة ما قال من الشعر فى إسلامه، توفى فى خلافة عثمان، و قيل استشهد غازيا بأرض الروم (ابن حجر الإصابة فى تمييز الصحابة ۴/ ۶۶). (۵) العبارة فى المخطوطة: (فاجأها من لطمه). (۷) البيت فى ديوان الهذليين ۱/ ۵۷. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۹۱ و الفرات لا يدوم فوقها؛ و إنما يدوم الأجاج. و قال أبو علىّ «۱» فى قوله تعالى: عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (الزخرف: ۳۱): « «۲» [إن ظاهر اللفظ يقتضى أن يكون من مكة و الطائف جميعا؛ و لما لم يمكن أن يكون منهما، دلّ المعنى على تقدير: «رجل من إحدى القريتين». و قوله [تعالى : وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً (نوح: ۱۶) «۲»». أى فى إحداهنّ. و قوله تعالى: نَسِيا حُوتَهُما (الكهف: ۶۱)، و الناسى كان يوشع «۴»، بدليل قوله ۳/ ۴ لموسى: فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ (الكهف: ۶۳)؛ و لكن أضيف النّسيان لهما جميعا لسكوت موسى عنه. و قوله [تعالى : فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ «۵» [فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ «۵»] (البقرة: ۲۰۳). و التعجيل يكون فى اليوم الثانى، و قوله: وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ (البقرة: ۲۰۳)، قيل: إنه من هذا أيضا، و إن موضع الإثم و التعجيل يجعل [المتأخر] «۷» الذى لم يقصّر مثل ما جعل للمقصّر. و يحتمل أن يراد: لا يقولنّ أحدهما لصاحبه: أنت مقصّر؛ فيكون المعنى: لا يؤثّم أحدهما صاحبه. و قوله [تعالى : وَ لِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ (النساء: ۱۱). و قوله [تعالى : جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ (الأعراف: ۱۹۰)، أى أحدهما، على أحد القولين. و قوله: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ (البقرة: ۲۲۹). فالجناح على الزّوج لأنه أخذ ما أعطى؛ قال أبو بكر الصيرفى «۸» المعنى: فإن (______________________________۱) هو أبو على الفارسى، كما فى الاتقان للسيوطى ۳/ ۱۱۸ فى النوع الثانى و الخمسين فى حقيقته و مجازه. تقدم ذكره فى ۱/ ۳۷۵. (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) هو فتى موسى عليه السلام، و هو من ذرية النبى يوسف عليه السلام، قال ابن الأثير: «و ولد يوسف افرايم و منشا فولد لافرايم نون و لنون يوشع» (الكامل فى التاريخ ۱/ ۸۸). (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة و هو فى المطبوعة. (۷) فى المخطوطة «التأخير». (۸) هو محمد بن عبد اللّه، أبو بكر الصيرفى تقدم ذكره فى ۱/ ۳۸۰. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۹۲ [۱۶۱/ ب خيف من [أحدهما] «۱» ذلك جازت الفدية، و ليس الشرط أن يجتمعا على عدم الإقامة. و قوله تعالى: أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ (ق: ۲۴)، قيل هو خطاب للملك. و قال المبرد «۲»: ثنّاه على «ألق»، و المعنى: ألق ألق، و كذلك القول فى «قفا» و خالفه أبو إسحاق «۳»، و قال: بل هو مخاطبة للملكين. و قال الفراء «۴» فى قوله تعالى: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (الرحمن: ۱۳) قال: يخاطب الإنسان مخاطبه بالتثنية. و جعل منه قوله تعالى: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ (الرحمن: ۴۶): و قوله تعالى: [لِأَحَدِهِما] «۵» جَنَّتَيْنِ (الكهف: ۳۲) فقيل: [المراد] «۵» جنة واحدة بدليل قوله تعالى آخر الآية: وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ (الكهف: ۳۵) فأفرد بعد ما ثنى. و قوله: كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها (الكهف: ۳۳) فإنه ما ثنى هنا إلا للإشعار بأن لها وجهين، و أنك إذا نظرت عن يمينك و يسارك رأيت فى كلتا «۷» الناحيتين ما يملأ عينك قرّة «۷»، و صدرك مسرّة. و قوله تعالى: أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ (المائدة: ۱۱۶) و إنما المتخذ إلها عيسى دون مريم؛ فهو من باب «و النجوم الطوالع» «۹» قاله أبو (______________________________۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة و هو فى المخطوطة. (۲) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس المبرّد، تقدم ذكره فى ۲/ ۴۹۷. (۳) هو إبراهيم بن السّرى بن سهل، أبو اسحاق الزجاج، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۰۵. (۴) هو يحيى بن زياد بن عبد اللّه الديلمى، أبو زكريا الفراء،

تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۵۹. (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة و هو فى المخطوطة. (۷) فى المخطوطة «الجنتين ما لا عين رأت». (۹) من بيت للفرزدق تمامه: أخذنا بآفاق السّماء عليكم لنا قمراها و النّجوم الطّوالع و البيت فى ديوانه (طبعة دار صادر بيروت ۱/ ۴۱۹) من قصيدة «أولئك آبائى». البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۹۳ الحسن «۱»، و حكاه عنه ابن جنى «۲» فى كتاب «القدّ» و عليه حمل ابن جنى و غيره قول امرئ القيس: قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل «۳» و يؤيده قوله بعده: أ صاح ترى برقا أريك وميضه «۴». و قول الفرزدق: عشيّة سال المربدان كلاهما سحابة موت بالسّيوف الصّوارم «۵» و إنما هو مربد البصرة فقط. و قوله: «و دار لها بالرقمتين» «۶». و قوله: «ببطن المكتين» «۷».

(______) هو سعيد بن مسعدة المجاشعى البلخى البصرى، تقدمت ترجمته (فى ۱/ ۱۳۴). (۲) هو عثمان بن جنّى، أبو الفتح النحوى تقدم ذكره فى ۱/ ۳۶۱. و كتابه «ذى القدّ فى النحو» ذكره (ياقوت الحموى فى معجم الأدباء ۱۲/ ۱۱۳). و قول ابن جنّى ذكره (السيوطىّ فى الاتقان ۳/ ۱۱۸). (۳) من بيت لامرئ القيس تمامه: قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل بسقط اللّوى بين الدّخول فحومل و البيت فى ديوانه (طبعة دار صادر. بيروت ص: ۲۹) من معلقته «قفانبك». (۴) صدر بيت له من آخر المعلقة، و تمامه: أ صاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين فى حبىّ مكلّل (ديوان امرئ القيس ص: ۵۹). (۵) البيت فى ديوانه (طبعة دار صادر بيروت ۲/ ۳۱۹) من قصيدة عنوانها «حقّنا دماء المسلمين». و فى الديوان «عجاجة موت». (۶) من بيت لزهير بن أبى سلمى. من معلقته و تمامه: و دار لها بالرّقمتين كأنّها مراجيع و شم فى نواشر معصم و البيت فى ديوانه (طبعة دار صادر بيروت ص: ۷۴). (۷) أورد المرتضى فى (أماليه ۲/ ۱۸۴) بيتا قال فيه: فقولا لأهل المكّتين تحاشدوا و سيروا إلى آطام يثرب و النّخل البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۹۴ و قول جرير: لما مررت بالدّيرين أرقنى صوت الدّجاج و قرع بالنّواقيس «۱». قالوا: أراد «دير الوليد» «۲»؛ فثناه باعتبار ما حوله.

القسم الثانى عشر إطلاق الجمع و إرادة الواحد

القسم الثانى عشر إطلاق الجمع و إرادة الواحد كقوله تعالى: يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ (المؤمنون: ۵۱)، إلى قوله: ۳/ ۷ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ (المؤمنون: ۵۴)، قال أبو بكر الصيرفى «۳»: فهذا خطاب للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم وحده؛ إذ لا نبىّ معه و لا بعده. و مثله: نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا ... (الزخرف: ۳۲) الآية، و هذا مما لا شريك فيه، و الحكمة فى التعبير بصيغة الجمع أنه لما كانت تصاريف أقضيته سبحانه و تعالى تجرى على أيدى خلقه «۴» نزّلت أفعالهم منزلة قبول القول بمورد الجمع «۴». و جعل منه ابن فارس «۶» قوله تعالى: وَ إِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (النمل: ۳۵)، و الرسول كان واحدا، بدليل قوله تعالى: ارْجِعْ إِلَيْهِمْ (النمل: ۳۷). و فيه نظر؛ من جهة أنه يحتمل مخاطبة رئيسهم، فإنّ العادة جارية- لا سيّما من الملوك ألّا يرسلوا واحدا. و منه: فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ (الشعراء: ۲۱) و غير ذلك، و قد تقدم فى وجوه المخاطبات «۷».

(______) البيت فى ديوانه (طبعة دار صادر بيروت) ص: ۲۴۹ من قصيدة عنوانها «نحمى و نغتصب الجبار» و فى الديوان «لما تذكّرت بالدّيرين». انظر (معجم البلدان لياقوت ۲/ ۵۴۰). (۲) «دير الوليد» بالشام. ذكره (ياقوت فى معجم البلدان ۲/ ۵۴۰). (۳) هو محمد بن عبد اللّه، أبو بكر الصيرفى- تقدمت ترجمته فى ۱/ ۳۸۰. (۴) اضطربت العبارة فى المخطوطة. (۶) هو أحمد بن فارس بن زكريا، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۹۱. و قد ذكره السيوطى فى (الاتقان ۳/ ۱۱۸). (۷) فى المخطوطة «الخطاب». البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۹۵ و منه: يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ (النحل: ۲)، و المراد جبريل. و قوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ (النساء: ۵۴)؛ و المراد محمد صلّى اللّه عليه و سلّم. و قوله: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ (آل عمران: ۱۷۳)؛ و المراد بهم ابن مسعود الثقفى «۱»؛ و إنما جاز إطلاق لفظ «الناس» على الواحد؛ لأنه إذا قال الواحد قولا و له أتباع ۳/ ۸ يقولون مثل قوله، حسن إضافة ذلك الفعل إلى الكل، قال اللّه تعالى: وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً

فَادَّارَأْتُمْ فِیها (البقرة: ۷۲)، وَ إِذْ قُلْتُمْ یا مُوسی لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی نَرَی اللَّهَ جَهْرَةً (البقرة: ۵۵) و القائل ذلک رءوسهم. و قیل: «المراد بالناس رکب من عبد القیس دسّهم أبو سفیان إلی المسلمین و ضمن لهم علیه جعلا» «۲»، قاله ابن عباس و ابن إسحاق و غیرهما.

القسم الثالث عشر إطلاق لفظ التثنیة و المراد الجمع

القسم الثالث عشر إطلاق لفظ التثنیة و المراد الجمع کقوله تعالی: ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ (الملک: ۴) فإنّه و إن کان لفظه «۳» لفظ التثنیة فهو جمع، و المعنی «کرات» لأنّ البصر لا یحسر إلا بالجمع «۳». و جعل منه بعضهم قوله تعالی: الطَّلاقُ مَرَّتانِ (البقرة: ۲۲۹).

القسم الرابع عشر التکرار علی وجه التأکید

اشارة

القسم الرابع عشر التکرار علی وجه التأکید و هو مصدر کرر إذا ردّد و أعاد؛ هو «تفعال» بفتح التاء؛ و لیس بقیاس، بخلاف التفعیل.

(____ ۱) هو نعیم بن مسعود بن عامر، أبو سلمة الأشجعی رضی اللّه عنه. صحابی مشهور. له ذکر فی البخاری أسلم لیالی الخندق، و هو الذی أوقع الخلاف بین الحیّین قریظة و غطفان فی وقعة الخندق، قتل فی أول خلافة الامام علی رضی اللّه عنه قبل قدومه البصرة فی وقعة الجمل، و قیل فی خلافة عثمان (ابن حجر الإصابة فی تمییز الصحابة ۳/ ۵۳۸). (۲) الخبر ورد ذکره فی السیرة النبویة لابن هشام ۳/ ۱۰۳ (بتحقیق مصطفی السقا و آخرین). عقب غزوة أحد. (۳) فی المخطوطة (... التثنیة علی معنی کرات لأنّ البصر لا یحسر إلا بالجمع). البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۹۶ ۳/ ۹ و قال الکوفیون: هو مصدر «فعّل» و الألف عوض من الیاء فی التفعیل. [۱۶۲/ أ] و الأول مذهب سیبویه. و قد غلط من أنکر کونه من أسالیب الفصاحة، ظنا أنه لا فائدة له؛ و لیس کذلک بل هو من محاسنها، لا سیما إذا تعلّق بعضه ببعض؛ و ذلک أنّ عادة العرب فی خطاباتها إذ أبهمت بشیء إرادة لتحقیقه و قرب وقوعه، أو قصدت الدعاء علیه، کرّرته توکیدا، و کأنها تقیم تکراره مقام المقسم علیه، أو الاجتهاد فی الدعاء علیه، حیث تقصد الدعاء؛ و إنما نزل القرآن بلسانهم، و کانت مخاطباته جاریة فیما بین بعضهم و بعض، و بهذا المسلک تستحکم الحجة علیهم فی عجزهم عن المعارضة. و علی ذلک یحتمل ما ورد من تکرار المواعظ و الوعد و الوعید، لأنّ الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة، و کلّها داعیة إلی الشهوات، و لا یقمع ذلک إلا تکرار المواعظ و القوارع، قال تعالی: وَ لَقَدْ یَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّکْرِ (القمر: ۱۷) قال فی «الکشاف»: «أی سهّلناه للادّکار و الاتعاظ بأن شحنّاه «۱» بالمواعظ الشافیة و صرّفنا فیه من الوعد و الوعید «۲»». ثم تارة یکون التکرار مرتین؛ کقوله: فَقُتِلَ کَیْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ قُتِلَ کَیْفَ قَدَّرَ (المدثر: ۱۹- ۲۰). و قوله: أَوْلی لَکَ فَأَوْلی ثُمَّ أَوْلی لَکَ فَأَوْلی (القیامة: ۳۴- ۳۵). و قوله: لَتَرَوُنَّ الْجَحِیمَ* ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَیْنَ الْیَقِینِ (التکاثر: ۶- ۷). و قوله: کَلَّا سَیَعْلَمُونَ* ثُمَّ کَلَّا سَیَعْلَمُونَ (النبأ: ۴- ۵). و قوله تعالی: وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِیقاً یَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْکِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْکِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْکِتابِ وَ یَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (آل عمران: ۷۸). و قوله: فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِکُمْ کَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ بِخَلاقِهِمْ (التوبة: ۶۹). و فائدته العظمی «۳» التقریر، و قد قیل: الکلام إذا تکرّر تقرر.

(____ ۱) فی المطبوعة «نسجناه». (۲) الکشاف للزمخشری ۴/ ۴۶. (۳) فی المخطوطة «و من الفوائد العظمی التقریر ...». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۹۷ و قد أخبر اللّه سبحانه بالسبب الذی لأجله کرّر الأقاصیص و الأخبار فی القرآن فقال: وَ لَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ (القصص: ۵۱). و قال: وَ صَرَّفْنا فِیهِ مِنَ الْوَعِیدِ لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ أَوْ یُحْدِثُ لَهُمْ ذِکْراً (طه: ۱۱۳). و حقیقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقریر معنی؛ خشیة تناسی الأول، لطول العهد به. فإن أعید لا لتقریر المعنی السابق لم یکن منه، کقوله تعالی: قُلْ إِنِّی أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّینَ* وَ

أَمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ* قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي* فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ (الزمر: ۱۱- ۱۵). فأعاد قوله: قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي (الزمر: ۱۴) بعد قوله: قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، لا لتقرير الأول؛ بل لغرض آخر؛ لأن معنى الأول الأمر بالإخبار أنه مأمور بالعبادة للّه و الإخلاص له فيها، و معنى الثانى أنه يخصّ اللّه وحده دون غيره بالعبادة و الإخلاص؛ و لذلك قدّم المفعول على فعل العبادة فى الثانى، و أخّر فى الأول؛ ۳/ ۱۱ لأن الكلام أولا فى الفعل؛ و ثانيا فيمن فعل لأجله الفعل. و اعلم أنّه إنما يحسن سؤال الحكمة عن التكرار إذا خرج عن الأصل، أما إذا وافق الأصل فلا؛ و لهذا لا يتجه سؤالهم: لم كرر «إياك» فى قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحة: ۵). فقيل: إنما كررت للتأكيد، كما تقول: «بين زيد و بين عمرو مال». و قيل: إنما كررت لارتفاع أن يتوهم- إذا حذفت- أنّ مفعول «نستعين» ضمير متصل واقع بعد الفعل، فتفوت إذ ذاك الدلالة على المعنى المقصود، بتقديم المعمول على عامله. و التحقيق أنّ السؤال غير متجه؛ لأنّ هنا عاملين متغايرين، كلّ منهما يقتضى معمولا، فإذا ذكر معمول كلّ واحد منهما بعده فقد جاء الكلام على أصله، و الحذف خلاف الأصل، فلا وجه للسؤال عن سبب ذكر ما الأصل ذكره، و لا حاجة إلى تكلّف الجواب عنه، و قس بذلك نظائره. و له فوائد: البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۹۸ أحدها: التأكيد؛ و اعلم أنّ التكرير أبلغ من التأكيد، لأنه وقع فى تكرار [۱۶۲/ ب التأسيس؛ و هو أبلغ من التأكيد، فإنّ التأكيد يقرر إرادة معنى الأول و عدم التجوز، فلهذا قال الزمخشرى فى قوله تعالى: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (التكاثر: ۳- ۴): «إنّ الثانية تأسيس لا تأكيد؛ لأنه جعل الثانية أبلغ فى الإنشاء فقال: و فى ثُمَّ تنبيه على أن الإنذار الثانى أبلغ من الأول» «۱». ۳/ ۱۲ و كذا قوله: وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ* ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ (الانفطار: ۱۷- ۱۸)، و قوله: فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (المدثر: ۱۹- ۲۰) يحتمل أن يكون منه، و أن يكون من المتماثلين. و الحاصل أنه: هل هو إنذار تأكيد، أو إنذاران؟ فإن قلت: «سوف تعلم، ثم سوف تعلم» كان أجود منه بغير عطف؛ لتجريه على غالب استعمال التأكيد، و لعدم احتماله لتعدد المخبر به. و أطلق بدر الدين بن مالك «۲» فى «شرح الخلاصة» أن الجملة التأكيدية قد توصل بعاطف، و لم تختص بثم، و إن كان ظاهر كلام والده التخصيص؛ و ليس كذلك؛ فقد قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ (الحشر: ۱۸)، فإن المأمور فيهما واحد، كما قاله النّحاس «۳» و الزمخشرى و الإمام فخر الدين و الشيخ عزّ الدين «۴»، و رجّحوا ذلك على احتمال أن تكون «التقوى» الأولى مصروفة لشىء غير «التقوى» الثانية مع شأن إرادته. و قولهم: إنه تأكيد، «۵» فمرادهم تأكيد المأمور به بتكرير الإنشاء، لا أنّه تأكيد لفظىّ «۵»، و لو كان تأكيدا لفظيا لما فصل بالعطف، و لما فصل بينه و بين غيره: وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ (الحشر: ۱۸).

(____۱) ذكره الزمخشرى فى الكشاف ۴/ ۲۳۱ «بتصرف». (۲) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، الشافعى النحوى، تقدم التعريف به و بكتابه فى ۲/ ۱۸۸، و انظر قوله فى كتابه «شرح الألفية» ص ۵۰۹ عند كلامه عن التوكيد. (۳) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل تقدمت ترجمته فى ۱/ ۳۵۶. (۴) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم السلمى، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۳۲. (۵) اضطربت العبارة فى المخطوطة على الشكل التالى «فمرادهم تأكيد المأمور به بتأكيد الانشاء، لا أنه تكرير لفظى ...». البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۹۹ فإن قلت: «اتقوا» الثانية معطوفة على «و لتنظر». أجيب بأنهم قد اتفقوا على أنّ: وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً (البقرة: ۸۳)، معطوف ۳/ ۱۳ على لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ (البقرة: ۸۳)، لا على قوله: وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً (البقرة: ۸۳)؛ و هو نظير ما نحن فيه. و قوله تعالى: يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ (آل عمران: ۴۲)، و قوله: فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ (البقرة: ۱۹۸) و يحتمل أن يكون «اصطفاءين» و «ذكرين»، و هو الأقرب فى الذكر، لأنّه محل طلب فيه تكرار الذكر. و كقوله تعالى حكاية عن موسى: كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً* وَ نَذْكُرَكَ كَثِيراً (طه: ۳۳- ۳۴). [و لم يقل «نسبّحك و نذكرك كثيرا»] «۱» و قوله: أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَ أُولئِكَ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وَ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ (الرعد: ۵)، كرر «أولئك». و كذلك قوله: أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (البقرة: ۵). و كذا قوله: فَلَمَّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي [هُوَ عَدُوٌّ لَهُما] «۲» ... (القصص: ۱۹) إلى قوله: مِنَ الْمُصْلِحِينَ

(القصص: ١٩)، كررت «أن» فى أربع مواضع تأكيدا. و قوله: قُلْ إِنِّی أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّینَ* وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِینَ (الزمر: ١١- ١٢). الثانی: زیادهٔ التنبیه علی ما ینفی التهمهٔ، لیکمل تلقّی الکلام بالقبول، و منه قوله تعالی: وَ قالَ الَّذِی آمَنَ یا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِیلَ الرَّشادِ* یا قَوْمِ إِنَّما هذِهِ الْحَیاةُ الدُّنْیا ٣/ ١۴ مَتاعٌ [وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِیَ دارُ الْقَرارِ*] «٣»، (غافر: ٣٨- ٣٩)، فإنه كرر فیه النداء لذلک (________. ١) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعهٔ. (٢) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعهٔ. (٣) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعهٔ. البرهان فی علوم القرآن، ج٣، ص: ١٠٠ الثالث: إذا طال الکلام و خشی تناسی الأول أعید ثانیا تطریهٔ له، و تجدیدا لعهده «١»، کقوله تعالی: ثُمَّ إِنَّ رَبَّکَ لِلَّذِینَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِکَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِیمٌ (النحل: ١١٩). و قوله: ثُمَّ إِنَّ رَبَّکَ لِلَّذِینَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ... [النحل: ١١٠] الآیهٔ. و قوله: وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (البقرهٔ: ٨٩) ثم قال: فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا فهذا تکرار للأول، أ لا- تری أن لما لا تجیء بالفاء! و مثله: لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ یَفْرَحُونَ (آل عمران: ١٨٨)، ثم قال: فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ (آل عمران: ١٨٨). و قوله: وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِینَ مِنْ بَعْدِهِمْ (البقرهٔ: ٢۵٣)، ثم قال: وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا (البقرهٔ: ٢۵٣). و منه قوله: إِنِّی رَأَیْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی ساجِدِینَ (یوسف: ۴). و قوله: أَ یَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُراباً وَ عِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (المؤمنون: ٣۵) فقوله: أَنَّكُمْ الثانی بناء علی الأول، إذکارا «٢» به خشیهٔ [١۶٣/ أ] تناسیه. و قوله: وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ (الروم: ٧). و کذلک قوله: إِنَّا كَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ* إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِینُ* وَ فَدَیْناهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ (الصافات: ١٠۵ إلی ١٠٧) إلی قوله: كَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ (الصافات: ١٠۵). بغیر إِنَّا و فی غیره من مواضع ذکر إِنَّا كَذلِکَ، لأنه یبنی علی ما سبقه فی هذه الصّیفهٔ «٣» من قوله إِنَّا كَذلِکَ؛ فکأنه صرّح «۴» فیما اکتفی بذکره أولا عن ذکره ثانیا. و لأن التأکید بالنسبهٔ، فاعتبر اللفظ من حیث هو دون توکیده «۵________».

(١) فی المخطوط «و تجدید العهد». (٢) فی المخطوط «و إذکارا». (٣) فی المطبوعهٔ «القصّهٔ». (۴) فی المطبوعهٔ «طرح». (۵) فی المخطوطهٔ «تأکیده». البرهان فی علوم القرآن، ج٣، ص: ١٠١ و یحتمل أن یکون من باب الاکتفاء؛ و هذا أسلوب غریب، و قلّ فی القرآن وجوده، و أکثر ما یکون عند تقدم مقتضیات الألفاظ، کالمبتدإ، و حروف الشرطین الواقعین «١» فی الماضی و المضارع. و یستغنی عنه عند أمر محذور «٢» التناسی. و قد یرد منه شیء یکون بناؤه بطریق الإجمال و التفصیل بأن تتقدم «٣» التفاصیل و الجزئیات فی القرآن، فإذا خشی علیها التناسی لطول العهد بها بنی علی ما سبق بها بالذکر الجملیّ، کقوله تعالی: فَبِما نَقْضِهِمْ مِیثاقَهُمْ وَ كُفْرِهِمْ بِآیاتِ اللَّهِ وَ قَتْلِهِمُ «۴» [الْأَنْبِیاءَ بِغَیْرِ حَقٍّ وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَیْها بِكُفْرِهِمْ فَلا یُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِیلًا* وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ «۴» (النساء: ١۵۵) إلی قوله: وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِینَ مِنْهُمْ عَذاباً أَلِیماً (النساء: ١۶١) فقوله فَبِظُلْمٍ بیان لذکر الجملیّ علی ما سبق فی القول من التفصیل، و ذلک أن الظلم جملیّ علی ما سبق من التفاصیل من النقض و الکفر و قتل الأنبیاء، وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ (النساء: ١۵۵) و القول علی مریم بالبهتان، و دعوی قتل المسیح علیه السلام، إلی ما تخلل ذلک من أسلوب الاعتراض بها موضعین. و هما قوله: بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَیْها بِكُفْرِهِمْ فَلا یُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِیلًا (النساء: ١۵۵)، و قوله: وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ (النساء: ١۵٧) إلی قوله: شَهِیداً (النساء: ١۵٩) و [دون «۶» أنه لما ذکر بالبناء جملیّ الظلم من قوله فَبِظُلْمٍ لأنه یعم علی کل ما تقدم و ینطوی علیه ذکر حینئذ متعلق الجملی من قوله: فَبِما نَقْضِهِمْ مِیثاقَهُمْ (النساء: ١۵۵) عقب الباء لأن العامل فی الأصل حقه أن یلی معموله، فقال: فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِینَ هادُوا حَرَّمْنا (النساء: ١۶٠) هو متعلق بقوله: فَبِظُلْمٍ (النساء: ٣/ ١۶ ١۶٠)، و قد اشتمل الظلم علی کلّ ما تقدم قبله، کما أنه أیضا اشتمل علی کل ما تأخر من المحرّمات الأخر التی عددت بعد ما اشتملت علی ذکر الشیء بالعموم و الخصوص؛ فذکرت الجزئیات الأولی بخصوص کلّ واحد، ثم ذکر العام المنطوی علیها؛ فهذا تعمیم بعد تخصیص. ثم ذکرت جزئیات أخر بخصوصها، فترکیب الأسالیب من وجوه کثیرهٔ فی الآیهٔ؛ و هو التعمیم بعد التخصیص، ثم التخصیص بعد التعمیم، ثم البناء بعد الاعتراض. (________١) فی المخطوط «الواقع». (٢) فی

المخطوط «محدود». (۳) فی المخطوط «یتقدّم». (۴) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. (۶) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۰۲ و منه قوله تعالی: وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ (الفتح: ۲۵) إلی قوله: عَذاباً أَلِیماً (الفتح: ۲۵)، فقوله: وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ (الفتح: ۲۵) إلی قوله: بِغَیْرِ عِلْمٍ (الفتح: ۲۵) هو المقتضی الأول المتقدم، و قوله لَوْ تَزَیَّلُوا (الفتح: ۲۵) هو المقتضی الثانی و هو البناء، لأنه المذکّر بالمقتضی الأول الّذی هو «لو لا» خشیة تناسیه، فهو مبنی علی الأول، ثم أورد مقتضاها من الجواب بقوله: لَعَذَّبْنَا الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ (الفتح: ۲۵) ورودا واحدا من حیث أخذا معا، کأنهما مقتضی منفرد، من حیث هما واحد بالنوع؛ و هو الشرط الماضی. فقوله: لَوْ تَزَیَّلُوا (الفتح: ۲۵) بناء علی قوله: وَ لَوْ لا رِجالٌ (الفتح: ۲۵) نظر فی المضارعة. و أما قوله: ثُمَّ إِنَّ رَبَّکَ لِلَّذِینَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِکَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِیمٌ (النحل: ۱۱۹) فیجوز أن یکون تکریرا، و یجوز أن یکون الکلام عند قوله: وَ أَصْلَحُوا و یکون الثانی بیانا لمجمل لا تکریرا. و قد جعل ابن المنیّر «۱» من هذا القسم قوله [۱۶۳/ ب تعالی. مَنْ کَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِیمانِهِ (النحل: ۱۰۶) ثم قال: مَنْ شَرَحَ بِالْکُفْرِ صَدْراً (النحل: ۱۰۶). ۳/ ۱۷ و قوله: وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ ... (الفتح: ۲۵) ثم قال: لَوْ تَزَیَّلُوا (الفتح: ۲۵) و نازعه العراقی «۲» لأن المعاد فیهما أخصّ من الأول؛ و هذا یجیء فی کثیر مما ذکرنا، و لا بد أن یکون وراء التکریر شیء أخصّ منه کما بیّنا. الرابع: فی مقام التعظیم و التهویل؛ کقوله تعالی: الْحَاقَّةُ* مَا الْحَاقَّةُ (الحاقة: ۱- ۲) الْقارِعَةُ* مَا الْقارِعَةُ (القارعة: ۱- ۲). إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ* وَ ما أَدْراکَ ما لَیْلَةُ الْقَدْرِ (القدر: ۱- ۲). و قوله: وَ أَصْحابُ الْیَمِینِ ما أَصْحابُ الْیَمِینِ (الواقعة: ۲۷).

(۱) هو أحمد بن محمد بن منصور الجذامی، تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۷۶. (۲) هو عبد الکریم بن علی بن عمر الأنصاری، علم الدین العراقی، خطیب جامع مصر، ولد سنة (۶۲۲ ه) اعتنی علم الدین بالعلوم الشرعیة فمهر فی الفقه و الأصول و العربیة، و مهر فی الکتابة و الحساب و له نظم و نثر، کان حسن الفکاهة متواضعا لا یسأم من المذاکرة، له من التصانیف «الانتصار للزمخشری من ابن المنیر» أخذ عنه أبو حیّان و السبکی و آخرون توفی سنة (۷۰۴ ه) (ابن حجر، الدرر الکامنة ۲/ ۳۹۹). البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۰۳ و قوله: فَأَصْحابُ الْمَیْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَیْمَنَةِ* وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ (الواقعة: ۸- ۹). و قوله: لِیَسْتَیْقِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ (المدثر: ۳۱). الخامس: فی مقام الوعید و التهدید، کقوله تعالی: کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (التکاثر: ۴- ۵) و ذکر ثُمَّ فی المکرر دلالة علی أن الإنذار الثانی أبلغ من الأول، و فیه تنبیه علی تکرر ذلک مرة بعد أخری، و إن تعاقبت علیه الأزمنة لا یتطرّق إلیه تغییر، بل هو مستمر دائما. السادس: التعجّب، کقوله تعالی: فَقُتِلَ کَیْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ قُتِلَ کَیْفَ قَدَّرَ (المدثر: ۳/ ۱۸ ۱۹- ۲۰)، فأعید تعجّبا من تقدیره و إصابته الغرض، علی حدّ: قاتله اللّه ما أشجعه! السابع: لتعدد المتعلق، کما فی قوله تعالی: فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ (الرحمن: ۱۳)، فإنها و إن تعدّدت؛ فکلّ واحد منها متعلق بما قبله، و إنّ اللّه تعالی خاطب بها الثّقلین من الإنس و الجن، و عدّد علیهم نعمه التی خلقها لهم، فکلّما ذکر فصلا من فصول النّعم طلب إقرارهم و اقتضاهم الشکر علیه، و هی أنواع مختلفة، و صور شتی. فإن قیل: فإذا کان المعنیّ فی تکریرها عدّ النعم و اقتضاء الشکر علیها، فما معنی قوله: یُرْسَلُ عَلَیْکُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ (الرحمن: ۳۵)؟ و أیّ نعمة هنا! و إنما هو وعید. قیل: إن نعم اللّه فیما انذر به و حذّر من عقوباته علی معاصیه لیحذروها فیرتدعوا عنها، نظیر أنعمه علی ما وعده، و بشر من ثوابه علی طاعته؛ لیرغبوا فیها، و یحرصوا علیها؛ و إنما تتحقق معرفة الشیء بأن تعتبره بضدّه، و الوعد و الوعید و إن تقابلا فی ذواتهما، فإنهما متقاربان فی موضع النعم بالتوقیت علی ملاک الأمر منها، و علیه قول بعض حکماء الشعراء: و الحادثات و إن أصابک بؤسها فهو الذی أنباک کیف نعیمها و إنما ذکرنا هذا، لتعلم الحکمة فی کونها زادت علی ثلاثة، و لو کان عائدا لشیء واحد لما زاد علی ثلاثة؛ لأن التأکید لا یقع به أکثر من ثلاثة. فإن قیل: فإذا کان المراد بکلّ ما قبله، فلیس ذلک بإطناب، بل هی ألفاظ أرید بها غیر ما أرید بالآخر. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۰۴ ۳/ ۱۹ قلت إن قلنا: العبرة بعموم اللفظ؛ فکل واحد أرید به غیر ما أرید بالآخر. و قد تکلف لتوجیه العدّة التی جاءت علیها هذه الآیة مکررة، قال الکرمانیّ «۱»: جاءت آیة واحدة فی هذه

السورة کرّرت نیّفا و ثلاثین مرة، لأن ست عشرة راجعة إلی الجنان، لأن لها ثمانیة أبواب، و أربعة عشر منها راجعة إلی النعم و النقم، فأعظم النقم جهنم، و لها سبعة أبواب. و جاءت سبعة فی مقابلة تلک الأبواب، و سبعة عقب کل نعمة ذکرها للثّقلین. و قال غیره: نبّه فی سبع منها علی ما خلقه اللّه للعباد من نعم الدنیا المختلفة علی عدّة أمهات النعم [۱۶۴/ أ] و أفرد سبعا منها للتخویف، و إنذارا علی عدة أبواب المخوف منه، و فصل بین الأول و السبع الثوانی بواحدة سوّی فیها بین الخلق کلهم فیما کتبه علیهم من الفناء، حیث اتصلت بقوله: کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ (الرحمن: ۲۶)، فکانت خمس عشرة، أتبعت بثمانیة فی وصف الجنان و أهلها علی عدة أبوابها، ثم بثمانیة أخر فی وصف الجنتین اللتین من دون الأولیین لذلک أیضا فاستکملت إحدی و ثلاثین. و من هذا النوع قوله تعالی: وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (الآیة: ۱۵)، فی سورة المرسلات عشر مرات، لأنه سبحانه ذکر قصصا مختلفة، و أتبع کلّ قصة بهذا القول، فصار کأنه قال عقب کل قصة: «ویل للمکذبین بهذه القصة! و کل قصة مخالفة لصاحبتها»، فأثبت الویل لمن کذّب بها. و یحتمل أنه لما کان جزاء الحسنة بعشر أمثالها، و جعل للکفّار فی مقابلة کلّ مثل من الثواب ویل. ۳/ ۲۰ و منها فی سورة الشعراء قوله تعالی: إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً وَ ما کانَ أَکْثَرُهُمْ مُؤْمِنِینَ* وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ (الآیة: ۸- ۹) فی ثمانیة مواضع؛ لأجل الوعظ، فإنه قد یتأثر بالتکرار من لا یتأثر بالمرة الواحدة. و أما قوله: إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً، فذلک لظهور آیات الأنبیاء علیهم السلام، و العجب من تخلّف من لا یتأملها مع ظهورها. و أما مناسبة قوله: الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ فإنه تعالی نفی الإیمان عن الأکثر؛ فدلّ بالمفهوم

(۱) هو محمود بن حمزة بن نصر، تقدمت ترجمته فی ۱/ ۲۰۶. و انظر قوله فی کتابه البرهان فی توجیه متشابه القرآن (بتحقیق: عبد القادر أحمد عطا) ص: ۱۷۹، بتصرّف. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۰۵ علی إیمان الأقلّ، فکانت العزة علی من لم یؤمن، و الرحمة لمن آمن، و هما مرتبتان کترتیب الفریقین. و یحتمل أن یکون من هذا النوع قوله تعالی: کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ... (التکاثر: ۴- ۵) الآیة، لأنّ علمهم یقع أولا و ثانیا علی نوعین مختلفین بحسب المقام؛ و هذا أقرب للحقیقة الوضعیة و حال المعبر عنه؛ فإن المعاملات الإلهیّة للطائع و العاصی متغیّرة الأنواع [الدنیویة] «۱» ثم البرزخیة، ثم الحشریة، کما أن أحوال الاستقرار بعد الجمیع فی الغایة؛ بل کل مقام من هذه أنواع مختلفة، و فی «ثم» دلالة علی الترقی، إن لم یجعل الزمان مرتبا فی الإنذار علی التکرار، و فی المنذر به علی التنویع. و منه تکرار: فَذُوقُوا عَذابِی وَ نُذُرِ (القمر: ۳۹)، قال الزمخشری: کرّر لیجدوا عند سماع کل نبإ منها اتعاظا و تنبیها، و أن کلا من تلک الأنباء مستحق باعتبار یختص به، و أن یتنبهوا کیلا یغلبهم السرور و الغفلة «۲». و منه قوله تعالی: قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ* لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ ... (الکافرون: ۱- ۲) إلی آخرها یحکی أن بعض الزنادقة سأل الحسن بن علیّ رضی اللّه عنهما عن هذه الآیة ۳/ ۲۱ فقال: «إنّی أجد فی القرآن تکرارا و ذکر له ذلک، فأجابه الحسن بما حاصله: إن الکفار قالوا: نعبد إلهک شهرا و تعبد آلهتنا شهرا»، فجاء النفی متوجها إلی ذلک. و المقصود أن هذه [الآیة] «۳» لیست من التکرار فی شیء، بل هی بالحذف و الاختصار ألیق؛ و ذلک لأن قوله: لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ (الکافرون: ۲)؛ أی لا أعبد فی المستقبل [ما تعبدون فی المستقبل «۴»، و قوله: وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ (الکافرون: ۴)، أی و لا أنا عابد فی الحال ما عبدتم فی المستقبل، [وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ (الکافرون: ۳) فی الحال ما أعبد فی المستقبل «۵». و الحاصل أن القصد نفی عبادته لآلهتهم فی الأزمنة الثلاثة: الحال، و الماضی،

(۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۲) الکشاف ۴/ ۴۶، بتصرّف. (۳) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. (۴) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۵) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۰۶ و الاستقبال؛ و المذکور فی الآیة النفی فی الحال و الاستقبال، و حذف الماضی من جهته و من جهتهم؛ و لا بد من نفیه، لکنه حذف لدلالة الأولین علیه. و فیه تقدیر آخر؛ و هو أن الجملة الأولی فعلیة، و الثانیة اسمیة، و قولک: [۱۶۴/ ب «لا أفعله و لا أنا فاعله» أحسن من قولک: «لا أفعله و لا أفعله»؛ فالجملة الفعلیة نفی لإمکانه، و الاسمیة نفی لاتّصافه، کما فی قوله تعالی: وَ ما أَنْتَ بِهادِ الْعُمْیِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ (الروم: ۵۳)، وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی

الْقُبُورِ (فاطر: ٢٢). و المعنى أنه تبرّأ من فعله و من الاتّصاف به، و هو أبلغ فى النفى؛ و أما المشركون فلم ينتف عنهم إلاـ بصيغة واحدة؛ و هى قوله: وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ (الكافرون: ٣) فى الموضعين. و فرق آخر، و هو أنه قال فى نفيه الجملة الاسمية: وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ (الكافرون: ۴)، و قال فى النفى عنهم: وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ (الكافرون: ٣) عائد فى حقه بين الجملتين، و قال: لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ (الكافرون: ٢) بالمضارع، و فى الثانى: وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ (الكافرون: ۴) بالماضى، فإن المضارع يدل على الدوام، بخلاف الماضى، فأفاد ذلك أنّ ما عبدتموه و لو مرّة ما أنا عابد له البتّة، ففيه كمال ٣/ ٢٢ براءته و دوامها ممّا عبدوه و لو مرّة؛ بخلاف قوله: لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ (الكافرون: ٢)، فإن النفى من جنس الإثبات، و كلاهما مضارع يظهران جملة و منفردا. و منه تكرير الأمر بالتوجه إلى البيت الحرام فى ثلاث آيات من سورة البقرة؛ لأن المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلاثة أصناف من الناس: اليهود؛ لأنهم لا يقولون بالنسخ فى أصل مذهبهم. و أهل النفاق أشدّ إنكارا له، لأنه كان أول نسخ نزل. و كفار قريش قالوا: ندم محمد على فراق ديننا فيرجع إليه كما رجع إلى قبلتنا، و كانوا قبل ذلك يحتجون عليه فيقولون: يزعم محمد أنه يدعونا إلى ملّة إبراهيم و إسماعيل؛ و قد فارق قبلتهما و آثر عليها قبلة اليهود؛ و قال اللّه تعالى حين أمره بالصلاة إلى الكعبة: لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ (البقرة: ١۵٠) و الاستثناء منقطع، أى لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون و لا يهتدون. و قال سبحانه: الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (البقرة: ١۴٧) أى الذين أشركوا فلا تمتر فى ذلك، و قال تعالى: وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (البقرة: ١۴۶)، أى يكتمون ما علموا أن الكعبة هى قبلة الأنبياء. و منه قوله تعالى: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ* وَ أَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (الصافات: البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ١٠٧ ١٧۴- ١٧۵:) و قال صاحب «الينبوع» «١»: لم يبلغنى عن المفسرين فيه شىء. و قال المفسرون فى غريب القرآن: هما فى المعنى كالآيتين المتقدمتين، فكرّر «٢» ٣/ ٢٣ للتأكيد و تشديد الوعيد. و يحتمل أن يكون «الحين» فى الأوليين يوم بدر، و «الحين» فى هاتين يوم فتح مكة. و من فوائد قوله تعالى فى الأوليين: (و أبصارهم) و فى هاتين: (فأبصر) أن الأولى بنزول العذاب بهم يوم بدر قتلا و أسرا و هزيمة و رعبا، فما تضمنت التشفّى بهم قيل له: (أبصارهم)، و أما يوم الفتح فإنه اقترن بالظهور عليهم الإنعام بتأمينهم و الهداية إلى إيمانهم فلم يكن وفقا للتشفى بهم، بل كان فى استسلامهم، و إسلامهم لعينه قرّة، و لقلبه مسرّة، فقيل له: (أبصر). و يحتمل على هذا- إن شاء اللّه- أن يكون من فوائد قوله تعالى فى هذه: فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ أى يبصرون منك عليهم بالأمان، و منّنا عليهم بالإيمان. و منه قوله تعالى: لاـ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ (الممتحنة: ١٠). و للتكرار فائدتان: إحداهما: أنّ التحريم قد يكون فى الطرفين؛ و لكن يكون المانع من إحداهما؛ كما لو [١۶۵/ أ] ارتدّت الزوجة قبل الدخول؛ يحرم النكاح من الطرفين؛ و المانع من جهتها «٣»، فذكر اللّه سبحانه الثانية، ليدل على أن التحريم كما هو ثابت فى الطرفين كذلك المانع منهما. و الثانية: أنّ الأولى دلّت على ثبوت التحريم فى الماضى؛ و لهذا أتى فيها بالاسم الدّال على الثبوت؛ و الثانية فى المستقبل، و لهذا أتى فيها بالفعل المستقبل. و منه تكرار الإضراب.

____

(١) هو محمد بن أبى محمد بن محمد بن ظفر، أبو عبد اللّه الصقلى، تقدمت ترجمته و التعريف بكتابه فى ٢/ ١۶٧. (٢) فى المخطوطة «فكرّرتا». (٣) فى المخطوطة «جهتها». البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ١٠٨ و اعلم أن «بل» إذا ذكرت بعد كلام موجب فمعناها الإضراب. و هو إما أن يقع فى كلام الخلق؛ و معناه إبطال ما سبق على طريق الغلط من المتكلم؛ أو أنّ الثانى أولى. و إما أن يقع فى كلام اللّه تعالى، و هو ضربان: أحدهما: أن يكون ما فيها من الردّ راجعا إلى العباد؛ كقوله تعالى: قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ (الأنبياء: ۵). و الثانى: أن يكون إبطالا؛ و لكنه على أنه قد انقضى وقته؛ و أن الذى بعده أولى بالذكر، كقوله تعالى: بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ [بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ «١» (النمل: ۶۶) و قوله: بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذابِ (ص: ٨). و زعم ابن مالك فى شرح «الكافية» «٢» أن «بل» حيث وقعت فى القرآن فإنها للاستئناف لغرض آخر لا لإبطال الأول؛ و هو مردود بما سبق، و بقوله: وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ (الأنبياء: ٢۶)؛ فأضرب بها عن قولهم، و أبطل كذبهم. و قوله: بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ

(الشعراء: ۱۶۶)، أضرب بها عن حقیقة إتیانهم الذکور و ترک الأزواج. و منه قوله تعالی: وَ أَشْهِدُوا ذَوَیْ عَدْلٍ مِنْکُمْ وَ أَقِیمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ (الطلاق: ۲)، ۳/ ۲۵ فالأول للمطلّقین و الثانی للشهود؛ نحو: وَ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ [أَنْ یَنْکِحْنَ أَزْواجَهُنَّ ...] «۳» (البقرة: ۲۳۲)، [أوّلها للأزواج «۴» و آخرها للأولیاء. و منه تکرار الأمثال، کقوله تعالی: وَ ما یَسْتَوِی الْأَعْمی وَ الْبَصِیرُ* وَ لَا الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ* وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الْحَرُورُ* وَ ما یَسْتَوِی الْأَحْیاءُ وَ لَا الْأَمْواتُ (فاطر: ۱۹ - ۲۰ - ۲۱ - ۲۲).

(______________________________ ۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. (۲) هو محمد بن عبد اللّه بن عبد اللّه بن مالک، العلّامة جمال الدین الطائی الشافعی، تقدم فی ۱/ ۳۸۱ و انظر التعریف بکتابه فی ۳/ ۸۶. (۳) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۴) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۰۹ و کذلک ضرب مثل المنافقین أول البقرة «۱» ثنّاه اللّه تعالی. قال الزمخشریّ: «و الثانی [أبلغ «۲» من الأول لأنه أدلّ علی فرط الحیرة، و شدّة الأمر و فظاعته»، قال: «و لذلک أخّر]، و هم یتدرّجون فی نحو هذا من الأهون إلی الأغلظ». و منه تکرار القصص فی القرآن؛ کقصة إبلیس فی السجود لآدم، و قصة موسی و غیره من الأنبیاء، قال بعضهم: ذکر اللّه موسی فی مائة و عشرین موضعا من کتابه، قال ابن العربی «۳» فی «القواصم»: ذکر اللّه قصة نوح فی خمسة و عشرین آیة، و قصة موسی فی سبعین آیة. انتهی. و إنما کررها لفائدة خلت عنه فی الموضع الآخر و هی أمور: أحدهما: أنه إذا کرّر القصة زاد فیها شیئا، أ لا تری أنه ذکر الحیة فی عصا موسی علیه ۳/ ۲۶ السّلام، و ذکرها فی موضع آخر ثعبانا، ففائدته أن لیس کل حیة ثعبانا، و هذه عادة البلغاء، أن یکرر أحدهم فی آخر خطبته أو قصیدته کلمة [لصفة] «۴» زائدة. الثانیة: أن الرجل کان یسمع القصة من القرآن ثم یعود إلی أهله، ثم یهاجر بعده آخرون یحکون عنه ما نزل بعد صدور الأولین؛ و کان أکثر من آمن به مهاجریا؛ فلولا تکرر القصة لوقعت قصة موسی إلی قوم، و قصة عیسی إلی آخرین، و کذلک سائر القصص، فأراد اللّه سبحانه و تعالی اشتراک الجمیع [۱۶۵/ ب فیها، فیکون فیه إفادة القوم، و زیادة تأکید و تبصرة لآخرین و هم الحاضرون، و عبّر عن هذا ابن الجوزی «۵» و غیره. [بأن یقال کل من الصادرین عنه صلّی اللّه علیه و سلّم «۶» (______________________________». ۱) یشیر المؤلف إلی قوله تعالی مَثَلُهُمْ کَمَثَلِ الَّذِی اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمَّا أَضاءَتْ ... الآیة. (البقرة: ۱۷- ۱۹). (۲) ذکره الزمخشری فی الکشاف ۱/ ۴۱. (۳) هو محمد بن عبد اللّه بن محمد، الإمام أبو بکر ابن العربی الاندلسی الاشبیلی (ت ۵۴۳ ه) تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۰۹. و أما کتابه «القواصم» فقد طبع باسم «العواصم من القواصم فی تحقیق مواقف الصحابة بعد وفاة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم» طبعة أولی فی الجزائر باشراف (عبد الحمید بن بادیس) سنة ۱۳۴۶ ه/ ۱۹۲۷ م. و طبع ثانیا بتحقیق (محب الدین الخطیب) و نشرته لجنة الشباب عام ۱۳۷۱ ه/ ۱۹۵۱ م فی (۲۹۵) ص. و طبع بتحقیق (عمار الطالبی) بدار الغرب الإسلامی فی بیروت عام ۱۴۰۵ ه/ ۱۹۸۵ م. و لم نجد قوله فی الکتاب المطبوع. (۴) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۵) هو عبد الرحمن بن علی بن محمد أبو الفرج بن الجوزی، تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۸۲. (۶) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۱۰ الثالثة: [تسلیته لقلب النّبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم «۱» مما اتفق للأنبیاء مثله مع أممهم قال تعالی: وَ کُلًّا نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَکَ (هود: ۱۲۰). الرابعة: أن إبراز الکلام الواحد فی فنون کثیرة و أسالیب مختلفة لا یخفی ما فیه من الفصاحة. الخامسة: أن الدّواعی لا تتوفر علی نقلها [کتوفرها علی نقل «۲» الأحکام، فلهذا کررت القصص دون الأحکام. ۲/ ۲۷ السادسة: أن اللّه تعالی أنزل هذا القرآن، و عجز القوم عن الإتیان بمثل آیة، لصحّة نبوّة محمد صلّی اللّه علیه و سلّم، ثم بین و أوضح الأمر فی عجزهم؛ بأن کرر ذکر القصة فی مواضع، إعلاما بأنهم عاجزون عن الإتیان بمثله بأیّ نظم جاءوا، بأی عبارة عبّروا، قال ابن فارس «۳»: و هذا هو الصحیح. السابعة: أنه لما سخر العرب بالقرآن قال: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ (البقرة: ۲۳)، و قال فی موضع [آخر: فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ (هود: ۱۳)، فلو ذکر قصة آدم مثلا فی موضع واحد و اکتفی بها لقال العربیّ بما قال اللّه تعالی: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ «۴»، (البقرة: ۲۳)، «ایتونا أنتم بسورة من مثله»، فأنزلها سبحانه فی تعداد السور، دفعا لحجّتهم من کل وجه. الثامنة: أنّ القصة الواحدة من هذه القصص؛ کقصة موسی مع فرعون و إن ظنّ

أنها لا تغایر الأخرى فقد یوجد فی ألفاظها زیادة و نقصان و تقدیم و تأخیر، و تلك حال المعانی الواقعة بحسب تلك الألفاظ؛ فإن كلّ واحدة لا ـ بدّ و أن تخالف نظیرتها من نوع معنى زائد فیه، لا ـ یوقف علیه إلا منها دون غیرها؛ فكأنّ اللّه تعالى فرّق ذكر ما دار بینهما و جعله أجزاء، ثم قسّم تلك الأ ـ جزاء على تارات التكرار لتوجد متفرقة فیها؛ و لو جمعت تلك القصص فی موضع واحد لأشبهت ما وجد الأمر علیه من الكتب المتقدمة؛ من انفراد كل قصة منها بموضع؛ كما وقع فی القرآن بالنسبة لیوسف علیه السلام خاصّة، فاجتمعت فی هذه الخاصیة؛ من نظم القرآن عدة معان عجیبة:

(______________________________ ۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) هو أحمد بن فارس بن زكریا، أبو الحسین القزوینی، تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۹۱. (۴) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۱۱ منها: أن التكرار فیها مع سائر الألفاظ لم یوقع فی اللفظ هجنة، و لا أحدث مللا، فباین بذلك كلام المخلوقین. و منها: أنه ألبسها زیادة و نقصانا و تقدیما و تأخیرا؛ لیخرج بذلك الكلام أن تكون ألفاظه ۳/ ۲۸ واحدة بأعیانها، فیكون شیئا معادا؛ فنزّهه عن ذلك بهذه التغییرات. و منها: أن المعانی التی اشتملت علیها القصة الواحدة من هذه القصص صارت متفرقة فی تارات التكریر فیجد البلیغ لما فیها من التغییر میلا إلى سماعها، لما جبلت علیه النفوس من حبّ التنقل فی الأشیاء المتجددة التی لكل منها حصة من الالتذاذ به مستأنفة. و منها: ظهور الأمر العجیب فی إخراج صور متباینة فی النظم بمعنى واحد؛ و قد كان المشركون فی عصر النبی صلّى اللّه علیه و سلّم یعجبون من اتساع الأمر فی تكریر هذه القصص و الأنباء مع تغایر أنواع النظم، و بیان وجوه التألیف، فعرّفهم اللّه سبحانه أن الأمر بما یتعجبون منه مردود إلى قدرة من لا یلحقه نهایة، و لا یقع على كلامه عدد؛ لقوله تعالى: قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّی لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّی [۱۶۶/ أ] وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً (الكهف: ۱۰۹) و كقوله: وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ ... (لقمان: ۲۷) الآیة. و قال القفّال فی تفسیره «۱»: ذكر اللّه فی أقاصیص بنی إسرائیل وجوها من المقاصد: أحدها: الدلالة على صحة نبوّة محمد صلّى اللّه علیه و سلّم؛ لأنه أخبر عنها من غیر تعلّم؛ و ذلك لا ـ یمكن إلا ـ بالوحی. الثانی: تعدید النعم على بنی إسرائیل، و ما منّ اللّه على أسلافهم من الكرامة و الفضل؛ كالنجاة من آل فرعون، و فرق البحر لهم، و ما أنزل علیه فی التیه من المنّ و السلوى، و تفجّر الحجر و تظلیل الغمام. الثالث: إخبار اللّه نبیّه بتقدیم كفرهم و خلافهم و شقاوتهم و تعنتهم على الأنبیاء، فكأنه تعالى ۳ / ۲۹

(______________________________ ۱) هو محمد بن علی بن إسماعیل القفّال، تقدمت ترجمته فی ۲/ ۹۶. و تفسیره ذكره الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ۱۶/ ۲۸۵ و قال: «قال أبو الحسن الصّفّار: سمعت أبا سهل الصعلوكی و سئل عن تفسیر أبی بكر القفّال، فقال: قدّسه من وجه، و دنّسه من وجه، أی دنّسه من جهة نصره للاعتزال». و التفسیر ذكره أیضا البغدادی فی هدیة العارفین ۲/ ۴۸. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۱۲ یقول: إذا كانت هذه معاملتهم مع نبیّهم الذی أعزهم اللّه به، و أنقذهم من العذاب بسببه؛ فغیر بدع ما یعامله به أخلافهم محمدا صلّى اللّه علیه و سلّم. الرابع: تحذیر أهل الكتاب الموجودین فی زمن النبیّ صلّى اللّه علیه و سلّم من نزول العذاب بهم؛ كما نزل بأسلافهم. و هنا سؤالان: أحدهما: ما الحكمة فی عدم تكرر قصة یوسف علیه السلام، و سوقها مساقا واحدا فی موضع واحد، دون غیرها من القصص؟ و الجواب من وجوه: الأول «۱»: [ما] «۲» فیها من تشبیب النسوة به، و تضمن الإخبار عن حال امرأة و نسوة افتتنّ بأبدع الناس جمالا، و أرفعهم مثالا، فناسب عدم تكرارها لما فیها من الإغضاء و الستر عن ذلك. و قد صحح الحاكم فی «مستدركه» «۳» حدیثا مرفوعا: النهی عن تعلیم النساء سورة یوسف. الثانی «۴»: أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة، بخلاف غیرها من القصص، فإنّ مآلها إلى الوبال، كقصة إبلیس، و قوم نوح، و قوم هود، و قوم صالح؛ و غیرهم، فلما اختصّت هذه القصة فی «۵» سائر القصص، بذلك اتفقت الدّواعی على نقلها لخروجها عن سمت «۶» القصص. الثالث «۷»: قاله الأستاذ أبو إسحاق الأسفرایینی «۸» إنما كرر اللّه قصص الأنبیاء، و ساق

(______________________________ ۱) فی المخطوطة «أحدها». (۲) ما

بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۳) هو محمد بن عبد اللّه بن حمدويه بن الحاكم النيسابورى ت (۴۰۵ ه). و أما كتابه «المستدرك على الصحيحين» فقد طبع بحيدرآباد عام ۱۳۴۳ ه/ ۱۹۲۴ م فى أربع مجلدات كبار. (۴) فى المخطوطة «ثانيها». (۵) فى المخطوطة «من بين». (۶) فى المخطوطة «سمة». (۷) فى المخطوطة «ثالثها». (۸) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الأسفراييني تقدم فى ۲/ ۱۷۹. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۱۳ قصة يوسف مساقا واحدا، إشارة إلى عجز العرب، كأنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال لهم: إن كان من تلقاء ۳/ ۳۰ نفسى تصديره على الفصاحة، فافعلوا فى قصة يوسف ما فعلت فى قصص سائر الأنبياء. السؤال الثانى: أنّه سبحانه و تعالى ذكر قصة قوم نوح، و هود، و صالح، و شعيب، و لوط، و موسى، فى سورة الأعراف و هود و الشعراء، و لم يذكر معهم قصة إبراهيم، و إنّما ذكرها فى سورة الأنبياء، و مريم، و العنكبوت، و الصافات. و السرّ فى ذلك أن تلك السّور الأول ذكر اللّه فيها نصر رسله بإهلاك قومهم، و نجاء الرسل و أتباعهم، و هذه السور لم يقتصر فيها على ذكر من أهلك من الأمم؛ بل كان المقصود ذكر الأنبياء و إن لم يذكر قومهم؛ و لهذا سميت سورة الأنبياء؛ فذكر فيها إكرامه للأنبياء؛ و بدأ [فيها] «۱» بقصة إبراهيم، إذ كان المقصود ذكر كرامته الأنبياء قبل محمد، و إبراهيم أكرمهم على اللّه، و هو خير البرية، و هو أب أكثرهم، و ليس هو أب نوح و لوط؛ لكن لوط من أتباعه، و أيوب من ذريته، بدليل قوله تعالى فى سورة الأنعام: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ (الآية: ۸۴). و أما سورة العنكبوت؛ فإنه سبحانه و تعالى ذكر فيها امتحانه للمؤمنين، و نصره لهم، و حاجتهم إلى الجهاد؛ و ذكر فيها حسن العاقبة لمن صبر، و عاقبة من كذب الرسل؛ فذكر قصة إبراهيم؛ لأنها من النّمط الأول. و كذلك فى سورة الصافات قال [۱۶۶/ ب فيها: وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ* وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ* فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (الآيات: ۷۱- ۷۲- ۷۳)؛ و هذا يقتضى أنها عاقبة رديئة؛ إما بكونهم غلبوا و ذلّوا؛ و إما بكونهم أهلكوا، و لهذا ذكر قصة إلياس دون غيرها و لم يذكر إهلاك قومه، بل قال: فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (الصافات: ۱۲۷). و قد روى أن اللّه رفع إلياس؛ و هذا يقتضى عذابهم فى الآخرة؛ فإن إلياس لم يقم ۱۳/ ۳۱ بينهم، و إلياس المعروف بعد موسى من بنى إسرائيل، و بعد موسى لم يهلك المكذبين بعذاب الاستئصال؛ و بعد نوح لم يهلك جميع النوع، و قد بعث اللّه فى كلّ أمة نذيرا، و اللّه سبحانه لم يذكر عن قوم إبراهيم أنهم أهلكوا كما ذكر ذلك عن غيرهم؛ بل ذكر أنّهم ألقوه فى النار فجعلها بردا و سلاما، و فى هذا ظهور برهانه و آياته؛ حيث أذلّهم و نصره؛ فَأَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ (الصافات: ۹۸) و هذا من جنس المجاهد الذى [يعرض عدوّه، (______________________________ ۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۱۴ و القصص الأول من جنس المجاهد الذى «۱» قتل عدوه، و إبراهيم بعد هذا لم يقم بينهم بل هاجر و تركهم؛ و أولئك الرسل لم يزالوا مقيمين بين أظهرهم حتى هلكوا، و لم يوجد فى حق إبراهيم سبب الهلاك؛ و هو إقامته فيهم، و انتظار العذاب النازل؛ و هكذا محمد صلّى اللّه عليه و سلّم مع قومه، لم يقم فيهم، بل خرج عنهم حتى أظهره اللّه عليهم بعد ذلك؛ و محمد و إبراهيم أفضل الرسل؛ فإنهم إذا علموا حصل المقصود، و قد يتوب منهم من تاب، كما جرى لقوم يونس؛ فهذا و اللّه أعلم هو السرّ فى أنّه سبحانه لم يذكر قصة إبراهيم مع هؤلاء؛ لأنها ليست من جنس واقعتهم. فإن قيل: فما وجه الخصوصية بمحمد و إبراهيم بذلك؟ فالجواب: أمّا حالة إبراهيم فكانت إلى الرحمة أميل؛ فلم يسع فى هلاك قومه [لا بالدعاء و لا بالمقام و دوام «۲» إقامة «۳» الحجة عليهم؛ و قد قال اللّه تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ* وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ (إبراهيم: ۱۳- ۱۴)، و كان كلّ قوم يطلبون هلاك نبيّهم فعوقبوا؛ ۳/ ۳۲ و قوم إبراهيم و إن أوصلوه إلى العذاب؛ لكن جعله اللّه عليه بردا و سلاما، و لم يفعلوا بعد ذلك ما يستحقون به العذاب؛ إذ الدنيا ليست دار الجزاء العام؛ و إنما فيها من الجزاء ما تحصل به الحكمة و المصلحة؛ كما فى العقوبات الشرعية، فمن أرادوا عداوة [أحد] «۴» من أتباع الأنبياء ليهلكوه فعصمه اللّه، و جعل صورة الهلاك نعمة فى حقه؛ و لم يهلك أعداءه بل أخزاهم و نصره؛ فهو أشبه بإبراهيم عليه السلام؛ إذ عصمه اللّه من كيدهم، و أظهره حتى صارت الحرب بينهم و بينه سجالا، ثم كانت له العاقبة

فهو أشبه بحال محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، فإن محمدا سيد الجميع، و هو خليل اللّه، كما أن إبراهيم عليه السلام خليله، و الخليلان هما أفضل الجميع، و فى طريقهما من الرأفة و الرحمة ما ليس فى طريق غيرهما، و لم يذكر اللّه عن قوم إبراهيم ذنبا غير الشرك، و كذلك عن قوم نوح، و أما عاد فذكر عنهم التجبّر، و عمارة الدنيا، و قوم صالح ذكر عنهم الاشتغال بالدنيا عن الأنبياء، و أهل مدين الظلم فى الأموال مع الشرك، و قوم لوط استحلال الفاحشة، و لم يذكر أنهم أقروا بالتوحيد، بخلاف سائر الأمم، و هذا يدل [۱۶۷/ أ] على أنهم لم يكونوا مشركين، و إنما كان دينهم استحلال الفاحشة و توابع ذلك، و كانت عقوبتهم أشدّ. (____________________________________١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) فى المخطوطة «لإقامة». (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۱۵ و هذه الأمور تدل على حكمة الرب و عقوبته لكل قوم بما يناسبهم؛ و لما لم يكن فى قوم نوح خير يرجى غرق الجميع. و اللّه المستعان. فتأمل هذا الفصل و عظم فوائده و تدبر حكمته، فإنه سر عظيم من أسرار القرآن العظيم، كقوله تعالى: أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى (محمد: ۱۵)، فأعاد ذكر «الأنهار» مع كل صنف؛ و كان يكفى أن يقال فيها: «أنهار من ماء، و من لبن، و من خمر، و من عسل»؛ لكن لما ۳/ ۳۳ كانت الأنهار من الماء حقيقة؛ و فيما عدا الماء مجازا للتشبيه؛ فلو اقتصر على ذكرها مع الماء و عطف الباقى عليه لجمع بين الحقيقة و المجاز. فإن قلت: فهلّا أفرد ذكر الماء و جمع الباقى صيغة واحدة؟ قيل: لو فعل ذلك لجمع بين محامل من المجاز مختلفة فى صيغة واحدة، و هو قريب فى المنع من الذى قبله.

فائدة

فائدة قد يستثقلون تكرار اللفظ فيعدلون [عنه «١» لمعناه؛ كقوله تعالى: فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً (الطارق: ۱۷)؛ فإنه لما أعيد اللفظ غيّر «فعّل» إلى «أفعل» فلما ثلّث ترك اللفظ أصلا، فقال: «رويدا». و قوله تعالى: لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً (الكهف: ۷۴)، ثم قال: إِمْراً (الكهف: ۷۱). قال الكسائى «٢»: معناه شيئا منكرا كثير الدهاء من جهة الإنكار؛ من قولهم: أمر القوم إذا كثروا. قال الفارسىّ «٣»: و أنا أستحسن قوله هذا. و قوله تعالى: ارْجِعُوا وَراءَكُمْ (الحديد: ۱۳)، قال الفارسى: وَراءَكُمْ (الحديد: ۱۳) فى موضع فعل الأمر أى تأخروا؛ و المعنى ارجعوا تأخروا؛ فهو تأكيد و ليست ظرفا؛ لأن الظروف لا يؤكّد بها. (____________________________________١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٢) هو علىّ بن حمزة الكسائى انظر ترجمته فى ۱/ ۴۷۷. (٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الإمام أبو على الفارسى، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۳۷۵. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۱۶ ۳/ ۳۴ و إذا تكرر اللفظ بمرادفه جازت الإضافة؛ كقوله تعالى: عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (سبأ: ۵)، و القصد المبالغة، أى عذاب مضاعف، و بالعطف كقوله تعالى: إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ (يوسف: ۸۶)، و قوله: فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا (البقرة: ۱۰۹).

القسم الخامس عشر الزيادة فى بنية الكلمة

القسم الخامس عشر الزيادة فى بنية الكلمة و أعلم أنّ اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه؛ فلا بدّ أن يتضمّن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا؛ لأن الألفاظ أدلّة على المعانى؛ فإذا زيدت فى الألفاظ وجب زيادة المعانى ضرورة. و منه قوله تعالى: فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (القمر: ۴۲)؛ فهو أبلغ من «قادر» لدلالته على أنه قادر متمكّن القدرة؛ لا يردّ شىء عن اقتضاء قدرته؛ و يسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى. و كقوله تعالى: وَ اصْطَبِرْ (القمر: ۲۷) فإنّه أبلغ من الأمر بالصبر من «اصبر». و قوله: لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ (البقرة: ۲۸۶) لأنه لما كانت السيئة ثقيلة و فيها تكلّف زيد فى لفظ فعلها. و قوله تعالى: وَ هُمْ يَصْطَرِخُونَ

فِيها (فاطر: ٣٧)؛ فإنّه أبلغ من «يتصارخون». و قوله تعالى: فَكُبْكِبُوا فِيها (الشعراء: ٩۴) و لم يقل «و كبوا» قال الزمخشرى «١»: و الكبكبة تكرير الكبّ، جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى ٣/ ٣۵ المعنى، كأنه إذا ألقى فى جهنم كبه مرة بعد أخرى حتى يستقرّ فى قعرها، اللّهم أجرنا منها خير مستجار! و قريب من هذا قول الخليل «٢» فى قول العرب: صرّ الجندب، و صرصر البازى،

(____ ١) فى الكشاف تفسير آية فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ ... الآية ٣/ ١١٩. بتصرّف. (٢) هو العالم الأديب، الخليل بن أحمد بن عمر، أبو عبد الرحمن الفراهيدى، تقدم ذكره فى ١/ ٣٠۵ و انظر قوله فى: كتابه العين ٧/ ٨١ (بتحقيق د. مهدى المخزومى و د. إبراهيم السامرائى و نشرته دار الهجرة فى قم- إيران).

البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ١١٧ كأنهم توهموا فى صوت [١۶٧/ ب الجندب استطالة، فقالوا: صرّ صريرا، فمدوا و توهموا فى صوت البازى تقطيعا، فقالوا: «صرصر». و منه الزيادة بالتشديد أيضا؛ فإنّ «ستّارا» و «غفّارا» أبلغ من «ساتر» و «غافر»؛ و لهذا قال تعالى: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً (نوح: ١٠)؛ و من هذا رجّح بعضهم معنى «الرحمن» على معنى «الرحيم»؛ لما فيه من زيادة البناء، و هو الألف و النون، و قد سبق فى السادس. و يقرب منه التضعيف- و يقال التكثير- و هو أن يؤتى بالصيغة دالة على وقوع الفعل مرة بعد مرة. و شرطه أن يكون فى الأفعال المتعدّية قبل التضعيف؛ و إنما جعله متعديا تضعيفه؛ و لهذا ردّ على الزمخشرى فى قوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا (البقرة: ٢٣)؛ حيث جعل نَزَّلْنا؛ هنا للتضعيف. و قد جاء التضعيف دالا على الكثرة فى اللازم قليلا، نحو: موّت المال. و جاء حيث لا يمكن فيه التكثير، كقوله تعالى: لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ (الرعد: ٧) لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا (الإسراء: ٩۵). فإن قلت: فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا (البقرة: ١٢۶) مشكل على هذه القاعدة، لأنه إذا كان «فعّل» للتكثير، فكيف جاء «قليلا» نعتا لمصدر «متّع» و هذا وصف كثير بقليل، و إنه ممنوع. قلت: وصف بالقلّة من حيث صيرورته إلى نفاد و نقص و فناء. ٣/ ٣۶ و اعلم أن زيادة المعنى فى هذا القسم مقيد بنقل صيغة الرباعىّ غير موضوعة لمعنى؛ فإنه لا يراد به ما أريد من نقل الثلاثى إلى مثل تلك الصيغة؛ فقوله تعالى: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً (النساء: ١۶۴)؛ لا يدلّ على كثرة صدور الكلام منه؛ لأنه غير منقول عن ثلاثىّ. و كذا قوله: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (المزمل: ۴) [لا] «١» يدلّ على كثرة القراءة على هيئة التأنى و التدبّر.

(____ ١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ١١٨ و كذا قوله تعالى: وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ (يس: ۶٩) ليس النفى للمبالغة؛ بل [نفى «١» أصل الفعل.

القسم السادس عشر التفسير

اشارة

القسم السادس عشر التفسير و تفعله «٢» العرب فى مواضع التعظيم، كقوله تعالى: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ (البقرة: ٢۵۵)، قال البيهقى «٣» فى شرح الأسماء الحسنى: «قرأت فى تفسير الجنيدى «۴» أن قوله: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ (البقرة: ٢۵۵)، تفسير للقيوم». و قوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً* إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً* وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (المعارج: ١٩- ٢٠- ٢١). و قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ (المائدة: ٩) فإن هذا تفسير للوعد. ٣/ ٣٧ و قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ (النور: ۵۵) [فقوله ليستخلفنهم «۵» تفسير للوعد و تبيين له، لا مفعول ثان؛ فلم يتعدّ الفعل منها إلا إلى واحد. و قوله تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ (آل عمران: ۵٩). ف «خلقه» تفسير للمثل.

(____ ١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٢) فى المخطوطة «و تفضّله». (٣) هو الإمام أحمد بن الحسين بن على أبو بكر البيهقى النيسابورى، تقدمت ترجمته فى ١/

۱۰۰ و أما كتابه «شرح الأسماء الحسنى» ذكره حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون ۲/ ۱۰۳۲. (۴) هو أبو بكر محمد بن عبدوس بن أحمد بن الجنيد المقرئ المفسّر الواعظ الجنيدى، من أهل نيسابور، كان إماما فاضلا بالقراءات عالما بمعانى القرآن، سمع «الحسين بن الفضل» و السرىّ بن خزيمة و غيرهما و سمع منه «الحاكم الحافظ» و ذكره فى التاريخ و قال: «أبو بكر المفسر الواعظ، كان إمام خراسان بلا مدافعة فى القراءات و معانى القرآن». توفى فى شهر ربيع الأول سنة (۳۳۸ ه). (السمعانى، الأنساب ۳/ ۳۲۷). (۵) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۱۹ و قوله تعالى: يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ (البقرة: ۴۹)، ف «يذبّحون» و ما بعده تفسير للسّوم، و هو فى القرآن كثير. قال أبو الفتح بن جنى «۱»: «و متى كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لأن تفسير الشيء لاحق به، و متمّم له، و جار مجرى بعض أجزائه؛ كالصلة من الموصول، و الصفة من الموصوف». و قد يجيء لبيان العلّة و السبب، كقوله تعالى: فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ (يس: ۷۶)؛ و ليس هذا من قولهم، «۲» [و إلّا لما حزن الرسول؛ و إنما يجيء به لبيان السبب فى أنه لا يحزنه قولهم. و كذلك قوله: وَ لا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ «۲» إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً (يونس: ۶۵). و لو جاءت الآيتان على حد ما جاء قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا [۱۶۸/ أ] [وَ عَمِلُوا] «۴» الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ (المائدة: ۹)، لكانت «أن» مفتوحة، لكنها جاءت على حد قوله ...

فائدة

فائدة ۳/ ۳۸ قيل: الجملة التفسيرية لا موضع لها من الإعراب. و قيل: يكون لها موضع إذا كان للمفسّر موضع؛ و يقرب منها ذكره تفصيلا، كما سبق فى قوله: وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً (الأعراف: ۱۴۲). و مثل: فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ (البقرة: ۱۹۶).

القسم السابع عشر خروج اللفظ مخرج الغالب

القسم السابع عشر خروج اللفظ مخرج الغالب كقوله تعالى: وَ رَبائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ (النساء: ۲۳)، فإن

(______________________________ ۱) هو أبو الفتح، عثمان بن جنّى النحوى. تقدمت ترجمته فى ۱/ ۳۶۱. (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۲۰ الحجر ليس بقيد عند العلماء؛ لكنّ فائدة التقييد تأكيد الحكم فى هذه الصورة مع ثبوته عند عدمها؛ و لهذا قال بعده: فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ (النساء: ۲۳) و لم يقل: «فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ (النساء: ۲۳) و لم يكنّ فى حجوركم» فدلّ على أن الحجر خرج مخرج العادة. و اعترض بأن الحرمة إذا كانت بالمجموع فالحلّ يثبت بانتفاء المجموع، و المجموع ينتفى بانتفاء جزئه، كما ينتفى بانتفاء كل فرد من المجموع. و أجيب بأنه إذا نفى أحد شطرى العلّة كان جزء العلة ثابتا؛ فيعمل عملها. فإن قيل: لما قال: مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ (النساء: ۲۳)، «۱» [قال فى ۳/ ۳۹ الآية بعدها] «۱»: وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ (النساء: ۲۴) علم من مجموع ذلك أن الربيبة لا تحرم إذا لم يدخل بأمّها؛ فما فائدة قوله تعالى: فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ (النساء: ۲۳)؟ قيل: فائدته ألّا يتوهم أن قيد الدخول خرج مخرج الغالب لا مخرج الشرط؛ كما فى الحجر المفهوم إذا خرج مخرج الغالب، فلا تقييد فيه عند الجمهور، خلافا لإمام الحرمين «۳» و الشيخ عز الدين بن عبد السلام «۴» و العراقى «۵»، حيث قالوا: «إنه ينبغى أن يكون حجة بلا خلاف إذا لم تغلب»؛ لأن الصفة إذا كانت غالبة دلّت العادة عليها؛ فاستغنى المتكلم بالعادة عن ذكرها، فلما ذكرها مع استغنائه عنها دلّ ذلك على أنه لم يرد الإخبار بوقوعها للحقيقة؛ بل ليترتب عليها نفى الحكم من المسكوت «۶»؛ أما إذا لم تكن غالبة أمكن أن يقال: إنما ذكرها ليعرف السامع أن هذه الصفة تعرض لهذه الحقيقة. و منه قوله تعالى: وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ (الإسراء: ۳۱). و قوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ (البقرة: ۲۸۳)، و جوّزوا أنّ

الرهـــن لا يختصّ بالســـفر، لكـــن ذكر لأن فقـــد الكـــاتب يكـــون [فيـــه «٧»

(________________ ١) فى المخطوطة «ثم قال فى آخر الآية». (٣) هو عبد الملك بن عبد اللّه بن يوسف بن محمد الجوينى، أبو المعالى تقدمت ترجمته فى ١/ ١١٨. (۴) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم السلمى تقدمت ترجمته فى ١/ ١٣٢. (۵) هو عبد الكريم بن على بن عمر الأنصارى، علم الدين العراقى، تقدمت ترجمته فى ٣/ ١٠٢. (۶) فى المخطوطة «عن السكوت». (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ١٢١ غالبا، فلما كان السفر مظنة إعواز الكاتب و الشاهد الموثوق بهما، أمر على سبيل الإرشاد بحفظ مال المسافرين بأخذ الوثيقة الأخرى؛ و هى الرهن. و قوله تعالى: فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ (النساء: ١٠١)، و القصر جائز مع أمن السفر، لأن ذلك خرج مخرج الغالب لا الشرط، و غالب أسفار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أصحابه لم تخل من خوف العدوّ. و منهم من جعل الخوف هنا شرطا إن حمل القصر على ترك الركوع و السجود و النزول عن الدابّة و الاستقبال و نحوه؛ لا فى عدد الركعات، لكن ذلك شدة خوف لا خوف، و سبب ٣/ ۴٠ النزول لا يساعده. و كقوله تعالى: فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً (النور: ٣٣).

القسم الثامن عشر القسم

اشارة

القسم الثامن عشر القسم و هو عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر، حتى إنهم جعلوا قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ (المنافقون: ١) قسما و إن كان فيه إخبار، إلا أنه لما جاء توكيدا للخبر سمّى قسما. [١۶٨/ ب و لا يكون إلا باسم معظم، كقوله: فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ (الذاريات: ٢٣). و قوله: قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ (يونس: ۵٣). و قوله: قُلْ بَلى وَ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ (التغابن: ٧). و قوله: فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ (مريم: ۶٨). و قوله: فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (الحجر: ٩٢). و قوله: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ (النساء: ۶۵). و قوله: فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ (المعارج: ۴٠). فهذه سبعة مواضع أقسم اللّه فيها بنفسه و الباقى كله أقسم بمخلوقاته. كقوله: وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ (التين: ١). فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ* وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (الواقعة: ٧۵- ٧۶). البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ١٢٢ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ* الْجَوارِ «١» الْكُنَّسِ (التكوير: ١۵- ١۶). و إنما يحسن فى مقام الإنكار. فإن قيل: ما معنى القسم منه سبحانه؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن، فالمؤمن يصدّق مجرّد «٢» الإخبار؛ و إن كان لأجل الكافر فلا يفيده. [فالجواب «٣»: قال الأستاذ أبو القاسم القشيريّ «۴»: «إنّ اللّه ذكر القسم لكمال الحجة و تأكيدها، و ذلك أن الحكم يفصل باثنين: إمّا بالشّهادة، و إمّا بالقسم، فذكر اللّه تعالى [فى كتابه «۵» النوعين حتى لا يبقى لهم حجة» «۶» [فقال: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ [آل عمران: ١٨] و قال قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ «۶» (يونس: ۵٣). «٨» [و قوله: لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (الحجر: ٧٢). و عن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى: وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ* فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ «٨» (الذاريات: ٢٢- ٢٣) صاح و قال: من الذى أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين؟ قالها ثلاثا، ثم مات. فإن قيل: كيف أقسم بمخلوقاته و قد ورد النهى علينا ألّا نقسم بمخلوق؟ قيل: فيه ثلاثة أجوبة: أحدها: أنّه حذف مضاف، أى «و رب الفجر» و «رب التين»، و كذلك الباقى. و الثانى: أن العرب كانت تعظّم هذه الأشياء و تقسم بها؛ فنزل القرآن على ما يعرفون. ٣/ ۴٢ و الثالث: أن الأقسام إنما تجب بأن يقسم الرجل بما يعظّمه، أو بمن يجلّه؛ و هو فوقه ________________

(١) فى المطبوعة «الجوارى». (٢) فى المخطوطة «بمجرد الإخبار [من غير قسم » و ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك تقدم ذكره فى ١/ ٣۶٠. (۵) ما بين الحاصرتين ساقط

من المطبوعة. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (۸) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۲۳ و اللّه تعالى ليس شيء فوقه؛ فأقسم تارة بنفسه، و تارة بمصنوعاته، لأنها تدلّ على بارئ و صانع؛ و استحسنه ابن خالويه «۱». و قسمه بالنبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى قوله: لَعَمْرُكَ (الحجر: ۷۲) ليعرّف الناس عظمته عند اللّه، و مكانته لديه، قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى فى «كنز اليواقيت» «۲»: «و القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين: إما لفضيلة أو لمنفعة؛ فالفضيلة كقوله تعالى: وَ طُورِ سِينِينَ* وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (التين: ۲- ۳)، و المنفعة نحو: وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ» (التين: ۱). و أقسم سبحانه بثلاثة أشياء: أحدها: بذاته، كقوله تعالى: فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ (الذاريات: ۲۳) فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (الحجر: ۹۲). و الثانى: بفعله، نحو: وَ السَّماءِ وَ ما بَناها* وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها* وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها (الشمس: ۵- ۶- ۷). و الثالث: مفعوله، نحو: وَ النَّجْمِ إِذا هَوى (النجم: ۱)، وَ الطُّورِ* وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ (الطور: ۱ – ۲). و هو ينقسم باعتبار آخر إلى مظهر و مضمر: فالمظهر كقوله تعالى: فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ (الذاريات: ۲۳) و نحوه. و المضمر على قسمين: قسم دلّت عليه لام القسم، كقوله: لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ ۳/ ۴۳ وَ أَنْفُسِكُمْ (آل عمران: ۱۸۶) و قسم دلّ عليه المعنى، كقوله تعالى: وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها (مريم: ۷۱) تقديره «و اللّه». و قد أقسم تعالى بطوائف [من «۳» الملائكة فى أول سورة الصافات، و المرسلات، و النازعات.

____

(۱) هو الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه تقدم فى ۲/ ۳۶۹. (۲) أبو القاسم القشيرى تقدمت ترجمته فى ۱/ ۳۶۰ و أما كتابه «كنز اليواقيت» فقد ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون» ۲/ ۱۵۲۰. (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۲۴

فوائد

فوائد الأولى: أكثر الأقسام المحذوفة الفعل فى القرآن؛ لا تكون إلا بالواو، فإذا ذكرت الباء أتى بالفعل؛ كقوله تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ [جَهْدَ أَيْمانِهِمْ «۱» (النحل: ۳۸) و يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ (التوبة: ۶۲). و لا تجيء «۲» الباء و الفعل محذوفا إلا قليلا؛ و عليه حمل ۳/ ۴۴ بعضهم قوله: يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ (لقمان: ۱۳) «۳» [و قال: الباء باء القسم؛ و ليست متعلّقة ب «تشرك»، و كأنّه يقول: يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ ثم «۳» ابتدأ فقال: بِاللَّهِ لا تشرك؛ و حذف «لا تشرك» لدلالة الكلام عليه: و كذلك قوله: ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ (الزخرف: ۴۹)؛ قيل: إن قوله: [۱۶۹/ أ] «بما عَهِدَ» قسم؛ و الأولى أن يقال: إنه سؤال لا قسم. و قوله: ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ (المائدة: ۱۱۶) فتقف على لِي و تبتدئ بِحَقٍّ فتجعله قسما. هذا مع قول النحويين: إن الواو فرع الباء؛ لكنه قد يكثر الفرع فى الاستعمال و يقلّ الأصل. الثانية: قد علمت أن القسم إنما جيء به لتوكيد المقسم عليه؛ فتارة يزيدون فيه للمبالغة فى التوكيد، و تارة يحذفون منه للاختصار و للعلم بالمحذوف. فما زادوه لفظ «إى» بمعنى «نعم» كقوله تعالى: قُلْ إِي وَ رَبِّي (يونس: ۵۳). و مما يحذفونه فعل القسم و حرف الجر، و يكون الجواب مذكورا، كقوله تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ (الأحزاب: ۲۱) أى «و اللّه». و قوله: لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ (الشعراء: ۴۹)، لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ (العلق: ۱۵)، لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ (يوسف: ۳۲). ۳/ ۴۵ و قد يحذفون الجواب و يبقون القسم للعلم به، كقوله تعالى: ص وَ الْقُرْآنِ ذِي

____

(۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۲) فى المخطوطة «تجد». (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۲۵ الذِّكْرِ (ص: ۱) على أحد الأقوال؛ أن الجواب حذف لطول الكلام؛ و تقديره «لأعذّبنهم على كفرهم». و قيل: الجواب: إن ذلك لحق. و مما حذف فيه المقسم به قوله تعالى: قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ (المنافقون: ۱)، أى نحلف إنك لرسول اللّه؛ لأن الشهادة بمعنى اليمين، بدليل قوله: أَيْمانَهُمْ جُنَّةً (المنافقون: ۲). و أما قوله تعالى: فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ (ص: ۸۴) «۱» [فالأول قسم بمنزلة، «و الحقّ» و جوابه «لأملأنّ»، و قوله: وَ الْحَقَّ أَقُولُ «۱» (ص: ۸۴) توكيد للقسم. و أما قوله: وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ (البروج: ۱)، ثم قال: قُتِلَ أَصْحابُ

الْأُخْدُودِ (البروج: ۴) قالوا: و هو جواب القسم، و أصله «لقد قتل» ثم حذف اللام و قد. الثالثة: قال الفارسی «۳» فی «الحجّة»: «الألفاظ الجاریة مجری القسم ضربان: أحدهما: ما تکون جاریة کغیرها من الأخبار التی لیست بقسم، فلا تجاب بجوابه، کقوله تعالی: وَ قَدْ أَخَذَ مِیثاقَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ (الحدید: ۸)، وَ إِذْ أَخَذْنا مِیثاقَکُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَکُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَیْناکُمْ بِقُوَّةٍ (البقرة: ۶۳)، فَیَحْلِفُونَ لَهُ کَما یَحْلِفُونَ لَکُمْ (المجادلة: ۱۸)؛ فهذا و نحوه یجوز أن یکون قسما و أن یکون حالا- لخلوّه من الجواب. و الثانی: ما یتعلق بجواب القسم، کقوله تعالی: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ لَتُبَیِّنُنَّهُ (آل عمران: ۱۸۷)، وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَیْمانِهِمْ (النحل: ۳۸). ۳/ ۴۶ الرابعة: القسم و الشرط، یدخل کلّ منهما علی الآخر؛ فإن تقدم القسم و دخل الشرط بینه و بین الجواب کان الجواب للقسم؛ و أغنی عن جواب الشرط؛ و إن عکس فبالعکس؛ و أیهما تصدّر کان الاعتماد علیه و الجواب له. (______________________________ ۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار تقدمت ترجمته فی ۱/ ۳۷۵. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۲۶ و من تقدّم القسم قوله تعالی: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّکَ (مریم: ۴۶)، تقدیره «و اللّه لئن لم تنته»، فاللام الداخلة علی الشرط لیست بلام القسم، و لکنها زائدة، و تسمی الموطّئة للقسم و یعنون بذلک أنها مؤذنة بأن جواب القسم منتظر؛ أی الشرط لا یصلح أن یکون «۱» [جوابا؛ لأن الجواب لا- یکون إلا خبرا] «۱». و لیس دخولها علی الشرط بواجب، بدلیل حذفها فی قوله تعالی: وَ إِنْ لَمْ یَنْتَهُوا عَمَّا یَقُولُونَ لَیَمَسَّنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ (المائدة: ۷۳). و الذی یدلّ علی الجواب للقسم لا للشرط دخول اللام فیه؛ و أنه لیس بمجزوم، بدلیل قوله تعالی: لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا یَأْتُونَ بِمِثْلِهِ (الإسراء: ۸۸) و لو کان جواب الشرط لکان مجزوما. و أما قوله تعالی: وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَی اللَّهِ تُحْشَرُونَ (آل عمران: ۱۵۸)؛ فاللام فی «و لئن» هی الموطّئة للقسم، و اللام فی لَإِلَی اللَّهِ هی لام القسم؛ و لم تدخل نون التوکید علی الفعل للفصل بینه و بین اللام بالجار و المجرور. و الأصل «لئن متم أو قتلتم لتحشرون إلی اللّه» فلما قدم معمول الفعل علیه حذف منه. ۳/ ۴۷

القسم التاسع عشر [۱۶۹/ ب إبراز الکلام فی صورة المستحیل علی طریق المبالغة لیدل علی بقیة جمله.

القسم التاسع عشر [۱۶۹/ ب إبراز الکلام فی صورة المستحیل علی طریق المبالغة لیدل علی بقیة جمله. کقول العرب: لا أکلمک حتی یبیض القار، و حتی یشیب الغراب، و کقوله تعالی: وَ لا یَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّی یَلِجَ الْجَمَلُ فِی سَمِّ الْخِیاطِ (الأعراف: ۴۰)، یعنی و الجمل لا یلج فی السّم، فهؤلاء «۳» لا یدخلون، فهو فی المعنی متعلق بالحال، فالمعنی أنهم لا یدخلون الجنة أصلا، و لیس للغایة هنا مفهوم، و وجه التأکید فیه کدعوی الشیء ببینة، لأنه جعل ولوج الجمل فی السّم غایة لنفی دخولهم الجنة، و تلک غایة لا توجد، فلا یزال دخولهم الجنة منتفیا (______________________________. ۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) فی المخطوطة «فهم». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۲۷ و غالی بعض الشعراء فی وصف جسمه بالنحول، فجاء بما یزید علی الآیة، فقال: و لو أنّ ما بی من جوی و صبابة علی جمل لم یبق فی النّار خالد و هذا علی طریقة الشعراء فی اعتبار المبالغة، و إلا فمعارضات القرآن لا تجوز، کما سبق التنبیه علیه. و منه قوله تعالی: وَ لا تَنْکِحُوا ما نَکَحَ آباؤُکُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ (النساء: ۲۲). فإن المعنی: إن کان ما سلف فی الزمن السالف یمکن رجوعه فحلّه ثابت، لکن لا یمکن رجوعه أبدا، و لا یثبت حلّه أبدا، و هو أبلغ فی «۱» النهی المجرد. و منه قوله تعالی: قُلْ إِنْ کانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِینَ (الزخرف: ۸۱)، أی و لکن لیس له ولد، فلا أعبد سواه. و قوله تعالی: لا یَسْمَعُونَ فِیها لَغْواً إِلَّا سَلاماً (مریم: ۶۲)، أی إن کان تسلیم ۳/ ۴۸ بعضهم علی بعض، أو تسلیم الملائکة علیهم لغوا، فلا یسمعون لغوا إلا ذلک؛ فهو من باب قوله: و لا عیب فیهم غیر أنّ سیوفهم بهنّ فلول من قراع الکتائب «۲». و منه قوله: لا- یَذُوقُونَ فِیهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولی (الدخان: ۵۶)، فإن الناس استشکلوا وجه الاستثناء، مع أنهم لا یذوقون فیها الموت مطلقا. و مقتضی استثنائها من النفی أنهم یذوقونها فی الجنة و لیس کذلک. و وجهه الزمخشری «بأنه من التوکید

فى الدلالهٔ، و الموتهٔ الأولى لا يذوقونها أصلا؛ إذ يستحيل عود ما وقع؛ فلا يذوقون فيها الموت أصلا، أى إن كانوا يذوقون فلا يكون ذلك إلا ـ الموتهٔ الأولى، و إن [كان «۳» إيقاع الموتهٔ الأولى فى الجنهٔ مستحيلا، فعرّض بالاستثناء إلى استحالهٔ الموت فيها» «۴».
(______________________________________۱) فى المخطوطهٔ «من». (۲) البيت للنابغهٔ الذبيانى من قصيدهٔ مطلعها «كلينى لهم». (ديوان النابغهٔ الذبيانى ص: ۱۱) طبعهٔ دار صادر، بيروت. (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطهٔ. (۴) الكشاف ۳/ ۴۳۵ بتصرف. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۲۸ هذا إن جعلنا الاستثناء متصلا، فإن كان منقطعا، فالمعنى: «لكن الموتهٔ الأولى قد ذاقوها». و يحتمل على الاتصال أن يكون المعنى فيها، أى فى مقدّماتها، لأن الذى يرى مقامه فى الجنهٔ عند الجنهٔ عند موته ينزّل منزلهٔ من هو فيها، بتأويل الذوق على معنى المستحيل. فهذه ثلاثهٔ أوجه.

القسم الموفى العشرين الاستثناء و الاستدراك

القسم الموفى العشرين الاستثناء و الاستدراك ۳/ ۴۹ و وجه التأكيد فيه أنه ثنّى ذكره مرتين، مرهٔ فى الجملهٔ و مرهٔ فى التفصيل. فإذا قلت: قام القوم إلا ـ زيدا، فكأنه كان فى جملتهم، ثم خرج منهم؛ كقوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلائِكَهُٔ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلَّا إِبْلِيسَ (الحجر: ۳۰- ۳۱)؛ فإنّ فيه معنى زائدا على الاستثناء، هو تعظيم أمر الكبيرهٔ التى أتى بها إبليس، من كونه خرق إجماع الملائكهٔ، و فارق جميع الملأ ـ الأعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم؛ و هو بمثابهٔ قولك: أمر الملك بكذا فأطاع أمره جميع الناس، من أمير و وزير إلا ـ فلانا، فإن الإخبار عن معصيهٔ الملك بهذه الصيغهٔ، أبلغ من قولك: [أمر الملك «۱» فعصاه فلان. و فى ضمن ذلك [۱۷۰/ أ] وصف اللّه سبحانه بالعدل فيما ضربه على إبليس من خزى الدنيا، و ختم عليه من عذاب الآخرهٔ. و منه قوله تعالى: فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَهٍٔ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً (العنكبوت: ۱۴) فإنّ فى الإخبار عن المدهٔ بهذه الصيغهٔ «۲» [تهويلا على السامع؛ ليشهد عذر نوح عليه السلام فى الدعاء على قومه. و حكمهٔ الإخبار عن المدهٔ بهذه الصيغهٔ] «۲» تعظيم للمدّهٔ؛ ليكون أوّل ما يباشر السمع ذكر «الألف» و اختصار اللفظ؛ فإنّ لفظ القرآن أخصر من «تسعمائهٔ و خمسين عاما»؛ و لأن لفظ القرآن يفيد حصر العدد المذكور و لا يحتمل الزيادهٔ عليه و لا النقص. و منه قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ* خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا ما شاءَ رَبُّكَ (هود: ۱۰۶- ۱۰۷) فإنه سبحانه لما علم أن
(______________________________________۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطهٔ. (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطهٔ. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۲۹ وصف الشقاء يعمّ المؤمن العاصى و الكافر، استثنى من حكم بخلوده فى النار بلفظ مطمع، حيث أثبت الاستثناء المطلق، و أكده بقوله: إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (هود: ۱۰۷)؛ أى أنه لا ـ اعتراض عليه فى إخراج أهل الشقاء من النار. و لما علم أنّ أهل السعادهٔ لا خروج لهم من الجنهٔ أكّد خلودهم بعد الاستثناء بما يرفع أصل الاستثناء، حيث قال: عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (هود: ۱۰۸) أى غير منقطع؛ ليعلم أن عطاءه لهم الجنهٔ غير منقطع. و هذه ۳/ ۵۰ المعانى زائدهٔ على الاستثناء اللغوىّ. و قيل: وجه الاستثناء فيه الخروج من الجنهٔ إلى منزلهٔ أعلى كالرضوان و الرؤيهٔ و يؤيّده قول بعض الصحابهٔ «۱»: و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا و صوبه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم؛ و جعل الزمخشرى الاستثناء الأول لخروج أهل النار إلى الزمهرير، أو إلى نوع آخر من العذاب «۲» [بناء على مذهبه من تخليد أهل الكبائر فى النار، و جعل الاستثناء الثانى دالّا على نجاهٔ أهل الكبائر من العذاب «۲»، فكأنه تصوّر أن الاستثناء الثانى لمّا لم يحمل على انقطاع النعيم، لقوله تعالى: عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (هود: ۱۰۸) فكذا الاستثناء الأول لا ـ يحمل على انقطاع عذاب الجحيم لتناسب أطراف الكلام. و قال: معنى قوله: إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (هود: ۱۰۷) عقب الاستثناء الأول فى مقابلهٔ قوله: عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (هود: ۱۰۸) عقب الثانى، أنّ اللّه تعالى يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب، كما يعطى لأهل الجنهٔ عطاءه الذى لا انقطاع له «۴». قيل: و ما أصدق فى سياق الزمخشرى فى هذا الموضع قول القائل: حفظت شيئا و غابت عنك أشياء

(____ ۱) هو الصحابی الجلیل عبد اللّه بن قیس، النابغة الجعدیّ، رضی اللّه عنه، و یکنی أبا لیلی و هو جاهلی جاء إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و أنشده: أتیت رسول اللّه إذ جاء بالهدی و یتلو کتابا کالمجرة نیّرا بلغنا السّماء مجدنا و جدودنا و إنّا لنرجو فوق ذلک مظهرا فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم «لا یفضض اللّه فاک» فبقی عمره لم تنقضّ له سنّ. (ابن قتیبة، الشّعر و الشّعراء أو طبقات الشّعراء ص: ۱۷۷). (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۴) الکشاف ۲ / ۲۳۵ – ۲۳۶، بتصرف. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۳۰ ۳ /۵۱ و ذلک لأن ظاهر الاستثناء؛ هو الإخراج عن حکم ما قبله، و لا موجب للعدول عن الظاهر فی الاستثناء الأول، فحمل علی النجاة. و لما کان إنجاء المستحق العذاب «۱» محلّ تعجب و إنکار، عقّبه بقوله: إِنَّ رَبَّکَ فَعَّالٌ لِما یُرِیدُ (هود: ۱۰۷)؛ أی من العذاب و الإنجاء منه، بفضله، و لا «۲» یتوجّه علیه اعتراض أحد؛ یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید. و أما الاستثناء الثانی فلما لم یکن علی ظاهره، کان إخراج أهل الجنة المستحقین «۳» [للثواب و قطع النعیم «۳» لا یناسب إنجاء أهل النار المستحقین للعذاب، فلذا «۵» عقّب بقوله: عَطاءً غَیْرَ مَجْذُوذٍ (هود: ۱۰۸) بیانا للمقصود. و رعایة هذا الباب أولی من رعایة الباب الذی توهم «۶» الزمخشری؛ فإنّ حاصله یرجع إلی أن الاستثناء الثانی لمّا لم یکن علی ما هو الظاهر فی باب الاستثناء، ینبغی ألّا یکون الاستثناء الأول أیضا علی ما هو الظاهر. و لا یخفی علی المنصف أنّه تعسّف. و أما قوله تعالی: لَیْسَ لَهُمْ [۱۷۰/ ب طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِیعٍ (الغاشیة: ۶) فالمعنی لا طعام لهم أصلا؛ لأن الضریع لیس بطعام البهائم فضلا عن الإنس؛ و ذلک کقولک: لیس لفلان ظل إلا الشمس؛ ترید بذلک نفی الظلّ عنه علی التوکید، و الضریع نبت ذو شوک یسمی الشّبرق فی حال خضرته و طراوته، فإذا یبس سمّی الضریع، و الإبل ترعاه طریّا لا یابسا. و قریب منه تأکید المدح بما یشبه الذمّ، بأن یستثنی من صفة ذم منفیة عن الشیء صفة مدح، بتقدیر دخولها فیها، کقوله تعالی: لا یَسْمَعُونَ فِیها لَغْواً وَ لا تَأْثِیماً* إِلَّا قِیلًا سَلاماً سَلاماً (الواقعة: ۲۵ – ۲۶) التأکید فیه من وجهین: علی الاتصال فی الاستثناء و الانقطاع. (____ ۱) فی المخطوطة «للعذاب». (۲) فی المخطوطة «لا». (۳) فی المخطوطة «للتوبة دفع النعیم عنهم». (۵) فی المخطوطة «فلهذا». (۶) فی المخطوطة «توهّمه». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۳۱

القسم الحادی و العشرون المبالغة

اشارة

القسم الحادی و العشرون المبالغة و هی أن یکون للشیء صفة ثابتة؛ فتزید فی التعریف بمقدار شدته أو ضعفه؛ فیدّعی له ۳/ ۵۲ من الزیادة فی تلک الصفة ما یستبعد عند السماع «۱»؛ أو یحیل عقله ثبوته. و من أحسنها قوله تعالی: أَوْ کَظُلُماتٍ فِی بَحْرٍ لُجِّیٍّ یَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ (النور: ۴۰)، و هی ظلمة البحر و ظلمة الموج فوقه و ظلمة السحاب فوق الموج. و قوله تعالی: بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ (الأحزاب: ۱۰)، أی کادت تبلغ؛ لأن القلب إذا زال عن موضعه مات صاحبه. و قیل: هو حقیقة، و إن الخوف و الروع یوجب للخائف أن تنفخ رئته، و لا یبعد أن ینهض بالقلب نحو الحنجرة. ذکره الفراء «۲» و غیره. أو أنها لما اتصل وجیبها و اضطرابها بلغت الحناجر. و ردّ ابن الأنباری «۳» تقدیر «کادت» فإنّ «کاد» لا تضمر. و قوله تعالی: وَ إِنْ کانَ مَکْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ (إبراهیم: ۴۶). و قوله تعالی: تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً (مریم: ۹۰– ۹۱). و منه المبالغة فی الوصف بطریق التشبیه؛ کقوله تعالی: إِنَّها تَرْمِی بِشَرَرٍ کَالْقَصْرِ* کَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ (المرسلات: ۳۲– ۳۳). و قد یخرج الکلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأکبر للمبالغة و هو مجاز، کقوله تعالی: ۳/ ۵۳ وَ جاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا (الفجر: ۲۲)، فجعل مجیء جلائل آیاته، مجیئا له سبحانه، علی المبالغة.

(____۱) فی المخطوطة «السامع». (۲) هو یحیی بن زیاد بن عبد اللّه الدّیلمی، أبو زکریا الفراء تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۵۹. (۳) هو محمد بن القاسم بن بشار، أبو بکر ابن الانباری النحوی اللغوی. تقدمت ترجمته فی ۱/ ۲۹۹. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۳۲ و کقوله سبحانه: وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسابَهُ (النور: ۳۹)؛ فجعل نقله بالهلکة من دار العمل إلی دار الجزاء وجدانا للمجازی. و منه ما جری مجری الحقیقة، کقوله تعالی: یَکادُ سَنا بَرْقِهِ یَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ (النور: ۴۳)، فإن اقتران هذه ب «یکاد صرفها إلی الحقیقة، فانقلب من الامتناع إلی الإمکان. و قد تجیء المبالغة مدمجة، کقوله تعالی: سَواءٌ مِنْکُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّیْلِ وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ (الرعد: ۱۰)، فإن المبالغة فی هذه الآیة مدمجة فی المقابلة، و هی بالنسبة إلی المخاطب، لا إلی المخاطب؛ معناه أن علم ذلک متعذّر عندکم؛ و إلا فهو بالنسبة إلیه سبحانه لیس بمبالغة. و أما قوله تعالی: قُلْ لَوْ کانَ الْبَحْرُ مِداداً لِکَلِماتِ رَبِّی ... (الکهف: ۱۰۹) الآیة، فقیل: سببها أن الیهود جاءوا إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، فقالوا له: کیف عنّفنا بهذا القول: وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا (الإسراء: ۸۵)، و نحن قد أوتینا التوراة، و فیها کلام اللّه و أحکامه، و نور و هدی! فقال لهم النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: «التوراة قلیل من کثیر» «۱»، و نزلت «۲» هذه الآیة. ۳/ ۵۴ و قیل: إنما نزلت: وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ (لقمان: ۲۷). قال المفسرون: و الغرض من ذلک الإعلام بکثرة کلماته؛ و هی فی نفسها غیر (____۱) أخرجه من روایة عبد اللّه بن عباس رضی اللّه عنه: ابن جریر الطبری فی تفسیره ۲۲/ ۵۱ عند تفسیر قوله تعالی وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ ... الآیة، و أخرجه بلفظ مقارب من روایة عبد اللّه بن عباس رضی اللّه عنه: أحمد بن حنبل فی المسند ۱/ ۲۵۵، و الترمذی فی السنن کتاب (۴۸) باب (۱۸) «و من سورة بنی إسرائیل» الحدیث (۳۱۴۰)، و أخرجه النسائی فی السنن الکبری کتاب التفسیر عزاه له المزّی فی تحفة الاشراف ۵/ ۱۳۳ الحدیث (۶۰۸۳)، و أخرجه ابن حبان ذکره ابن بلبان فی الإحسان بترتیب صحیح ابن حبّان ۱/ ۱۵۵ الحدیث (۹۹)، و أخرجه الحاکم فی المستدرک ۲/ ۵۳۱ کتاب التفسیر، و ذکره الواحدی فی أسباب النزول بدون إسناد ص: ۲۲۳ و ۲۶۰، و ذکره السیوطی فی الدر المنثور ۴/ ۱۹۹ عند تفسیر قوله تعالی وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ ... الآیة. (۲) فی المخطوطة «فنزلت». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۳۳ [۱۷۱/ أ] متناهیة و إنما قرّب الأمر علی أفهام البشر «۱» [بما یتناهی؛ لأنه غایة ما یعهده البشر] «۱» من الکثرة. و قال بعض المحققین: إن ما تضمنت الآیة أن کلمات اللّه تعالی لم تکن لتنفذ، و لم تقتض الآیة أنها تنفذ بأکثر من هذه الأقلام و البحور؛ و کما قال الخضر علیه السلام: «ما نقص علمی و علمک من علم اللّه إلا کما نقص هذا العصفور من ماء البحر حین غمس «۳» منقاره فیها «۴». و عدّ بعضهم من هذا القبیل ما جاء من المبالغة فی القرآن من الإغضاء عن العیوب، و الصفح عن الذنوب، و التغافل عن الزلات، و الستر علی أهل المروءات، کقوله تعالی لنبیه صلّی اللّه علیه و سلّم: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ (الأعراف: ۱۹۹). و قیل فی تفسیره: أن تصل من قطعک، و تعطی من حرمک و تعفو عمن ظلمک. و قوله تعالی: ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ ... (فصلت: ۳۴) الآیة.

تنبیه

تنبیه ۳/ ۵۵ تحصّل مما سبق أن قصد المبالغة یستلزم فی الحال الإیجاز؛ إما بالحذف، و إما بجعل الشیء نفسی «۵» الشیء، أو بتکرر لفظ یتم بتکرره التهویل و التعظیم، و یقوم مقام أوصاف، کقوله تعالی: الْحَاقَّةُ* مَا الْحَاقَّةُ (الحاقة: ۱- ۲). و قد نص سیبویه علی هذا کله فی مواضع شتی من کتابه لافتراقها فی أحکام.

فائدة

فائدة اختلف فی المبالغة علی «۶» أقوال: أحدها: إنکار أن تکون من محاسن الکلام لاشتمالها علی الاستحالة.

(____١) مـا بيـن الحاصـرتين ساقـط من المخطوطة. (٣) فى المخطوطة «غمز». (۴) فى المخطوطة «فيه». (۵) فى المخطوطة «نفس». (۶) فى المخطوطة «فى». البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ١٣۴ و الثـانى: أنهـا الغايـة فى الحسن؛ و أعـذب الكلاـم مـا بولغ فيه؛ و قـد قال النابغـة: لنا الجفنات الغرّ يلمعن فى الضّحى و أسيافنا يقطرن من نجدة دما «١» و الثالث: و هو الأصح؛ أنها من محاسن الكلام؛ و لا ينحصـر الحسن فيها فإن فضيلة الصدق لا تنكر و لو كانت معيبة لم ترد فى كلام اللّه تعالى؛ و لها طريقان: [أحدهما] «٢»: أن يستعمل اللفظ فى غير معناه لغة، كما فى الكناية و التشبيه و الاستعارة و غيرهـا، من أنواع المجاز. و الثانى: أن يشـفع ما يفهم المعنى بالمعنى على وجه يقتضـى زيادة؛ فتترادف «٣» ٣/ ۵۶ الصـفات بقصـد التهويـل، كمـا فى قوله تعالى: فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ (النور: ۴٠).

القسم الثانى و العشرون الاعتراض

اشارة

القسم الثانى و العشـرون الاعتراض و أسماه [قدامة] «۴»: «التفاتـا»، و هو أن يؤتى [فى أثناء] «۵» كلام أو كلامين متصلين معنى، بشىء يتم الغرض الأصـلى بدونه، و لا يفوت بفواته، فيكون فاصلا بين الكلام و الكلامين، لنكتة. و قيل: هو إرادة وصف شيئين: الأول منهما قصـــــدا، و الثـــــانى بطريــــــق الاـــــنجرار؛ و لـــــه تعليــــق بالأـــــول بضــــرب «۶» مـــــن التأكيــــــد.
(____١) عزو هـذا البيت للنابغة خطأ لأـنه من شـعر حسـان بن ثـابت رضـى اللّه عنه و قـد أورده الزركشـى فى كتـابه ثانيـة فى ٣/ ۴١٧ مـع عزوه إلى حسـان و لكـن عقـب عليه باعتراض للنابغة على حسان و هـذا هو الصواب و انظر البيت فى ديوانه ١/ ٣۵، فى قصـيدة مطلعها: أ لم تسأل الرّبع الجديد التّكلّما ... (٢) ساقط من المخطوطـة. (٣) فى المخطوطـة «فتزداد». (۴) هو قدامـة بن جعفر بن قدامـة أبو الفرج الكاتب توفى سـنة (٣٣٧) تقدمت ترجمتـه فى ١/ ١۵۶ و مـا بيـن الحاصـرتين ساقـط من المخطوطـة. (۵) مـا بين الحاصـرتين ساقـط من المخطوطـة. (۶) فى المخطوطة «لضـرب». البرهان فى علوم القرآن، ج٣، ص: ١٣۵ و عنـد النحاة جملة صـغرى تتخلل جملة كبرى على جهة التأكيد. و قال الشيـخ عز الـدين فى [أماليه «١»: «الجملـة المعترضـة تارة تكون مؤكـدة، و تارة تكون مشـددة، لأنها إمّا ألّا تدلّ على معنى زائد «٢» [على ما دل عليه الكلام بل دلت عليه فقط، فهى مؤكدة. و إمّا أن تدل عليه و على معنى زائد] «٢»، فهى مشدّدة». انتهى. و ذكر النحاة مما تتميز به الجملـة الاعتراضـية عن الحاليـة كونها طلبيّـة، كقوله تعالى: وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ (آل عمران: ١٣۵)، فإنه معترض بين: فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ٣/ ۵٧ (آل عمران: ١٣۵)، و بين: وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا (آل عمران: ١٣۵). و له أسباب: منها تقرير الكلام، كقولك: فلان أحسن بفلان و نعم ما فعل. و رأى من الرأى كـذا و كان صوابا. و منه قوله تعالى: تَاللَّهِ لَقَـدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِـدَ فِي الْأَرْضِ (يوسف: ٧٣)، لَقَدْ عَلِمْتُمْ اعـتراض؛ و المراد تقرير إثبـات البـراءة من تهمـة السـرقة. و قـوله: وَ آمَنُـوا بِمـا نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَ هُـوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ (محمد: ٢). وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ كَـذلِكَ يَفْعَلُونَ (النمل: ٣۴)، و اعترض بقوله: وَ كَـذلِكَ يَفْعَلُونَ (النمل: ٣۴)، بين كلامها. و قـوله: وَ أُتُـوا بِهِ مُتَشابِهـاً (البقرة: ٢۵____).

(١) ساقط من المخطوطة. و الشيـخ عز الدين هو عبد العزيز بن عبد السـلام السـلمى تقدمت ترجمته فى ١/ ١٣٢ و أمـا كتابه أمالى عز الـدين بن عبـد السـلام فهو مخطوط يوجد منه خمس نسخ: نسـخة فى المتحف البريطانى بعنوان (مسائل و أجوبة فى علوم متعددة من القرآن و الحديث و الفقه) رقم ٧٧١٣/ ۵٧٠، و نسخة فى المتحف البريطانى بدون عنوان، رقم- ٩۶٩١- dda و نسخة فى دار الكتب المصرية رقم (٧٧ تفسـير م) عنوانها (فوائد العز بن عبد السـلام، و تسمى أيضا إعجاز القرآن) ١۶۶ ورقة. و نسـخة فى الخزانة الآلوسية

فی مکتبة المتحف العراقی و عنوانها (فوائد فی علوم القرآن) رقم ۸۷۵۴- ۲۳۴ صفحة. و نسخة فی مکتبة کوبرللی باستنبول رقم ۴۴-۹۳ صفحة. (العز بن عبد السلام حیاته للوهیبی ص: ۱۱۹). (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوط. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۳۶ [۱۷۱/ ب و منها قصد التنزیه، کقوله تعالی: وَ یَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَ لَهُمْ ما یَشْتَهُونَ (النحل: ۵۷)، فاعتراض «۱» سُبْحانَهُ لغرض التنزیه و التعظیم، و فیه الشناعة علی من جعل البنات للّه. و منها قصد التبرک، و کقوله تعالی: لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِینَ (الفتح: ۲۷). و منها قصد التأکید: کقوله: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ* وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ (الواقعة: ۷۵- ۷۶). و فیها اعتراضان؛ فإنه اعترض بقوله؛ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ (الواقعة: ۷۶) بین القسم و جوابه، و اعترض بقوله: لَوْ تَعْلَمُونَ (الواقعة: ۷۶) بین الصفة و الموصوف؛ و المراد تعظیم شأن ما أقسم به من مواقع النجوم، و تأکید إجلاله فی النفوس، لا سیما بقوله: لَوْ تَعْلَمُونَ (الواقعة: ۷۶). و قوله: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِیعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا* أُولئِکَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ (الکهف: ۳۰- ۳۱) ف «أولئک» الخبر و «إنّا لا نضیع» اعتراض. و منها کون الثانی بیانا للأول، کقوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ التَّوَّابِینَ وَ یُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ (البقرة: ۲۲۲)، فإنه اعتراض وقع بین قوله: فَأْتُوهُنَّ (البقرة: ۲۲۲)، و بین قوله: نِساؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ (البقرة: ۲۲۳)، و هما متصلان معنی؛ لأنّ الثانی بیان للأول؛ کأنه قیل: فأتوهنّ من حیث یحصل منه الحرث. و فیه اعتراض بأکثر من جملة. و منها تخصیص أحد المذکورین بزیادة التأکید علی أمر علق بهما، کقوله تعالی: وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ (لقمان: ۱۴)، فاعترض بقوله: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ (لقمان: ۱۴) بین و وصّینا، و بین الموصّی به، و فائدة ذلک إذکار الولد بما کابدته أمه من المشقة فی حمله و فصاله، فذکر الحمل و الفصال یفید زیادة التوصیة بالأم، لتحمّلها من المشاق و المتاعب فی حمل الولد ما لا یتکلفه الوالد، و لهذا جاء فی الحدیث التوصیة بالأم ثلاثا، و بالأب مرة. (____________________) فی المخطوطة «فاعترض». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۳۷ و منها زیادة الردّ علی الخصم، کقوله تعالی: وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِیها ... (البقرة: ۳/ ۵۹ ۷۲) الآیة فقوله: وَ اللَّهُ مُخْرِجٌ (البقرة: ۷۲) اعتراض بین المعطوف و المعطوف علیه. و فائدته أن یقرّر «۱» [فی أنفس المخاطبین أن تدارؤ بنی إسرائیل فی قتل تلک «۱» الأنفس «۳» لم یکن نافعا لهم فی إخفائه و کتمانه، لأن اللّه تعالی مظهر لذلک و مخرجه، و لو جاء الکلام خالیا من هذا الاعتراض لکان وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِیها (البقرة: ۷۲) فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها (البقرة: ۷۳). و قوله: وَ إِذا بَدَّلْنا آیَةً مَکانَ آیَةٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما یُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ (النحل: ۱۰۱)، فاعترض بین «إذ» و جوابها بقوله: وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما یُنَزِّلُ (النحل: ۱۰۱)؛ فکأنه أراد أن یجیبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا. قوله «۴»: وَ إِذا ذُکِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ (الزمر: ۴۵) إلی قوله: بَلْ هِیَ فِتْنَةٌ وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ (الزمر: ۴۹). و قوله: قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (الزمر: ۴۶) إلی قوله: وَ حاقَ بِهِمْ ما کانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ (الزمر: ۴۸) اعتراض فی أثناء الکلام. و هو قوله: وَ إِذا ذُکِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ (الزمر: ۴۵) الآیة، و ذلک لأن قوله: فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ (الزمر: ۴۹) سبب عن قوله: وَ إِذا ذُکِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ (الزمر: ۴۵) علی معنی أنهم یشمئزّون من توحید اللّه تعالی، و یستبشرون بالشرک الذی هو ذکر الآلهة؛ فإذا مسّ أحدهم ضرّ أو أصابته شدّة تناقض فی دعواه، فدعا من اشمأز من ذکره و انقبض من توحیده و لجأ إلیه دون الآلهة، فهو اعتراض بین السبب و المسبب، فقیّد القول بما فیه من دعاء النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بأمره بذلک، و بقوله أَنْتَ تَحْکُمُ [۱۷۲/ أ] بَیْنَ عِبادِکَ (الزمر: ۴۶) ثم عقبه من الوعید العظیم أشدّ التأکید و أعظمه و أبلغه؛ و لذلک کان اتصال قوله: وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ (الزمر: ۸) للسبب الواقع ۳/ ۶۰ فیها، و خلوّ الأول، منه من الأمر اشتراک «۵» جملة مع جملة، و مناسبة أوجبت العطف بالواو الموضوعة لمطلق الجمع، کقولهم: قام زید و عمرو. و تسبیب السبب مع ما فی ظاهر الآیة من (____________________) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) فی المخطوطة «النفس». (۴) فی المخطوطة «و قوله». (۵) فی المخطوطة «اشتراکه». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۳۸ اشمئزازهم لیس یقتضی التجاءهم إلی اللّه تعالی، و إنما یقتضی إعراضهم عنه من جهة أن سیاق الآیة

يقتضى إثبات التناقض؛ و ذلک أنک تقول: زيد يؤمن باللّه تعالى: فإذا مسه الضرّ لجأ إليه «۱» [فهذا سبب ظاهر مبنىّ على اطراد الأمر و تقول: زيد كافر باللّه، فإذ مسّه ضر لجأ إليه «۱»، فتجىء بالفاء هنا كالأول لغرض التزام التناقض، أو العكس، حيث أنزل الكافر كفره منزلة الإيمان فى فصل سبب الالتجاء؛ فأنت تلزمه «۳» العكس؛ بأنک «۴» إنما تقصد بهذا الكلام الإنكار و التعجب من فعله. و قوله: وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (الزمر: ۶۱) بقوله: اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ* لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (الزمر: ۶۲- ۶۳) اعتراض واقع فى أثناء كلام متصل؛ و هو قوله: وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (الزمر: ۶۱)، وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (الزمر: ۶۳)، و هو على مهيع أسلوب القرآن؛ من ذكر الضدّ عقب الضد [كثير] «۵» كما قيل: و بضدها تتبين الأشياء و منها الإدلاء بالحجة؛ كقوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ* بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ (النحل: ۴۳- ۴۴)، فاعترض بقوله: فَسْئَلُوا بين قوله نُوحِي إِلَيْهِمْ (النحل: ۴۳) و بين قوله: بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ (النحل: ۴۴) إظهارا لقوة الحجة عليهم. ۳/ ۶۱ و بهذه الآية ردّ ابن مالک «۶» على أبى على الفارسىّ «۷» قوله: «إنه لا يعترض بأكثر من جملة واحدة».

(______________________________ ۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) فى المخطوطة «فإنه يلزمه». (۴) فى المخطوطة «فإنک». (۵) ساقط من المطبوعة. (۶) هو محمد بن عبد اللّه بن مالک جمال الدين الطائى الشافعى، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۳۸۱. (۷) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار تقدمت ترجمته فى ۱/ ۳۷۵. و فى المخطوطة «أبو موسى الفارسى» و هو تصحيف واضح. البرهان فى علوم القرآن، ج‏۳، ص: ۱۳۹ و ردّ: بأن جملة الأمر دليل [على «۱» للجواب عند الأكثرين و نفسه عند آخرين، فهو «۲» مع جملة الشرط، كالجملة الواحدة. نعم جوّزوا فى قوله تعالى: مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ (الرحمن: ۵۴)، أن يكون حالا من قوله: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ (الرحمن: ۴۶)، فلزم الاعتراض بسبع جمل مستقلّات؛ إن كان: ذَواتا أَفْنانٍ (الرحمن: ۴۸)، خبر مبتدأ محذوف؛ و إلا فيكون بست جمل. و قال الزمخشرى فى قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ* أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى ... (الأعراف: ۹۶- ۹۷) الآية: «إن فى هذه الآية الكريمة سبع جمل معترضة: جملة الشرط، و «اتقوا» و «فتحنا» و «كذّبوا» و «أخذناهم» و «بما كانوا يكسبون». و زعم أن أَ فَأَمِنَ (الأعراف: ۹۷) معطوف على فَأَخَذْناهُمْ بَغْتَةً (الأعراف: ۹۵)، و كذا نقله ابن مالک عن الزمخشرى و تبعه أبو حيان «۳»، و لم يوجد ذلک فى كلام الزمخشرىّ! قال ابن مالک: «ورد عليه من ظن أن الجملة و الكلام مترادفان، قال: و إنما «۴» اعترض بأربع جمل؛ و زعم أنّ من عند وَ لَوْ أَنَّ (الأعراف: ۹۶) إلى وَ الْأَرْضِ (الأعراف: ۹۶) جملة؛ لأن الفائدة إنما تتم بمجموعه». [انتهى «۵». و فى القولين نظر؛ أما على قول ابن مالک فينبغى أن يكون بعدها ثمان جمل؛ أحدها: وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ (الأعراف: ۹۵) و أربعة فى حيّز «لو» و هى آمَنُوا و اتَّقَوْا و «فتحنا»، ۳/ ۶۲ و المركبة مع أنّ وصلتها مع «ثبت» مقدرا على الخلاف فى أنها فعلية أو اسمية، و السادسة وَ لكِنْ كَذَّبُوا (الأعراف: ۹۶) و السابعة فَأَخَذْناهُمْ (الأعراف: ۹۶) و الثامنة بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (الأعراف: ۹۶). «۶» [و أما قول المعترض فلأنه كان من حقه أن يعدها ثلاث جمل؛ أحدها: وَ هُمْ لا

(______________________________ ۱) ساقط من المطبوعة، و فى المخطوطة «على الجواب». (۲) فى المخطوطة «فهى». (۳) هو محمد بن يوسف بن على الغرناطى أثير الدين. تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۳۰. (۴) فى المخطوطة «إنّما». (۵) ساقط من المطبوعة. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج‏۳، ص: ۱۴۰ يَشْعُرُونَ (الأعراف: ۹۵)؛ لأنها حال مرتبطة بعاملها و ليست مستقلة برأسها؛ و الثانية «لو» و ما فى حيّزها، جملة واحدة فعلية إن قدر: «و لو ثبت أنّ أهل القرى آمنوا و اتقوا»، أو اسمية و فعلية إن قدر إيمانهم، و اتقوا ثابتان، و الثالثة وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (الأعراف: ۹۶) كله جملة. و ينبغى على قواعد البيانيين أن يعدّوا لكل جملة واحدة لارتباط بعضها ببعض، و على رأى النحاة ينبغى أن يكون وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا (الأعراف: ۹۶) جملة [۱۷۲/ ب واحدة «۱» [لأن جملة «و اتقوا» معطوفة على

خبر «أنّ» و «لفتحنا» جملة ثانیة و ما بعدها جملة واحدة] «۱» لارتباط الشرط بالجزاء لفظا، وَ لکِنْ کَذَّبُوا (الأعراف: ۹۶) ثانیة أو ثالثة فَأَخَذْناهُمْ (الأعراف: ۹۶) ثالثة أو رابعة، و بما کانُوا یَکْسِبُونَ (الأعراف: ۹۶) متعلق ب «أخذناهم» فلا یعدّ اعتراضا. و قوله: وَ غِیضَ الْماءُ وَ قُضِیَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِّ (هود: ۴۴)، فهذه ثلاث جمل معترضة بین وَ قِیلَ یا أَرْضُ ابْلَعِی ماءَکِ (هود: ۴۴) و بین وَ قِیلَ بُعْداً (هود: ۴۴). و فیه اعتراض فی اعتراض، فإنّ وَ قُضِیَ الْأَمْرُ (هود: ۴۴) معترض بین وَ غِیضَ الْماءُ (هود: ۴۴) و بین وَ اسْتَوَتْ (هود: ۴۴). و لا مانع من وقوع الاعتراض فی الاعتراض، کقوله: وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ (الواقعة: ۷۶). ۳/ ۶۳ و منه قوله تعالی فی سورة العنکبوت ذاکرا عن إبراهیم قوله: اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ (الآیة: ۱۶) ثم اعترض تسلیة لقلب النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بقوله: وَ إِنْ تُکَذِّبُوا فَقَدْ کَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ ما عَلَی الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِینُ (العنکبوت: ۱۸)، و ذکر آیات، إلی أن قال: فَما کانَ جَوابَ قَوْمِهِ (العنکبوت: ۲۴) یعنی قوم إبراهیم، فرجع إلی الأول. و جعل الزمخشریّ «۳» قوله تعالی: فَاسْتَفْتِهِمْ (الصافات: ۱۴۹)، و فی آخر الصافات (______________________________ ۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. (۳) ذکر قوله فی الکشاف ۳/ ۳۱۲ عند تفسیر قوله تعالی فَاسْتَفْتِهِمْ أَ لِرَبِّکَ الْبَناتُ ... الآیة [۱۴۹: الصافات ، بتصرف. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۴۱ معطوفا علی فَاسْتَفْتِهِمْ (الآیة: ۱۱) فی أول السورة؛ و قال فی قول بعضهم [فی «۱»: نَذِیراً لِلْبَشَرِ (المدثر: ۳۶): إنه حال من فاعل قُمْ (المدثر: ۲) فی أول هذه السورة، هذا من بدع التفاسیر و هذا الذی ذکره فی الصافات منه. و من العجب دعوی بعضهم کسر همزة «إن» فی قوله تعالی: إِنَّ ذلِکَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (ص: ۶۴) علی جواب القسم فی قوله تعالی: وَ الْقُرْآنِ ذِی الذِّکْرِ (ص: ۱)، حکاه الرمانیّ «۲». فإن قیل: أین خبر «إن» فی قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِالذِّکْرِ لَمَّا جاءَهُمْ ... [الآیة] «۳» (فصلت: ۴۱) قیل الخبر: أُولئِکَ یُنادَوْنَ مِنْ مَکانٍ بَعِیدٍ (فصلت: ۴۴).

فوائد

فوائد ۳/ ۶۴ قال ابن عمرون «۴»: لا یجوز وقوع الاعتراض بین واو العطف و ما دخلت علیه؛ و قد أجازه قوم فی «۵» «ثم» و «أو» «۵» فتقول: «زید قائم ثم و اللّه عمرو». و قوله تعالی: إِنْ یَکُنْ غَنِیًّا أَوْ فَقِیراً فَاللَّهُ أَوْلی بِهِما «۷» [فَلا تَتَّبِعُوا. (النساء: ۱۳۵) جواب الشرط فقوله: فَاللَّهُ أَوْلی بِهِما] «۷» (النساء: ۱۳۵) اعتراض بین الشرط و جوابه مع أن فیه فاء و الجملة مسندة ل «یکن». قال الطیبی «۹»: سئل الزمخشریّ عن قوله تعالی: فَمَنْ شاءَ ذَکَرَهُ (المدثر: ۵۵): أ هو (______________________________ ۱) ساقط من المخطوطة. (۲) هو علی بن عیسی بن علی، أبو الحسن النحوی المعروف بالرّمانی تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۱۱. (۳) ساقط من المطبوعة. (۴) هو محمد بن محمد بن أبی علی، جمال الدین، ابن عمرون، تقدم التعریف به فی ۳/ ۲۲. (۵) اضطربت العبارة فی المخطوطة کما یلی (و أو لأنّ أو لا یقمن معا بأنفسهنّ). (۷) ما بین الحاصرتین ساقط من المطبوعة. (۹) هو الحسین بن محمد بن عبد اللّه الطیبی الإمام المشهور، کان ذا ثروة من الإرث و التجارة فلم یزل ینفق ذلک فی وجوه الخیرات إلی أن کان فی آخر عمره فقیرا، و کان کریما متواضعا حسن المعتقد شدید الردّ علی الفلاسفة و المبتدعة مظهرا فضائحهم، کثیر الحیاء ملازما للجماعة من تصانیفه «شرح المشکاة» و «شرح الکشاف» و غیرها توفی سنة (۷۴۳ ه) (ابن حجر، الدرر الکامنة ۲/ ۶۸). البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۴۲ اعتراض؟ قال: لا، لأن من شرط الاعتراض أن یکون بالواو و نحوها؛ و أما بالفاء فلا. و فهم صاحب «فرائد القلائد» «۱» من هذا اشتراط الواو، فقال: و قد ذکر الزمخشری: إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا (مریم: ۴۱ و ۵۶) هذه الجملة اعتراض بین البدل و بین المبدل منه، أعنی «إبراهیم» و «إذ» قال: هذا معترض لأنه اعتراض «۲» بدون الواو بعید عن الطبع و عن الاستعمال، و لیس کما قال، فقد یأتی بالواو کما سبق فی الأمثلة، و بدونها «۳» کقوله سبحانه: وَ لَهُمْ ما یَشْتَهُونَ (النحل: ۵۷). و قد اجتمعا فی قوله: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ* وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ (الواقعة: ۷۵- ۷۶- ۷۷).

القسم الثالث و العشرون الاحتراس

اشارة

القسم الثالث و العشرون الاحتراس ۳/ ۶۵ و هو أن یکون الکلام محتملا لشیء بعید، فیؤتی بما یدفع ذلک الاحتمال؛ کقوله تعالی: اسْلُکْ یَدَکَ فِی جَیْبِکَ تَخْرُجْ بَیْضاءَ مِنْ غَیْرِ سُوءٍ (القصص: ۳۲)، فاحترس سبحانه بقوله: مِنْ غَیْرِ سُوءٍ (القصص: ۳۲) عن إمکان أن یدخل فی ذلک البهق «۴» و البرص. و قوله تعالی: أَذِلَّةٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّةٍ عَلَی الْکافِرِینَ (المائدة: ۵۴) فإنه لو اقتصر علی وصفهم بالذلة و هو السهولة لتوهّم أن ذلک لضعفهم، فلما قیل: أَعِزَّةٍ عَلَی الْکافِرِینَ (المائدة: ۵۴) علم أنها منهم تواضع؛ و لهذا عدّی «الذل» بعلی لتضمنه معنی العطف (________________. ۱) هو محمود بن أحمد بن موسی بن أحمد، البدر أبو محمد العینی، الحلبی الأصل العینتابی المولد ثم القاهری الحنفی ولد فی السابع عشر من رمضان سنة (۷۶۲ ه) فی عینتاب فنشأ بها و قرأ القرآن، و أکمل الدین و نظر فی الصرف و العربیة و المنطق، و سمع عن العسقلانی «الشاطبیة» و علی الزین العراقی «صحیح مسلم» و «الإلمام»، و هو إمام عالم فاضل مشارک فی علوم و عنده حشمة و مروءة و عصبیة و دیانة و لم یزل ملازما للجمع و التصنیف حتی مات سنة (۸۵۵ ه) من مصنفاته «عمدة القاری شرح صحیح البخاری» و «فرائد القلائد» (السخاوی، الضوء اللّامع ۵/ ۱۳۱) و أما کتابه فقد طبع فی مصر باسم «فرائد القلائد فی مختصر شرح الشواهد» و هو المعروف بالشواهد الصغری، سنة ۱۲۹۷ ه/ ۱۸۷۹ م (سرکیس، معجم المطبوعات ص: ۱۴۰۴). (۲) فی المخطوطة «لأن الاعتراض». (۳) فی المخطوطة «و بدونه». (۴) البهق: بیاض دون البرص، یعتری الجسد بخلاف لونه لیس من البرص (ابن منظور، لسان العرب ۱۰/ ۲۹). البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۴۳ و کذلک قوله تعالی [۱۷۳/ أ]: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ (الفتح: ۲۹). و قوله تعالی: لا یَحْطِمَنَّکُمْ سُلَیْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ (النمل: ۱۸) فقوله: وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ (النمل: ۱۸) احتراس بیّن أنّ من عدل سلیمان و فضله و فضل جنوده أنّهم لا یحطمون نملة فما فوقها إلا بألّا یشعروا بها. و قد قیل: إنما کان تبسم سلیمان سرورا بهذه الکلمة منها؛ و لذلک أکّد التبسم بالضحک؛ لأنهم یقولون: تبسّم کتبسم الغضبان، لینبه علی أن تبسمه تبسم سرور. و مثله قوله تعالی: فَتُصِیبَکُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَیْرِ عِلْمٍ (الفتح: ۲۵) التفات إلی أنهم لا یقصدون ضرر مسلم. و قوله تعالی: وَ قِیلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ (هود: ۴۴)؛ فإنه سبحانه لما أخبر بهلاک من هلک بالطوفان، عقّبهم «۱» بالدعاء علیهم، و وصفهم بالظلم، لیعلم أن جمیعهم کان مستحقّا للعذاب، احتراس من ضعف یوهم أنّ الهلاک بعمومه ربما شمل من لا یستحق العذاب؛ فلما ۳/ ۶۶ دعا علی الهالکین، و وصفهم بالظلم علم استحقاقهم لما نزل بهم و حل بساحتهم، مع قوله أولا: وَ لا تُخاطِبْنِی فِی الَّذِینَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (هود: ۳۷). و أعجب احتراس «۲» [وقع فی القرآن «۲» قوله تعالی مخاطبا لنبیّه علیه السلام: وَ ما کُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِیِّ إِذْ قَضَیْنا إِلی مُوسَی الْأَمْرَ ... الآیة (القصص: ۴۴). و قال حکایة عن موسی: وَ نادَیْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَیْمَنِ (مریم: ۵۲)، فلما نفی سبحانه عن رسوله أن یکون بالمکان الذی قضی لموسی فیه الأمر عرّف المکان بالغربیّ و لم یقل فی هذا الموضع الْأَیْمَنِ کما قال: وَ نادَیْناهُ مِنْ جانِبِ «۴» [الطُّورِ الْأَیْمَنِ «۴» (مریم: ۵۲) أدبا مع النبی «۶» صلّی اللّه علیه و سلّم أن ینفی عنه کونه بالجانب الأیمن، أو یسلب عنه لفظا مشتقّا من الیمن، أو «۷» مشارکا لمادته «۷»، و لما أخبر عن موسی علیه السلام ذکر الجانب الأیمن تشریفا (________________۱) فی المخطوطة «عقّبه». (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۴) ساقط من المخطوطة. (۶) فی المخطوطة «للنبی». (۷) اضطربت العبارة فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۴۴ لموسی؛ فراعی فی المقامین حسن الأدب معهما، تعلیما للأمة، و هو أصل «۱» عظیم فی الأدب فی الخطاب. و قوله: إِذا جاءَکَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ یَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِینَ لَکاذِبُونَ (المنافقون: ۱) فإنه لو اختصر لترک: وَ اللَّهُ یَعْلَمُ؛ لأن سیاق الآیة لتکذیبهم فی دعوی الإخلاص فی الشهادة، لکن حسن ذکره رفع

توهم أن التكذيب للمشهود به فی نفس الأمر. و قوله حاکيا عن يوسف عليه السلام: وَ قَدْ أَحْسَنَ بِی إِذْ أَخْرَجَنِی مِنَ السِّجْنِ (يوسف: ١٠٠) و لم يذكر الجبّ مع أن النعمة فيه أعظم [من السجن «٢» لوجهين: ٣/ ۶٧ أحدهما: لئلا يستحيی إخوته، و الكريم يغضی؛ و لا سيّما فی وقت الصفاء. و الثانی: لأن السجن كان باختياره، فكان الخروج منه أعظم، بخلاف الجب. و قوله: تُكَلِّمُ النَّاسَ فِی الْمَهْدِ وَ كَهْلًا (المائدة: ١١٠)؛ و إنما ذكر الكهولة مع أنه لا إعجاز فيه؛ لأنه كان فی العادة، أنّ من يتكلم فی المهد أنه لا يعيش و لا يتمادی به العمر، فجعل الاحتراس بقوله: وَ كَهْلًا (المائدة: ١١٠). و منه قوله: فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ (النحل: ٢۶)، و السقف لا يكون إلا من فوق؛ لأنه سبحانه رفع الاحتمال الذی يتوهم من أن السقف قد يكون من تحت بالنسبة؛ فإن كثيرا من السقوف يكون أرضا لقوم و سقفا لآخرين؛ فرفع تعالی هذا الاحتمال بشيئين و هما قوله: عَلَيْهِمُ (النحل: ٢۶)، و لفظة (خر) لأنها لا تستعمل إلا فيما [١٧٣/ ب هبط أو سقط من العلوّ إلی سفل. و قيل: إنما أكد ليعلم أنهم كانوا حالّين «٣» تحته، و العرب تقول: خرّ علينا سقف و وقع علينا حائط، «۴» [فجاء بقوله: مِنْ فَوْقِهِمْ (النحل: ٢۶)، ليخرج هذا الشك الذی فی كلامهم، فقال: مِنْ فَوْقِهِمْ، أی عليهم وقع «۴»؛ و كانوا تحته، فهلكوا و ما قتلوا (______________________________. ١) ساقط من المخطوطة.

(٢) ساقط من المخطوطة. (٣) فی المخطوطة «خالدين». (۴) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج٣، ص: ١۴۵ و قوله تعالی: فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّی شِئْتُمْ (البقرة: ٢٢٣)؛ لأنه لمّا كان يحتمل معنی «كيف» و «أين» احترس بقوله: حَرْثَكُمْ؛ لأن الحرث لا يكون إلا حيث [تنبت «١» البذور، و ينبت الزرع، و هو المحل المخصوص. و قوله: وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِی الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ (الزخرف: ٣٩)؛ و ذلك لأن الاشتراك فی المصيبة يخفف منها، و يسلی عنها؛ فأعلم سبحانه أنه لا ينفعهم ذلك.

فائدة

فائدة ٣/ ۶٨ عاب قدامة «٢» علی ذی الرّمة «٣» قوله: ألا يا اسلمی يا دار ميّ علی البلی و لا زال منهلّا بجرعائك القطر فإنه لم يحترس، و هلّا «۴» قال كما قال طرفة: فسقی ديارك غير مفسدها [صوب الغمام و ديمة تهمی «۵» و أجيب بأنه قدّم الدعاء بالسلامة للدار. و قيل: لم يرد بقوله: «و لا زال منهلّا» اتصال الدوام بالسّقيا من غير إقلاع، و إنّما ذلك بمثابة من يقول: ما زال فلان يزورنی، إذا كان متعاهدا له بالزيارة (______________________________. ١) ساقط من المخطوطة. (٢) هو قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب، تقدمت ترجمته فی ١/ ١۵۶. (٣) هو غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود العدوی من مضر، أبو الحارث ذو الرمة شاعر من فحول الطبقة الثانية فی عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: «فتح الشعر بامرئ القيس و ختم بذی الرمّة» و كان شديد القصر دميما يضرب لونه إلی السواد، أكثر شعره تشبيب و بكاء أطلال، و امتاز بإجادة التشبيه. توفی بأصبهان و قيل بالبادية سنة (١١٧- ه) (ابن قتيبة، الشعر و الشعراء ص: ٣۵٠) و (الزركلی، الأعلام ۵/ ١٢۴) (۴) فی المخطوطة «و هذا». (۵) هو طرفة بن العبد بن سفيان و هو صاحب المعلقة المشهورة و مطلعها «لخولة أطلال ببرقة ثمهد» و له بعدها شعر حسن و ليس عند الرواة من شعره إلا القليل و كان فی حسب من قومه جريئا علی هجائهم و هجاء غيرهم، و كان قد تناول بهجائه عمرو بن هند فأرسل إليه و كتب إلی عامله فی البحرين فقتله (ابن قتيبة، الشعر و الشعراء ١٠٣ و أما بيت الشّعر فی (ديوانه، طبعة دار صادر ص: ٨٨). البرهان فی علوم القرآن، ج٣، ص: ١۴۶

القسم الرابع و العشرون التذييل

القسم الرابع و العشرون التذييل مصدر «ذيّل» للمبالغة؛ و هی لغة، جعل الشیء ذيلا للآخر. و اصطلاحا أن «١» يؤتی بعد تمام «١» الكلام بكلام مستقل فی معنی الأول؛ تحقيقا لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه؛ ليكون معه كالدليل ليظهر المعنی عند من لا يفهم؛ و يكمل عند من فهمه. كقوله تعالی: ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا (سبأ: ١٧)، ثم قال عز من قائل: ٣/ ۶٩ وَ هَلْ نُجازِی إِلَّا الْكَفُورَ (سبأ:

۱۷)، أى هل يجازى ذلک الجزاء الـذى يسـتحقه الكفور إلا الكفور؛ فإن جعلنا الجزاء عاما كان الثانى مفيدا فائدة زائدة. و قوله: وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كـانَ زَهُوقاً (الإسـراء: ۸۱). و قوله: وَ مـا جَعَلْنـا لِبَشَـرٍ مِنْ قَبْلِـکَ الْخُلْـدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِـدُونَ (الأنبياء: ۳۴). و قوله: وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْـمَعُوا دُعاءَكُمْ وَ لَوْ سَـمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِـرْكِكُمْ وَ لا يُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِيرٍ (فاطر: ۱۳- ۱۴). فقوله: وَ لا يُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِيرٍ (فاطر: ۱۴) تذييل لاشتماله على ... «۳» و قـوله «۴»: فَاسْـتَكْبَرُوا وَ كـانُوا قَوْمـاً عالِينَ (المؤمنون: ۴۶). و قوله: فَاسْـتَكْبَرُوا وَ كـانُوا قَوْمـاً مُجْرِمِينَ (الأعـراف: ۱۳۳). و جعل القاضـى أبو بكر فى كتـابه «الإعجاز» «۵» منه قوله تعـالى: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِـيَعاً يَسْتَضْـعِفُ طائِفَـةً مِنْهُمْ يُـذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَ يَسْـتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِـدِينَ (القصـص: ۴). و قـوله؛ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَـدُوًّا وَ حَزَنـاً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هامـانَ وَ جُنُودَهُمـا كـانُوا خـاطِئِينَ (القصـص: ۸).

(۱) عبارة المخطوطة «أن يأتى بتمام».

(۳) بياض فى المطبوعة. (۴) فى المخطوطة (قوله). (۵) هو أبو بكر محمـد بن الطيب بن محمـد البصـرى المالكى الأصولى تقـدمت ترجمته فى ۱/ ۱۱۷، و أما كتابه «الإعجاز» فقـد تقدم ذكره فى ۱/ ۱۴۵. البرهـان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۴۷ و يحتمل أن يكون من التعليل. و قوله: إِنَّا وَجَـدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُهْتَـدُونَ (الزخرف: ۲۲)، فقوله: وَ كَذلِکَ (الزخرف: ۲۳)، تذييل، أى فذلک شأن الأمم مع الرسل، و قوله: ۳/ ۷۰ ما أَرْسَـلْنا مِنْ قَبْلِکَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ (الزخرف: ۲۳) [تفسير للتذييل جعل «۱» التذييل هنا من التفسير.

القسم الخامس و العشرون التتميم

القسم الخـامس و العشـرون التتميم و هو أن يتم الكلام، فيلحق به ما يكمّله، إما مبالغـة، أو احترازا، أو احتياطا. و قيل: هو أن يأخـذ فى معنى فيـذكره غير مشـروح؛ و ربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلّم إليه شارحا؛ كقوله تعالى: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِـيراً (الإنسان: ۸)، فـالتتميم فى قوله: عَلى حُبِّهِ (الإنسان: ۸)، جعل الهاء كنايـة عن الطعام مع اشـتهائه. و كـذلک قوله: وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ (البقرة: ۱۷۷). و كقوله تعالى [۱۷۴/ أ]: وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِکَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ (النساء: ۱۲۴)، فقوله: وَ هُوَ مُؤْمِنٌ (النساء: ۱۲۴) تتميم فى غاية الحسن.

القسم السادس و العشرون الزيادة

اشارة

القسم السادس و العشرون الزيادة و الأكثرون ينكرون إطلاق هذه العبارة فى كتاب اللّه، و يسمونه التأكيد. و منهم من يسميه بالصلة. و منهم من يسميه المقحم. قال ابن جنى: «كل حرف زيد فى كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة ۳/ ۷۱ أخرى. و بابها الحروف و الأفعال (».

۱) فى المخطوطة «فجعل»

و مـا بين الحاصـرتين ساقط من المطبوعـة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۴۸ كقوله تعالى: فَبِما نَقْضِـهِمْ مِيثاقَهُمْ (المائـدة: ۱۳). فَبِما رَحْمَـةٍ مِنَ اللَّهِ (آل عمران: ۱۵۹). و قوله: قـالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْـدِ صَبِيًّا (مريم: ۲۹) «۱» [قيل: كانَ هاهنا زائدة؛ و إلا لم يكن فيه إعجاز؛ لأن الرجال كلهم كانوا فى المهـد،] «۱» و انتصب صَبِيًّا على الحال. و قال ابن عصفور «۳»: هى فى كلامهم زيدت فى وسط الكلام للتأكيد؛ و هى مؤكدة للماضـى فى قالُوا. و منه زيادة «أصـبح»، قال حازم «۴»: «إن كان الأمر الذى ذكر أنه أصـبح فيه [لم «۵» يكن أمسى فيه، فليست زائدة، و إلا فهى زائدة؛ كقولک: أصبح العسل حلوا». و أجاب الرمّانى «۶» عن قوله: فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ

(المائدة: ۵۳)، «فإن العادة أن من به علة تزاد علیه باللیل یرجو الفرج عند الصباح، فاستعمل «أصبح» لأن الخسران جعل لهم فی الوقت الذی یرجون فیه الفرج، فلیست زائدة». و هو معنی قول غیره: «إنها تأتی للدوام و استمرار الصفة، کقوله تعالی: فَأَصْبَحُوا لا یُری إِلَّا مَساکِنُهُمْ (الأحقاف: ۲۵)، وَ أَصْبَحَ الَّذِینَ تَمَنَّوْا مَکانَهُ بِالْأَمْسِ (القصص: ۸۲). و أما قوله تعالی: ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ کَظِیمٌ (النحل: ۵۸) [فهو علی «۷» الأصل، لظهور الصفة نهارا، و المراد الدوام أیضا، أی استقرت له الصفة نهاره. ۳/ ۷۲ و اعلم أن الزّیادة و اللغو من عبارة البصریین، و الصلة و الحشو من عبارة الکوفیین، (________________) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) هو علی بن مؤمن أبو الحسن ابن عصفور تقدمت ترجمته فی ۱/ ۴۶۶. (۴) هو حازم بن محمد. تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۵۵. (۵) ساقط من المطبوعة. (۶) هو علی بن عیسی أبو الحسن الرمّانی تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۱۱. (۷) عبارة المخطوط «فعلی». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۴۹ قال سیبویه عقب قوله تعالی: فَبِما نَقْضِهِمْ (النساء: ۱۵۵): إن «ما» لغو، لأنها لم تحدث شیئا. و الأولی اجتناب مثل هذه العبارة فی کتاب اللّه تعالی، فإنّ مراد النحویین بالزائد من جهة الإعراب، لا من جهة المعنی، فإن قوله: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ (آل عمران: ۱۵۹) معناه: «ما لنت لهم إلا رحمة»؛ و هذا قد جمع نفیا و إثباتا، ثم اختصر علی هذه الإرادة، و جمع فیه بین لفظی الإثبات و أداة النفی التی هی «ما». و کذا قوله تعالی: إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ (النساء: ۱۷۱) ف «إنّما» هاهنا حرف تحقیق و تمحیق، إنّ هنا للتحقیق، و ما للتمحیق فاختصر، و الأصل: «ما اللّه اثنان فصاعدا، و أنه إله واحد». و قد اختلف فی وقوع الزائد فی القرآن؛ فمنهم من أنکره، قال الطرطوشی فی «العمد» «۱»: «زعم المبرّد «۲» و ثعلب «۳» ألّا صلة فی القرآن، و الدّهماء من العلماء و الفقهاء و المفسّرین علی إثبات الصّلات فی القرآن، و قد وجد ذلک علی وجه لا یسعنا إنکاره فذکر کثیرا». و قال ابن الخباز فی «التوجیه» «۴»: «و عند ابن السراج «۵» أنه لیس فی کلام العرب زائد، لأنه تکلّم بغیر فائدة، و ما جاء منه حمله علی التوکید». و منهم من جوّزه و جعل وجوده کالعدم؛ و هو أفسد الطرق. ۳/ ۷۳ و قد ردّ علی فخر الدین الرازی «۶» قوله: إنّ المحققین علی أن المهمل لا یقع فی کلام (________________) ۱) تصحفت عبارة المطبوعة إلی (الطرطوسی فی العمدة). و التصویب من المخطوطة، و هو محمد بن الولید الطرطوشی تقدم التعریف به فی ۲/ ۱۱۳، و بکتابه فی ۲/ ۴۱۲. (۲) هو محمد بن یزید بن عبد الأکبر أبو العباس المبرد تقدم ذکره فی ۲/ ۴۹۷. (۳) هو أحمد بن یحیی بن یسار أبو العباس ثعلب تقدمت ترجمته فی ۱/ ۳۰۹. (۴) ابن الخباز هو أحمد بن الحسین بن أحمد الإربلی تقدم ذکره فی ۳/ ۱۴. و أما کتابه «التوجیه» فقد ذکره صاحب کشف الظنون ۱/ ۵۰۴ باسم «التوجیه فی النحو». (۵) هو محمد بن السری تقدمت ترجمته فی ۲/ ۴۳۸. (۶) هو محمد بن عمر بن الحسین الرازی الشافعی، تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۱۶. و انظر قوله فی التفسیر ۹/ ۶۲ عند قوله تعالی فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ... الآیة. بتصرف. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۵۰ اللّه سبحانه؛ «۱» [فأما فی قوله تعالی: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ (آل عمران: ۱۵۹) فیمکن أن تکون استفهامیة للتعجب، و التقدیر «فبأی رحمة»؟ فجعل الزائد مهملا،] «۱» و لیس کذلک، لأن الزائد ما أتی [به «۳» لغرض التقویة و التوکید، و المهمل ما لم تضعه العرب، و هو ضدّ المستعمل، و لیس المراد من الزیادة [ما أتی «۴» حیث ذکرها النحویون إهمال اللفظ، و لا کونه لغوا فتحتاج إلی التنکّب «۵» عن التعبیر بها إلی غیرها؛ فإنّهم «۶» إنما سمّوا «ما» «۶» زائدة هنا لجواز تعدّی العامل قبلها إلی ما بعدها، [لا] «۸» لأنها لیس لها معنی. و أما ما قاله فی الآیة: إنّها للاستفهام [۱۷۴/ ب التعجّبی، فقد انتقد علیه بأن قیل: تقدیره «فبأی رحمة» دلیل علی أنه جعل «ما» مضافة للرحمة، و أسماء الاستفهام التعجبی لا یضاف منها غیر «أیّ»؛ و إذا لم تصح الإضافة کان ما بعدها بدلا منها، و المبدل من اسم الاستفهام یجب معه ذکر همزة الاستفهام، و لیست الهمزة مذکورة، فدل علی بطلان هذه الدعوی؛ و سنبین فی فصل زیادة الحروف الفائدة فی إدخال «ما» هاهنا، فانظره هناک.

تنبیهات

تنبیهات الأول: أهل الصناعة یطلقون الزائد علی وجوه: منها ما یتعلق به هنا و هو ما أقحم تأکیدا «۹»، نحو: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ (آل عمران: ۱۵۹) إِنَّ اللَّهَ لا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً (البقرة: ۲۶) لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ (الشوری: ۱۱). ۳/ ۷۴ و معنی کونه زائدا أنّ أصل المعنی حاصل بدونه دون التأکید؛ فبوجوده حصل فائدة التأکید، و الواضع الحکیم لا یضع الشیء إلا لفائدة. و سئل بعض العلماء عن التوکید بالحرف، و ما معناه؛ إذ إسقاط الحرف لا یخلّ بالمعنی؟ فقال: هذا یعرفه أهل الطباع إذ یجدون أنفسهم بوجود الحرف علی معنی زائد لا- (____ ۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) ساقط من المطبوعة. (۵) فی المخطوطة «التنکیت». (۶) عبارة المخطوطة «ما سمّوها». (۸) ساقطة من المخطوطة. (۹) فی المخطوطة للتأکید. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۵۱ یجدونه بإسقاط الحرف، قال: و مثال ذلک مثال العارف بوزن الشعر طبعا؛ فإذا تغیر البیت بزیادة أو نقص أنکره و قال: أجد نفسی علی خلاف ما أجده بإقامة الوزن، فکذلک هذه الحروف تتغیر نفس المطبوع عند نقصانها، و یجد نفسه بزیادتها علی معنی بخلاف ما یجدها بنقصانه. الثانی: حق الزیادة أن تکون فی الحرف «۱» و فی الأفعال کما سبق؛ و أما الأسماء فنصّ أکثر النحویین علی أنها لا تزاد. و وقع فی کلام کثیر من المفسّرین الحکم علیها فی بعض المواضع بالزیادة، کقول الزمخشری فی قوله تعالی: یُخادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِینَ آمَنُوا (البقرة: ۹) إن اسم الجلالة «۲» مقحم، و لا- یتصوّر مخادعتهم للّه تعالی. الثالث: حقها أن تکون آخرا و حشوا؛ و أما وقوعها أوّلا فلا لما فیه من التناقض، إذ قضیة الزیادة إمکان اطّراحها، و قضیة التصدیر الاهتمام، و من ثم ضعّف قول بعضهم [بزیادة «لا»] «۳» فی قوله تعالی: لا أُقْسِمُ بِیَوْمِ الْقِیامَةِ (القیامة: ۱). و أبعد منه قول آخر: إنها بمعنی «إلّا»، و الظاهر أنها ردّ لکلام تقدّم فی إنکار البعث، أی لیس الأمر کما تقولون، ثم قال بعده: أُقْسِمُ بِیَوْمِ الْقِیامَةِ (القیامة: ۱)، و علیه فیجوز الوقف علی «لا» و فیه بعد.

فصل

فصل ۳/ ۷۵ الزیادة إما أن تکون لتأکید النفی، کالباء فی خبر لیس و ما، أو لتأکید الإیجاب کاللام الداخلة علی المبتدإ. و حروف الزیادة سبعة: إنّ، و أن، و لا، و ما، و من، و الباء، و اللام. بمعنی أنها تأتی فی بعض الموارد زائدة؛ لا أنّها «۴» لازمة للزیادة. ثم لیس المراد حصر الزوائد «۵» فیها، فقد زادوا الکاف و غیرها؛ بل المراد أن الأکثر فی الزیادة أن تکون بها. (____ ۱) فی المخطوط «الحروف». (۲) فی المخطوط «اللّه». (۳) ساقطة من المخطوطة. (۴) فی المخطوطة «لأنها». (۵) فی المخطوطة «الزیادة». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۵۲ فأما إن الخفیفة فتطّرد زیادتها مع ما النافیة، کقول امرئ القیس «۱»: حلفت لها باللّه حلفة فاجر لناموا فما إن من حدیث و لا صال أی فما حدیث. فزاد «إن» للتوکید، قال الفراء «۲»: إن الخفیفة زائدة، فجمعوا بینها و بین ما النافیة، تأکیدا للنفی، فهو بمنزلة تکرارها «۳»، فهو عند الفراء من التأکید اللفظی، و عند سیبویه من [التأکید] «۴» المعنوی. [و قیل «۵»: قوله تعالی: وَ لَقَدْ مَکَّنَّاهُمْ فِیما إِنْ مَکَّنَّاکُمْ فِیهِ (الأحقاف: ۲۶): أنها زائدة. و قیل نافیة؛ و الأصل «فی الذی ما مکناکم فیه» بدلیل: مَکَّنَّاهُمْ فِی الْأَرْضِ ما لَمْ نُمَکِّنْ لَکُمْ (الأنعام: ۶)؛ و کأنه إنما عدل عن «ما» لئلا تتکرر فیثقل اللفظ. و وهم ابن الحاجب «۶»؛ حیث زعم أنها تزاد بعد «لما» الإیجابیة؛ و إنما تلک فی «أن» المفتوحة. ۳/ ۷۶ و أما أن المفتوحة [۱۷۵/ أ] فتزاد بعد لما الظرفیة، کقوله تعالی: وَ لَمَّا أَنْ جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِیءَ بِهِمْ (العنکبوت: ۳۳) و إنما حکموا بزیادتها؛ لأن «لما ظرف زمان؛ و معناها وجود الشیء لوجود غیره؛ و ظروف الزمان غیر المتمکنة لا تضاف إلی المفرد «و أن» المفتوحة تجعل الفعل بعدها فی تأویل المفرد، فلم تبق «لمّا» مضافة إلی الجمل «۷»؛ فلذلک حکموا بزیادتها. و جعل الأخفش «۸» من زیادتها قوله تعالی: وَ ما لَنا أَلَّا نَتَوَکَّلَ عَلَی اللَّهِ (____ ۱) هو امرؤ القیس بن حجر بن الحارث بن عمرو الکندی و هو من أهل نجد من الطبقة الأولی قال لبید بن ربیعة: «أشعر الناس ذو القروح» یعنی امرأ القیس (الترجمة

وافية فى «الشعر و الشعراء» لابن قتيبة الدينورى ص: ۴۹). و أما بيت الشّعر فهو من قصيدة مطلعها «ألا عم صباحا» فى ديوانه ص: ۱۴۱ طبعة دار صادر. بيروت. (۲) هو يحيى بن زياد بن عبد اللّه الفرّاء تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۵۹. (۳) فى المخطوطة «تكررها». (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) ساقطة من المخطوطة. (۶) هو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس، أبو عمرو بن الحاجب الكردى، تقدمت ترجمته فى ۱/ ۴۶۶. (۷) فى المخطوطة «الجملة». (۸) هو الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى تقدم ذكره فى ۱/ ۱۳۴. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۵۳ (إبراهيم: ۱۲)، وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (البقرة: ۲۴۶). و قيل: بل هى مصدرية؛ و الأصل «و ما لنا فى ألّا نفعل كذا»! فليست زائدة؛ لأنها عملت النصب فى المضارع. و أما «ما» فتزاد بعد خمس كلمات من حروف الجر؛ فتزاد بعد «من» و «عن» غير كافة لهما عن العمل، و تزاد بعد الكاف، و ربّ، و الباء؛ كافة تارة و غير كافة أخرى. [فأما] «۱» الكافة إما أن تكفّ عن عمل النصب و الرفع؛ و هى المتصلة بإنّ و أخواتها؛ نحو: إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ (النساء: ۱۷۱). كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ (الأنفال: ۶). و جعلوا منها: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ (فاطر: ۲۸)؛ و يحتمل أن تكون موصولة بمعنى «الذى» و «العلماء» خبر، و العائد مستتر فى «يخشى»، و أطلقت «ما» على جماعة العقلاء، كما فى قوله تعالى: أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ (النساء: ۳). ۳/ ۷۷ و إما أن تكفّ عن عمل الجر، كقوله تعالى: اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ (الأعراف: ۱۳۸) «۲» [و قيل: بل موصولة؛ أى «كالذى هو لهم آلهة»] «۲». و غير الكافة تقع بعد الجازم؛ نحو [قوله تعالى «۴»: وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ (الأعراف: ۲۰۰)، أَيًّا ما تَدْعُوا (الإسراء: ۱۱۰)، أَيْنَما تَكُونُوا (النساء: ۷۸). و بعد الخافض؛ حرفا كان [نحو] «۵»: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ (آل عمران: ۱۵۹). فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ (المائدة: ۱۳) عَمَّا قَلِيلٍ (المؤمنون: ۴۰)، مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ (نوح: ۲۵)، أو اسما، نحو: أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ (القصص: ۲۸). «و تزاد بعد أداة الشرط؛ جازمة كانت، نحو: «۶» [أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ (النساء: ۷۸). أو غير جازمة، نحو] «۶»: حَتَّى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ (فصلت: ۲۰)____. ۱) ليست فى المطبوعة. (۲) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۴) ساقط من المخطوطة. (۵) ساقط من المخطوطة. (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۵۴ و بين المتبوع و تابعه؛ نحو: مَثَلًا ما بَعُوضَةً (البقرة: ۲۶)، قال الزّجاج «۱»: «ما حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين» [انتهى «۲». و يؤيّده سقوطها فى قراءة ابن مسعود و «بعوضة» بدل. و قيل «ما» اسم نكرة صفة ل «مثلا»، أو بدل و «بعوضة» [عطف بيان » «۳» و قيل فى قوله: فَقَلِيلًا ما يُؤْمِنُونَ (البقرة: ۸۸) بأنها زائدة لمجرد تقوية الكلام؛ نحو: ۳/ ۷۸ فَبِما رَحْمَةٍ (آل عمران: ۱۵۹) و «قليلا» فى معنى النفى، أو لإفادة التقليل كما فى نحو أكلت أكلا ما»، و على هذا فيكون «فقليلا بعد قليل» «۴». و أما «لا» فتزاد مع الواو بعد النفى، كقوله تعالى: وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ (فصلت: ۳۴)؛ لأن «استوى» من الأفعال التى تطلب اسمين أى لا تليق بفاعل واحد؛ نحو «اختصم»، فعلم أن «لا» زائدة. و قيل: دخلت فى السيئة لتحقّق أنه «۵» لا تساوى الحسنة «۶» [السيئة، و لا السيئة الحسنة] «۶». و تزاد بعد «أن» المصدرية؛ كقوله: لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ (الحديد: ۲۹)؛ أى ليعلم؛ و لو لا تقدير الزيادة لانعكس المعنى، فزيدت «لا» لتوكيد النفى. قاله ابن جنى «۸». و اعترضه ابن ملكون «۹»: «بأنه ليس هناك نفى حتى تكون هى مؤكدة له». ورد عليه الشّلوبين «۱۰»: «بأن هنا ما معناه النفى»؛ و هو ما وقع عليه العلم من قوله: أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى (____۱) هو إبراهيم بن السرى بن سهل تقدم ذكره فى ۱/ ۱۰۵. (۲) ساقط من المطبوعة. (۳) هذا كلام ابن هشام فى كتابه مغنى اللبيب ۱/ ۳۱۴ (بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد). و ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوط. (۴) مغنى اللبيب لابن هشام ۱/ ۳۱۶، و عبارة المخطوط «تقليلا بعد تقليل» و هو الصواب. (۵) فى المخطوطة «أنها». (۶) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۸) هو عثمان بن جنّى، أبو الفتح النحوى تقدم ذكره فى ۱/ ۳۶۱. (۹) هو إبراهيم بن محمد بن منذر بن سعيد بن ملكون، أبو إسحاق الحضرمى، قال ابن الزبير: «أستاذ نحوى جليل» روى عن أبى الحسن شريح و أبى مروان بن محمد، و أجاز له القاسم بن بقى روى عنه ابن حوط اللّه و ابن خروف و الشلوبين من تصانيفه «شرح الحماسة» و «النكت على تبصرة الصّيمرى». توفى سنة (۵۸۴ ه) (السيوطى، بغية الوعاة ۱/ ۴۳۱). (۱۰) عبارة المطبوع

«السّكونى» و التصويب ما جاء فى المخطوطة. و الشلوبين تقدم ذكره فى ۲/ ۳۶۴. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۵۵ شَيْءٍ (الحديد: ۲۹)؛ و يكون هذا من وقوع النفى على العلم، «۱» [و المراد ما وقع عليه العلم «۱» كقوله: «ما علمت أحدا يقول ذلك إلا زيدا» فأبدلت من الضمير الذى فى «يقول» ما بعد «إلا»؛ و إن كان البدل لا يكون إلا فى النفى؛ فكما كان النفى هنا واقعا على العلم، و حكم لما وقع عليه العلم «۳» [بحكمه، كذلك يكون تأكيد النفى أيضا على ما وقع عليه العلم، و يحكم للعلم بحكم النفى، فيدخل على العلم توكيد النفى، و المراد تأكيد نفى ما دخل عليه العلم «۳». و إذا كانوا قد زادوا «لا» فى الموجب المعنى لما توجه عليه فعل منفىّ فى المعنى؛ كقوله ۳/ ۷۹ تعالى: ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ (الأعراف: ۱۲)، المعنى «أن تسجد»، فزاد «لا» تأكيدا للنفى المعنوى الذى تضمنه «منعك»؛ فكذلك تزاد «لا» فى العلم الموجب توكيدا للنفى الذى تضمنه الموجّه عليه. قال الشّلوبين «۵»: و أما زيادة [۱۷۵/ ب «لا» فى قوله: لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ (الحديد: ۲۹)؛ فشىء متفق عليه؛ و قد نصّ عليه سيبويه، و لا يمكن أن تحمل الآية إلا على زيادة «لا» فيها، لأن ما قبله من الكلام و ما بعده يقتضيه. و يدل عليه قراءة ابن عباس و عاصم الجحدرى «۶»: «ليعلم أهل الكتاب» و قرأ ابن مسعود و ابن جبير «لكى يعلم» «۷» و هاتان القراءتان تفسير لزيادتها؛ و سبب النزول يدل على ذلك أيضا؛ و هو أن المشركين كانوا يقولون: إن الأنبياء منّا، و كفروا مع ذلك بهم «۸»، فأنزل اللّه تعالى: لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ ... (الحديد: ۲۹) الآية. (______________________________ ۱) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۳) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (۵) تقدم ذكره فى ۲/ ۳۶۴. (۶) فى المطبوعة «عاصم و الحميدى» و التصويب ما ورد فى المخطوطة «عاصم الجحدرى» و الجحدرى هو: عاصم بن أبى الصباح العجاج تقدم ذكره فى ۱/ ۳۴۷. ذكر قراءته ابن خالويه فى كتابه «مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع» ص: ۱۵۳ قال: «ليى يعلم بياءين الجحدرى كأنه قلب الهمزة ياء» انتهى. و ذكره أبو حيّان فى البحر المحيط ۸/ ۲۲۹ عند تفسير قوله تعالى لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ ... الآية قال: «... و الجحدرى لينيعلم أصله «لأن يعلم» قلب الهمزة ياء لكسرة ما قبلها و أدغم النون فى الياء بغير غنة». (۷) ذكرها ابن خالويه فى كتابه «مختصر فى شواذ القرآن» ص: ۱۵۲. «شواذ سورة الحديد» و أبو حيّان فى «البحر المحيط» ۸/ ۲۲۹. آخر تفسير سورة الحديد. (۸) أورد سبب النزول بمعناه الطبرى فى جامع البيان ۲۷/ ۱۴۳ عند تفسير الآية. و القرطبى أيضا فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن ۱۷/ ۲۶۸، و لكن ورد فى الموضعين أن اليهود هم الذين قالوا ذلك و هو الصواب. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۵۶ و [منه «۱»: ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ (الأعراف: ۱۲)، بدليل الآية الأخرى: ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ (ص: ۷۵)؛ و ليس المعنى: ما منعك من ترك السجود؟ فإنه ترك، فلا يستقيم التوبيخ عليه. و قيل: ليست بزائدة من وجهين: أحدهما: أنّ التقدير ما دعاك إلى ألّا تسجد؟ لأنّ الصارف عن الشىء داع إلى تركه، فيشتركان فى كونهما من أسباب عدم الفعل. ۳/ ۸۰ الثانى: أنّ التقدير ما منعك من ألّا تسجد، و هذا أقرب مما قبله؛ لأن فيه إبقاء المنع على أصله، و عدم زيادتها أولى؛ لأن حذف حرف الجر مع «أن» كثير كثرة لا تصل إلى المجاز، و الزيادة فى درجته. قالوا: و فائدة زيادتها تأكيد الإثبات؛ فإن وضع «لا» نفى ما دخلت عليه، فهى معارضة للإثبات؛ و لا يخفى أنّ حصول الحكم مع المعارض أثبت مما إذا لم يعترضه المعارض، أو أسقط معنى ما كان من شأنه أن يسقط. و منه: ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا* أَلَّا تَتَّبِعَنِ (طه: ۹۲- ۹۳). و قيل: و قد تزاد قبل القسم، نحو: فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ (المعارج: ۴۰) فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ (الواقعة: ۷۵)، لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ (القيامة: ۱)؛ أى أقسم بثبوتها. و ضعّف فى الأخيرة، بأنها «۲» وقعت صدرا، بخلاف ما قبلها، لوقوعها بين الفاء و معطوفها. و قيل: زيدت توطئة لنفى الجواب؛ أى لا أقسم بيوم القيامة، فلا يتركون سدى. ورد بقوله تعالى: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ ... (البلد: ۱) الآيات، فإن جوابه مثبت، و هو: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ (البلد: ۴). و قيل غير زائدة. (______________________________ ۱) ساقط من المخطوطة. (۲) فى المخطوطة «لأنها». البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۵۷ و قيل: هى ردّ لكلام قد تقدّم من الكفّار، فإنّ القرآن كلّه كالسورة الواحدة، فيجوز أن يكون الادّعاء فى سورة، و الردّ عليهم فى أخرى؛ فيجوز الوقف على «لا» هذه. و اختلف فى قوله تعالى: قُلْ تَعالَوْا

أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ أَلَّا تُشْرِکُوا بِهِ (الأنعام: ۳/ ۸۱ ۱۵۱). فقیل: زائدة لیصحّ المعنی؛ لأنّ المحرّم الشّرک. و قیل: نافیة أو ناهیة. و قیل: الکلام تمّ عند قوله: حَرَّمَ رَبُّکُمْ (الأنعام: ۱۵۱)، ثم ابتدأ: عَلَیْکُمْ أَلَّا تُشْرِکُوا بِهِ (الأنعام: ۱۵۱). و قوله تعالی: وَ ما یُشْعِرُکُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا یُؤْمِنُونَ (الأنعام: ۱۰۹)؛ فیمن فتح الهمزة «۱»، فقیل «لا» زائدة، و إلا لکان عذرا للکفار. و ردّه الزّجاج «۲» بأنها نافیة فی قراءة الکسر، فیجب ذلک فی قراءة الفتح. و قیل: نافیة و حذف المعطوف؛ أی و أنهم یؤمنون. و قوله تعالی: وَ حَرامٌ عَلی قَرْیَةٍ أَهْلَکْناها أَنَّهُمْ لا یَرْجِعُونَ (الأنبیاء: ۹۵). و قیل: «لا» زائدة، و المنع «۳»: ممتنع علی أهل قریة قدّرنا إهلاکهم [لکفرهم «۴» أنهم لا یرجعون عن الکفر إلی قیام الساعة. و علی هذا ف «حرام» خبر مقدم وجوبا لأن المخبر عنه «أن وصلتها». و قوله تعالی: ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ الْکِتابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ یَقُولَ لِلنَّاسِ کُونُوا ۳/ ۸۲ عِباداً لِی مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لکِنْ کُونُوا رَبَّانِیِّینَ بِما کُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْکِتابَ وَ بِما کُنْتُمْ تَدْرُسُونَ* وَ لا (________________ ۱) قرأ ابن کثیر و أبو

عمرو و أبو بکر بخلاف عنه أَنَّها إذا جاءَتْ ... بکسر الهمزة، و الباقون بفتحها. (الدانی، التیسیر ص: ۱۰۶). (۲) هو إبراهیم بن السری بن سهل تقدمت ترجمته فی ۱/ ۱۰۵. و قوله ورد فی کتابه إعراب القرآن ۱/ ۱۳۲. و انظر تفصیلا للمسألة فی المغنی لابن هشام ۱/ ۲۵۱. (۳) فی المخطوطة «و المعنی». (۴) ساقط من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۵۸ یَأْمُرَکُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِکَةَ وَ النَّبِیِّینَ أَرْباباً (آل عمران: ۷۹- ۸۰) علی قراءة من نصب یَأْمُرَکُمْ «۱» عطفا علی یُؤْتِیَهُ ف «لا» زائدة مؤکّدة لمعنی النفی السابق. و قیل: عطف علی یَقُولَ، و المعنی: ما کان لبشر أن ینصبه اللّه للدعاء إلی عبادته و ترک الأنداد، ثم یأمر الناس [۱۷۶/ أ] بأن یکونوا عبادا له، و یأمرکم أن تتخذوا الملائکة و النبیین أربابا. و قیل: لیست زائدة لأنه علیه الصلاة و السلام کان ینهی قریشا عن عبادة الملائکة، و أهل الکتاب عن عبادة عزیر و عیسی؛ فلما قالوا له: أ نتخذک ربّا؟ قیل لهم: ما کان لبشر أن یؤتیه اللّه الکتاب و الحکمة، ثم یأمر الناس بعبادته، و ینهاهم عن عبادة الملائکة و الأنبیاء. و أما «من» فإنّها تزاد فی الکلام الوارد بعد نفی أو شبهه؛ نحو: وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا یَعْلَمُها (الأنعام: ۵۹). ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ (الملک: ۳). مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ ما کانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ (المؤمنون: ۹۱). ۳/ ۸۳ و جوّز الأخفش «۲» زیادتها مطلقا؛ محتجّا بنحو قوله تعالی: وَ لَقَدْ جاءَکَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِینَ (الأنعام: ۳۴). یَغْفِرْ لَکُمْ مِنْ ذُنُوبِکُمْ (نوح: ۴). یُحَلَّوْنَ فِیها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ (الحج: ۲۳، الکهف: ۳۱). وَ یُکَفِّرُ عَنْکُمْ مِنْ سَیِّئاتِکُمْ (البقرة: ۲۷۱). و أما «ما» فی نحو قوله تعالی: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ (آل عمران: ۱۵۹)، و قوله: فَبِما نَقْضِهِمْ مِیثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ (المائدة: ۱۳) ف «ما» فی هذین الموضعین زائدة؛ إلّا أنّ فیها فائدة جلیلة؛ و هی أنه لو قال: فبرحمة «۳» [من اللّه لنت لهم، و بنقضهم لعنّاهم، جوّزنا أنّ اللین و اللعن کانا للسببین المذکورین و لغیر ذلک، فلما أدخل «ما» فی الموضوعین قطعنا بأن اللین لم یکن إلّا للرحمة، و أن اللعن لم یکن إلا لأجل نقض المیثاق «۳». و أما الباء فتزاد فی الفاعل؛ نحو «کفی باللّه»، أی کفی اللّه، و نحو «أحسن بزید»! إلا أنها فی التعجب لازمة. و یجوز حذفها فی فاعل کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً (الرعد: ۴۳)، وَ کَفی بِنا (________________ ۱) عاصم و حمزة و ابن عامر «و لا

یأمرکم» بنصب الراء، و الباقون برفعها، و أبو عمرو علی أصله فی الاختلاس و الإسکان. (الدانی، التیسیر ص: ۸۹). (۲) هو سعید بن مسعدة المجاشعی أبو الحسن الأخفش تقدم ذکره فی ۱/ ۱۳۴. (۳) اضطربت العبارة فی المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۵۹ حاسِبِینَ (الأنبیاء: ۴۷) و إنما هو «کفی اللّه» و «کفانا» «۱». و قال الزجاج «۲»: «دخلت لتضمّن «کفی» معنی اکتفی؛ و هو حسن». و فی المفعول، نحو: وَ لا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَةِ (البقرة: ۱۹۵)؛ لأن الفعل یتعدّی بنفسه؛ بدلیل قوله: وَ أَلْقَیْنا فِیها رَواسِیَ (الحجر: ۱۹)، و نحو: وَ هُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ (مریم: ۲۵). أ لَمْ یَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ یَری (العلق: ۱۴). فَلْیَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَی السَّماءِ (الحج: ۱۵)، وَ مَنْ یُرِدْ فِیهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ (الحج: ۲۵). فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ ۳/ ۸۴ وَ الْأَعْناقِ (ص: ۳۳)، أی یمسح السوق مسحا. و قیل فی الأول: ضمّن «تلقوا» معنی «تفضوا». و قیل: المعنی لا تلقوا أنفسکم بسبب أیدیکم؛ کما یقال: لا تفسد أمرک برأیک. و قیل فی قوله تعالی: تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ (المؤمنون: ۲۰): إن الباء زائدة؛ و المراد: «تنبت الدهن». و فی المبتدإ؛ و هو قلیل؛ و منه عند سیبویه: بِأَیِّکُمُ الْمَفْتُونُ (ن:

۶). و قال أبو الحسن «۳»: بِأَيِّكُمُ متعلّق باستقرار محذوف مخبر عنه بالمفتون؛ ثم اختلف فقيل: «المفتون» مصدر بمعنى الفتنة، و قيل: الباء ظرفية، أى فى أيّكم الجنون». و فى خبر المبتدإ؛ نحو: جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها (يونس: ۲۷). و قال أبو الحسن: «الباء زائدة، بدليل قوله فى موضع آخر: وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها» (الشورى: ۴۰). و فى خبر ليس؛ كقوله تعالى: أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى (القيامة: ۴۰). أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ (الزمر: ۳۶).

(۱) فى المخطوطة «وكيلا». (۲) هو إبراهيم بن السرى تقدم ذكر ترجمته فى ۱/ ۱۰۵ و قوله ورد فى كتابه إعراب القرآن ۳/ ۸۵۵. و انظر المغنى لابن هشام ۱/ ۱۰۶. (۳) هو سعيد بن مسعدة المجاشعى، أبو الحسن الأخفش تقدمت ترجمته فى ۱/ ۱۳۴ و أما قوله فقد أورده ابن هشام فى كتاب مغنى اللبيب ۱/ ۱۱۰- ۱۱۱، و عبارة المغنى جاءت على الشكل التالى «... فقيل المفتون مصدر بمعنى الفتنة، و قيل الباء ظرفية، أى فى أيّ طائفة منكم المفتون». البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶۰ و قال ابن عصفور فى «المقرّب» «۱»: و تزاد فى نادر كلام لا يقاس عليه، كقوله تعالى: بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى (القيامة: ۴۰) و (الأحقاف: ۳۳) انتهى. ۳/ ۸۵ و مراده الآية التى أولها: أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ (الأحقاف: ۳۳)، و لذا «۲» صرّح به ابن أبى الربيع «۳» فى القراءتين. و يدلّ على الزيادة الآية التى فى (الاسراء) «۴»: أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قادِرٌ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لا رَيْبَ فِيهِ (الآية: ۹۹). و زعم «۵» ابن النحاس «۶» أنه أراد الآية الأولى، أعنى قوله: أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى (القيامة: ۴۰)، فاعتذر عنه بأنه: إنما قال ذلك و إن كان فى خبر ليس لأن «ليس» هنا بدخول الهمزة عليها لم يبق معناها من النفى، فصار الكلام تقريرا و يعنى بقوله: «فى نادر» فى القياس لا فى الاستعمال. و أما اللام، فتزاد معترضة بين الفعل و مفعوله؛ كقوله: و ملكت ما بين العراق و يثرب ملكا أجار لمسلم و معاهد «۷»

(۱) هو على بن مؤمن بن محمد أبو الحسن بن عصفور الاشبيلى تقدمت ترجمته فى ۱/ ۴۶۶. و أما كتابه «المقرب» فقد طبع (بتحقيق أحمد عبد الستار الجوارى و عبد اللّه الجبورى) بغداد رئاسة ديوان الأوقاف ۱۳۹۲ ه/ ۱۹۷۲ م، و حققه أيضا برسالة ماجيستير (يعقوب يوسف الغنيم) دار العلوم، جامعة القاهرة. (عبد الجبار، ذخائر التراث العربى ۱/ ۱۹۰). (۲) فى المخطوطة «و كذلك». (۳) هو أحمد بن سليمان بن أحمد أبو جعفر الكنانى الأندلسى الطنجى، المقرئ المعروف بابن أبى الربيع، مسند القراء بالأندلس، رحل و قرأ الروايات على أبى أحمد السامرى و أبى بكر الأذفونى، و أبى الطيب بن غلبون، و أقرأ الناس ببجّانة و المريّة، و عمّر دهرا طويلا توفى قبل سنة (۱۴۴ ه) (الذهبى، معرفة القراء الكبار ۱/ ۳۹۸) و أما القراءتان فقد ذكرهما ابن جرير فى تفسيره جامع البيان ۲۶/ ۲۳، و القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ۱۶/ ۲۱۹، و أبو حيّان فى البحر المحيط ۸/ ۶۸ عند تفسير سورة الأحقاف. (۴) ساقطة من المخطوطة. (۵) فى المخطوطة «و ظن». (۶) هو محمد بن إبراهيم، ابن النحاس، سيأتى التعريف به ص ۳۴۳. (۷) البيت لابن ميّادة، الرّماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة، من قصيدة يمدح مطلعها: من كان أخطأه الرّبيع فإنّما نصر الحجاز بغيث عبد الواحد فيها أمير المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك. انظر أخبار ابن ميّادة فى كتاب الأغانى لأبى الفرج- البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶۱ و جعل منه المبرّد «۱»، قوله تعالى: رَدِفَ [۱۷۶/ ب لَكُمْ (النمل: ۷۲)، و الأكثرون على أنه ضمّن رَدِفَ معنى: «اقترب»؛ كقوله: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ (الأنبياء: ۱). و اختلف فى قوله تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ (النساء: ۲۶) «۲» [وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ «۲» (الأنعام: ۷۱)، فقيل زائدة، و قيل للتعليل و المفعول محذوف، أى يريد اللّه التبيين و ليبيّن لكم و يهديكم، أى فيجمع لكم بين الأمرين. و قال الزمخشرى «۴» فى قوله تعالى: وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (الآية: ۱۲)، ۳/ ۸۶ فى سورة الزمر: «لك أن تجعل اللام مزيدة مثلها فى «أردت لأن أفعل»، و لا تزاد إلا مع «أن» خاصة دون الاسم الصريح؛ كأنها زيدت عوضا من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه؛ كما أتت «۵» السين فى «أسطاع»- يعنى بقطع الهمزة- «۶» عوضا من ترك الأصل الذى هو «أطوع» و الدليل على هذا مجيئه بغير لام؛ فى قوله تعالى: وَ

أَمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (الزمر: ۱۲). انتهی. و زیادتها فی «أردت لأن أفعل» لم یذکره أکثر النحویین؛ و إنما تعرّضوا لها «۷» فی إعراب: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ (النساء: ۲۶). و تزاد لتقویة العامل الضعیف إما لتأخره «۸»، نحو: هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (الأعراف: ۱۵۴)، و نحو: إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ (یوسف: ۴۳). أو لکونه فرعا فی العمل، نحو: مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ (البقرة: ۹۱)، فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (البروج: ۱۶) نَزَّاعَةً لِلشَّوى (المعارج: ۱۶).

__________ الأصفهانی ۱ / ۸۸- ۱۲۰، و قد ورد البیت فی مغنی اللبیب، لابن هشام ۱ / ۲۱۵، و فرائد العقود، للعینی ۳ / ۲۷۸، المطبوع علی هامش خزانة الأدب و همع الهوامع، للسیوطی ۲/ ۳۳، و شرح شواهد المغنی، للسیوطی ۲/ ۵۸۰. (۱) هو محمد بن یزید بن عبد الأکبر أبو العباس المبرد، تقدم ذکره فی ۲/ ۴۹۷. (۲) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۴) فی الکشاف عند تفسیر قوله تعالی وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۳/ ۳۴۲. (۵) فی الکشاف «کما عوض السین». (۶) لیس من قول الزمخشری. (۷) فی المخطوطة «له». (۸) فی المخطوطة «لتأخیره». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶۲ و قیل منه: إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ (طه: ۱۱۷)، و قیل: بل یتعلق بمستقرّ محذوف صفة لعدوّ؛ و هی للاختصاص. و قد اجتمع التأخر «۱» و الفرعیة، فی نحو: وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ (الأنبیاء: ۷۸). ۳/ ۸۷ و أما قوله تعالی: نَذِيراً لِلْبَشَرِ (المدثر: ۳۶)، فإن کان «نذیرا» «۲» بمعنی المنذر، فهو مثل: فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (البروج: ۱۶)، و إن کان بمعنی الإنذار، فاللام مثلها فی: «سقیا لزید». و قد تجیء اللام للتوکید بعد النفی، و تسمّی لام الجحود، و تقع بعد «کان» مثل: وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ (الأنفال: ۳۳)، اللام لتأکید النفی، کالباء الداخلة فی خبر «لیس»، و معنی قولهم: «إنها للتأکید» «۳» أنک إذا قلت: «ما کنت أضربک» بغیر لام، جاز أن یکون الضرب مما یجوز کونه: فإذا قلت: «ما کنت لأضربک»، فاللام جعلته بمنزلة ما لا یکون أصلا. و قد تأتی مؤکدة فی موضع، و تحذف فی آخر لاقتضاء المقام ذلک. و من أمثلته قوله تعالی: ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ (المؤمنون: ۱۵- ۱۶)، فإنه سبحانه أکّد إثبات الموت الذی لا ریب فیه تأکیدین، و أکّد إثبات البعث الذی أنکروه تأکیدا واحدا، و کان المتبادر العکس، لأن التأکید إنما یکون حیث الإنکار؛ لکن فی النّظم وجوه: أحدها: أنّ البعث لما قامت البراهین القطعیة علیه صار المنکر له کالمنکر للبدیهیات؛ فلم یحتج إلی تأکید؛ و أمّا الموت فإنه و إن أقروا به لکن لمّا لم یعلموا ما «۴» بعده نزّلوا منزلة من لم یقرّ به؛ فاحتاج إلی تأکید ذلک؛ لأنه قد ینزّل المنکر کغیر المنکر إذا کان معه ما لو تأمّله ارتدع من «۵» الإنکار. و لمّا ظهر علی المخاطبین من التمادی فی الغفلة و الإعراض عن العمل

__________ (۱) عبارة المخطوطة «یجتمع التأخیر». (۲) فی المخطوطة «النذیر». (۳) عبارة المخطوطة «و معنی قوله للتأکید». (۴) فی المخطوطة «لما». (۵) فی المخطوطة «عن». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶۳ لما بعده و الانهماک فی الدنیا، و هی من أمارات إنکار الموت، فلهذا قال: «میتون» و لم یقل: تموتون؛ و إنما أکّد إثبات البعث الذی أنکروه تأکیدا واحدا، لظهور أدلته المزیلة للإنکار، إذا تأملوا فیها، و لهذا قیل: «تبعثون» علی الأصل، و هو الاستقبال بخلاف «تموتون». الثانی: أنّ دخول اللام علی «میتون» أحق؛ لأنه تعالی یردّ علی الدّهریة «۱» القائلین ببقاء النوع الإنسانی [۱۷۷/ أ]، خلفا عن سلف، و قد أخبر تعالی عن البعث فی مواضع من القرآن، [و أکّده «۲» و کذّب منکره؛ کقوله: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلى وَ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ (التغابن: ۷) قاله الشیخ تاج الدین بن الفرکاح «۳». الثالث: أنه لما کان العطف یقتضی الاشتراک فی الحکم استغنی «۴» [به عن إعادة لفظ اللّام؛ و کأنه قیل: «لتبعثون» و استغنی «۴» بها فی الثانی لذکرها فی الأول. الرابع: قال الزمخشری: بولغ فی تأکید الموت؛ تنبیها للإنسان «۶» [أن یکون الموت نصب عینیه، و لا یغفل عن ترقبه؛ فإن مآله إلیه؛ فکأنه أکّدت جملته ثلاث مرات؛ لهذا المعنی، لأن الإنسان «۶» فی الدنیا یسعی فیها غایة السعی؛ [حتی «۸» کأنه مخلّد، و لم یؤکّد جملة البعث إلا ب «إنّ» لأنه أبرز بصورة «۹» المقطوع به الذی لا یمکن فیه نزاع، و لا یقبل إنکارا.

__________ (۱) الدّهریّة هم الذین أنکروا الاعتقاد

فی اللّه، و أنکروا خلق العالم و العنایة الإلهیة. و لم یسلموا بما جاءت به الأدیان الحقّة کالشرائع السماویة و البعث و العقاب، و قالوا بقدم الدهر و أنّ المادة لا تفنی، و أن کل ما حدث فی العالم إنما یرد إلی فعل القوانین الطبیعیة. أی إلی حرکة الأفلاک، و قولهم بقدم الدهر هو أبرز أقوالهم. (الخوارزمی، مفاتیح العلوم ص ۲۵) بتصرف. (۲) ساقط من المخطوطة. (۳) هو عبد الرحمن بن إبراهیم بن ضیاء بن سباع الفزاری، تاج الدین المعروف بالفرکاح فقیه أهل الشام کان إماما مدققا نظارا تفقه علی شیخ الإسلام عز الدین بن عبد السلام. و روی البخاری عن ابن الزبیدی و سمع من ابن اللّتی و ابن الصلاح، حدث عنه جماعة من تصانیفه کتاب «الإقلید لذوی التقلید» و شرحا علی «التنبیه» لم یسمّه، و له علی «الوجیز» مجلدات توفی سنة (۶۹۰ ه) (السبکی، طبقات الشافعیة ۵/ ۶۰). (۴) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۶) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۸) ساقط من المطبوعة. (۹) فی المخطوطة «فی صورة». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶۴ قلت: هذه الأجوبة من جهة المعنی؛ و أما الصناعة فتوجب «۱» ما جاءت الآیة الشریفة علیه و هو حذف اللام فی «تبعثون» لأن اللام تخلّص المضارع للحال؛ فلا یجاء [به «۲» مع یوم القیامة، لأنه مستقبل، و لأن «تبعثون» عامل فی الظرف المستقبل. و أما قوله: وَ إِنَّ رَبَّکَ لَیَحْکُمُ بَیْنَهُمْ (النحل: ۱۲۴)؛ فیمکن تأویلها بتقدیر عامل. ۳/ ۸۹ و نظیر هذا آیة الواقعة؛ و هی قوله سبحانه: لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَکَّهُونَ (الآیة: ۶۵). و قال سبحانه فی الماء: لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً (الواقعة: ۷۰) بغیر لام؛ و الفرق بینهما من أربعة أوجه: أحدها: أن صیرورة الماء ملحا أسهل و أکثر من جعل الحرث حطاما، إذ الماء العذب یمرّ بالأرض السبخة فیصیر ملحا، فالتوعّد به لا یحتاج إلی تأکید، و هذا کما أنّ الإنسان إذا توعد عبده بالضرب بعصا و نحوه لم یحتج إلی توکید، و إذا توعّد بالقتل احتاج إلی تأکید. و الثانی: إنّ جعل الحرث حطاما، قلب للمادّة و الصورة، و جعل الماء أجاجا قلب للکیفیة فقط، و هو أسهل و أیسر «۳». الثالث: أن «لو» لمّا کانت داخلة علی جملتین معلقة ثانیتهما بالأولی تعلیق الجزاء أتی باللام علما علی ذلک، ثم حذف الثانی للعلم بها، لأن الشیء إذا علم لم یبال بإسقاطه عن اللفظ و یساوی لشهرته حذفه و إثباته، مع ما فی حذفه من خفّة اللفظ و رشاقته «۴»؛ لأن تقدّم ذکرها و المسافة قصیرة یغنی عن ذکرها ثانیا. الرابع: أن اللام أدخلت فی آیة المطعوم؛ للدّلالة علی أنه یقدّم علی أمر المشروب، و أن الوعید بفقده أشدّ و أصعب، من قبل أنّ المشروب إنما یحتاج إلیه تبعا للمطعوم؛ و لهذا قدّمت [فی «۵» آیة المطعوم علی آیة المشروب، ذکرها «۶» و الذی قبله الزمخشری «۷».

(____) فی المخطوطة «فتوجیه». (۲) ساقطة من المخطوطة. (۳) فی المخطوطة «أکبر». (۴) ساقط من المطبوعة. (۵) ساقط من المطبوعة. (۶) عبارة المخطوطة «ذکر هذا». (۷) ذکره الزمخشری فی الکشاف ۴/ ۶۱. مع تصرف فی العبارة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶۵ و من ذلک حذف اللام فی قوله تعالی: یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ (الأنفال: ۱) و إثباتها بعد قوله: فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ ... (الأنفال: ۳/ ۹۰ ۴۱) الآیة، و الجواب أنک إذا عطفت علی مجرور.

القسم السابع و العشرون باب الاشتغال

القسم السابع و العشرون باب الاشتغال فإنّ الشیء إذا أضمر ثم فسّر کان أفخم مما إذا لم یتقدم إضمار؛ أ لا تری أنک تجد اهتزازا فی نحو قوله تعالی: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ اسْتَجارَکَ فَأَجِرْهُ (التوبة: ۶). و فی قوله: قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِکُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّی (الإسراء: ۱۰۰). و فی قوله: یُدْخِلُ مَنْ یَشاءُ فِی رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمِینَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِیماً (الإنسان: ۳۱). و فی قوله: فَرِیقاً هَدی وَ فَرِیقاً حَقَّ عَلَیْهِمُ الضَّلالَةُ (الأعراف: ۳۰) لا تجد مثله فإذا قلت: و إن استجارک أحد من المشرکین فأجره. و قولک: لو تملکون خزائن رحمة ربی. و قولک: یدخل من یشاء فی رحمته و أعدّ للظّالمین عذابا ألیما، و قولک: هدی فریقا و أضلّ فریقا؛ إذ الفعل المفسّر فی تقدیر المذکور مرتین. و کذا قوله تعالی: إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (الانشقاق: ۱)، إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (الانفطار: ۱)، و نظائره، فهذه فائدة اشتغال الفعل عن المفعول بضمیره [۱۷۷/ ب .

القسم الثامن و العشرون التعليل

اشارة

القسم الثامن و العشرون التعليل بأن يذكر الشيء معلّلا؛ فإنّه أبلغ من ذكره بلا علة، لوجهين: أحدهما: أن العلّة المنصوصة قاضية بعموم المعلول؛ و لهذا اعترفت الظاهرية بالقياس فى العلّة المنصوصة «۱». الثانى: أن النفوس تنبعث إلى نقل الأحكام المعلّلة، بخلاف غيرها؛ و غالب التعليل (______________________________ ۱) أورد ابن حزم هذا الكلام فى كتابه المحلّى ۱/ ۵۷. البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶۶ فى القرآن، فهو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى، و هو سؤال عن العلّة. منه: إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ (يوسف: ۵۳). إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (الحج: ۱). إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (التوبة: ۱۰۳). و توضيح التعليل أن الفاء السببية لو وضعت مكان «إنّ» لحسن. و الطرق الدالة على العلة أنواع: الأول: التصريح بلفظ الحكم، كقوله تعالى: حِكْمَةٌ بالِغَةٌ (القمر: ۵). و قال: وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ (النساء: ۱۱۳)، و الحكمة هى العلم النافع و العمل الصالح. ۳/ ۹۲ الثانى: أنه فعل كذا لكذا، أو أمر بكذا لكذا، كقوله تعالى: ذلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ (المائدة: ۹۷). و قوله تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا (الطلاق: ۱۲). جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ (المائدة: ۹۷). لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ (الحديد: ۲۹). وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ (البقرة: ۱۴۳). وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ (الأنفال: ۱۱). وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى لَكُمْ وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ (آل عمران: ۱۲۶)، و هو كثير. فإن قيل: اللام فيه للعاقبة، كقوله تعالى: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً (القصص: ۸)، و قوله: لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً (الحج: ۵۳)، و إنما قلنا ذلك لأنّ أفعال اللّه تعالى لا تعلّل. فالجواب أن معنى قولنا: إن أفعال اللّه تعالى لا تعلّل، أى لا تجب؛ و لكنها لا تخلو عن الحكمة، و قد أجاب الملائكة عن قولهم: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها (البقرة: ۳۰) بقوله: إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ (البقرة: ۳۰). البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶۷ و لو كان فعله «۱» سبحانه مجردا عن الحكم و الغايات لم يسأل «۲» الملائكة عن حكمته و لم يصحّ الجواب بكونه يعلم ما لا يعلمون من الحكمة و المصالح، و فرق بين العلم و الحكمة؛ و لأنّ لام العاقبة إنما تكون فى حق من يجهل العاقبة، كقوله: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ ۳/ ۹۳ عَدُوًّا وَ حَزَناً (القصص: ۸)؛ و أما من هو بكل شيء عليم فمستحيلة فى حقه؛ و إنما اللام الواردة فى أحكامه و أفعاله لام الحكمة و الغاية المطلوبة من الحكمة. ثم قوله: لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً (القصص: ۸) هو تعليل لقضاء اللّه بالتقاطه و تقديره لهم، فإن التقاطهم له إنما كان بقضائه و قدره، و ذكر فعلهم دون قضائه؛ لأنه أبلغ فى كونه حزنا لهم و حسرة عليهم.

قاعدة تفسيرية «۳»:

قاعدة تفسيرية «۳»: حيث دخلت «۴» واو العاطف على لام التعليل فله وجهان: أحدهما: أن يكون تعليلا معلّله محذوف، كقوله تعالى: وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً (الأنفال: ۱۷)؛ فالمعنى و للإحسان إلى المؤمنين فعل ذلك. [و قوله «۵» الثانى: أن يكون معطوفا على علة أخرى مضمرة، ليظهر صحة العطف، كقوله تعالى: وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزى (الجاثية: ۲۲)؛ التقدير: ليستدلّ بها المكلف على قدرته تعالى و لتجزى. و كقوله: وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ (يوسف: ۲۱) التقدير: ليتصرف فيها و لنعلمه. و الفرق بين الوجهين أنه فى الأول عطف جملة على جملة، و فى الثانى عطف مفرد على مفرد. و قد يحتملهما الكلام، كقوله تعالى: وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ (البقرة: ۲۵۹)، فالتقدير على الأول، و لنجعله آية فعلنا ذلك، و على الثانى: و لنبين للناس «۶» قدرتنا و لنجعله آية. و يطّرد الوجهان فى نظائره، و يرجّح كل واحد بحسب المقام، و حذف المعلّل هاهنا (______________________________ ۱) فى المخطوطة «تعليمه». (۲) فى

المخطوطة «تسأل». (۳) تأخرت القاعدة فی المخطوطة إلی ما بعد القسم الثالث و هو «الإتیان بکی». (۴) فی المخطوطة «دلّت». (۵) ساقط من المطبوعة. (۶) فی المخطوطة «له». البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶۸ أرجح، إذ لو فرض علة أخری لم یکن بدّ من معلّل محذوف، و لیس قبلها ما یصلح له. ۳/ ۹۴ فإن قلت: لم قدّر المعلّل مؤخرا؟ قلت: فائدة هذا الأسلوب هو أن یجاء بالعلّة بالواو للاهتمام بشأن العلة المذکورة؛ لأنه إمّا أن یقدّر علة أخری لیعطف علیها، فیکون اختصاص ذکرها لکونها أهمّ، و إما أن یکون علی تقدیر معلل؛ فیجب أن یکون مؤخرا لیشعر تقدیمه بالاهتمام. الثالث: الإتیان بکی؛ کقوله تعالی: ما أَفاءَ اللَّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُری فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ کَیْ لا یَکُونَ دُولَةً بَیْنَ الْأَغْنِیاءِ مِنْکُمْ (الحشر: ۷)، فعلّل سبحانه قسمة الفیء بین هذه الأصناف کیلا یتداوله الأغنیاء دون الفقراء. و قوله: ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ* لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ (الحدید: ۲۲- ۲۳)، و أخبر سبحانه أنه قدّر ما یصیبهم من البلاء فی أنفسهم قبل أن تبرأ الأنفس أو المصیبة أو الأرض أو المجموع، ثم أخبر أن مصدر ذلک قدرته علیه و أنّه هین علیه، و حکمته البالغة التی منها ألّا یحزن عباده علی ما فاتهم، و لا یفرحوا بما آتاهم، فإنهم إذا علموا أنّ المصیبة فیه مقدّرة کائنة، و لا بدّ قد کتبت قبل خلقهم هان علیهم الفائت، [۱۷۸/ أ] فلم یأسوا علیه و لم یفرحوا. الرابع: ذکر المفعول له و هو علة للفعل المعلّل به، کقوله: وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْءٍ وَ هُدیً وَ رَحْمَةً (النحل: ۸۹). و نصب ذلک علی المفعول له أحسن من غیره، کما صرح به فی قوله: لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ (النحل: ۴۴). و قوله: وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِی عَلَیْکُمْ وَ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ (البقرة: ۱۵۰). و قوله: وَ لَقَدْ یَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّکْرِ (القمر: ۱۷)، أی لأجل الذکر؛ کما قال تعالی: فَإِنَّما یَسَّرْناهُ بِلِسانِکَ لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ (الدخان: ۵۸). و قوله: فَالْمُلْقِیاتِ ذِکْراً* عُذْراً أَوْ نُذْراً (المرسلات: ۵- ۶)، أی للإعذار و الإنذار. و قد یکون معلولا بعلّة أخری، کقوله تعالی یَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ مِنَ البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۶۹ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ (البقرة: ۱۹)، ف «من الصواعق» یحتمل أن تکون فیه «من» لابتداء الغایة فتتعلّق بمحذوف، أی خوفا من الصواعق، و یجوز أن تکون معلّلة بمعنی اللام کما فی قوله تعالی: کُلَّما أَرادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ (الحج: ۲۲)، أی لغمّ. و علی کلا التقدیرین ف «من الصواعق» فی محل نصب علی أنه مفعول له، و العامل فیه یَجْعَلُونَ. و حَذَرَ الْمَوْتِ مفعول له أیضا فالعامل فیه مِنَ الصَّواعِقِ، ف «من الصواعق» علة ل «یجعلون». معلول لحذر الموت، لأن المفعول الأول الذی هو «من الصواعق» یصلح جوابا لقولنا: «۱» [لم یجعلون أصابعهم فی آذانهم؟ و المفعول الثانی الذی هو «حذر الموت» یصلح جوابا لقولنا] «۱»: لم یخافون من الصواعق؟ فقد ظهر ذلک. الخامس: اللام فی المفعول له، و تقوم مقامه الباء، نحو: فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِینَ هادُوا (النساء: ۱۶۰). [و من «۳»، نحو: مِنْ أَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنا (المائدة: ۳۲). ۳/ ۹۶ و الکاف، نحو: کَما أَرْسَلْنا فِیکُمْ رَسُولًا مِنْکُمْ (البقرة: ۱۵۱)، و قال: فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ (البقرة: ۱۵۲)، و قال: فَاذْکُرُوا اللَّهَ کَما عَلَّمَکُمْ (البقرة: ۲۳۹)، أی لإرسالنا و تعلیمنا. السادس: الإتیان بإنّ، کقوله تعالی: وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ (المزمل: ۲۰). وَ صَلِّ عَلَیْهِمْ إِنَّ صَلاتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ (التوبة: ۱۰۳). وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ (یوسف: ۵۳). فَقالَ لِأَهْلِهِ امْکُثُوا إِنِّی آنَسْتُ ناراً (طه: ۱۰). و کقوله: فَلا یَحْزُنْکَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ما یُسِرُّونَ وَ ما یُعْلِنُونَ (یس: ۷۶)، و لیس هذا من قولهم، لأنه لو کان قولهم لما حزن الرسول، و إنما جیء بالجملة لبیان العلة و السبب [۱۷۸/ ب فی أنه لا یحزنه قولهم.

(۱) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۳) ساقطة من المخطوطة. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۷۰ و کذلک قوله تعالی: وَ لا یَحْزُنْکَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً (یونس: ۶۵) و الوقف علی القول فی هاتین الآیتین و الابتداء بإنّ لازم. و قد یکون علة [لعلّة] «۱» کقوله: إِنَّ عَذابَها کانَ غَراماً* إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقاماً (الفرقان: ۶۵- ۶۶). و فیها وجهان لأهل المعانی. ۳/ ۹۷ أحدهما: أن سؤالهم لصرف العذاب معلّل بأنه غرام، أی ملازم الغریم، و بأنها ساءت مستقرا و مقاما. الثانی: أنّ «ساءت». تعلیل لکونه غراما. السابع: أن و الفعل المستقبل بعدها؛ تعلیلا لما قبله، کقوله تعالی: أَنْ تَقُولُوا إِنَّما أُنْزِلَ الْکِتابُ عَلی طائِفَتَیْنِ مِنْ قَبْلِنا (الأنعام: ۱۵۶). و قوله تعالی: أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ یا حَسْرَتی عَلی ما

فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (الزمر: ۵۶). و قوله: تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ (التوبة: ۹۲) كأنه قيل: لم فاضت أعينهم من الدمع؟ قيل: للحزن، فقيل: لم حزنوا؟ فقيل: لئلا يجدوا. و قوله: أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى (البقرة: ۲۸۲). و نظائره كثيرة. و فى ذلك طريقان: أحدهما: للكوفيين، أنّ المعنى لئلّا يقولوا، و لئلّا تقول نفس. الثانى: للبصريين، أنّ المفعول له محذوف؛ أى كراهة «۲» أن يقولوا، أو حذار أن يقولوا. فإن قيل: كيف يستقيم الطريقان فى قوله: أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى (البقرة: ۲۸۲) فإنك إذا قدرت: «لئلا تضلّ إحداهما» لم يستقم عطف «فتذكر» عليه؛ و إن قدّرت «حذار أن تضل إحداهما» لم يستقم العطف أيضا؛ لأنه لا يصحّ أن تكون الضلالة علّة لشهادتهما. ۳/ ۹۸ قيل: بظهور المعنى يزول الإشكال، فإن المقصود إذكار إحداهما الأخرى إذا ضلّت (____________________ ۱) ساقط من المطبوعة. (۲) فى المخطوطة «كراهية». البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۷۱ و نسيت؛ فلما كان الضلال سببا للإذكار جعل موضع العلة [كما] «۱»، تقول: «أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعم بها»؛ فإنما أعددتها للدّعم لا للميل؛ و «۲» أعددت هذا الدواء أن أمرض فأداوى به و نحوه، هذا قول سيبويه و البصريين «۲». و قال الكوفيون: تقديره فى «تذكّر إحداهما الأخرى» إن ضلّت، فلمّا تقدم الجزاء اتصل بما قبله، ففتحت أن. الثامن: «من أجل» فى قوله تعالى: مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ (المائدة: ۳۲) فإنه لتعليل الكتب، و على هذا فيجب الوقف على: مِنَ النَّادِمِينَ (المائدة: ۳۱). و ظن قوم أنه تعليل لقوله: مِنَ النَّادِمِينَ؛ أى من أجل قتله لأخيه؛ و هو غلط، لأنه يشوّش صحّة النظم و يخلّ بالفائدة. فإن قلت: كيف يكون قتل أحد ابنى آدم للآخر علة للحكم على أمّة أخرى بذلك الحكم؟ و إذا كان علّة فكيف كان قتل «۴» نفس واحدة بمنزلة قاتل الناس كلّهم؟ قيل: إن اللّه- سبحانه- يجعل أقضيته و أقداره عللا لأسبابه الشرعية و أمره، فجعل حكمه الكونى القدرىّ علة لحكمة أمره الدينى «۵»؛ لأن القتل لما كان من أعلى أنواع الظلم و الفساد، ۳/ ۹۹ فخم أمره، و عظم شأنه، و جعل إثمه أعظم من إثم غيره، و نزّل قاتل النّفس الواحدة منزلة قاتل الأنفس كلّها فى أصل العذاب؛ لا فى وصفه. التاسع: التعليل بلعلّ، كقوله تعالى: اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة: ۲۱)، قيل: هو تعليل لقوله: اعْبُدُوا (البقرة: ۲۱)، و قيل لقوله: خَلَقَكُمْ. و قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة: ۱۸۳)؛ حيث لمح فيها معنى الرجاء رجعت «۶» إلى المخاطبين. (____________________ ۱) ساقطة من المطبوعة. (۲) اضطربت عبارة المخطوطة كما يلى: «و إن أعددت من هذا الدواء أن أمرض فيما يداوى و نحوه من هذا القول سيبويه و البصريين». (۴) فى المخطوطة «قاتل». (۵) عبارة المخطوطة «الدينى الأمرى». (۶) فى المخطوطة «و حيث». البرهان فى علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۷۲ العاشر: ذكر الحكم الكونىّ أو الشرعىّ عقب الوصف المناسب له، فتارة يذكر بأن، و تارة بالفاء [۱۷۹/ أ]، و تارة يجرّد. فالأول: كقوله تعالى: وَ زَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ (الأنبياء: ۸۹) إلى قوله: خاشِعِينَ (الأنبياء: ۹۰). و قوله: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ* آخِذِينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُحْسِنِينَ (الذاريات: ۱۵- ۱۶). و الثانى: كقوله: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما (المائدة: ۳۸). الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ (النور: ۲). و الثالث: كقوله: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ* ادْخُلُوها بِسَلامٍ (الحجر: ۴۵- ۳/ ۱۰۰ ۴۶). إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة: ۲۷۷). الحادى عشر: تعليله سبحانه عدم الحكم بوجود المانع منه؛ كقوله تعالى: وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ ... (الزخرف: ۳۳) الآية. و قوله: وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ (الشورى: ۲۷)، وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ (الإسراء: ۵۹)، أى آيات الاقتراح، لا الآيات الدالّة على صدق الرسل التى تأتى منه سبحانه ابتداء. و قوله: وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آياتُهُ (فصلت: ۴۴). و قوله: لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ (الأنعام: ۸)، فأخبر سبحانه عمّا يمنع من إنزال الملك «۱» [عيانا بحيث يشاهدونه، و إنّ عنايته و حكمته بخلقه اقتضت منع ذلك؛ بأنه لو أنزل عليه الملك «۱» ثم عاينوه و لم يؤمنوا به لعوجلوا بالعقوبة، و جعل الرسول بشرا ليمكنهم

التّلقّی عنه و الرجوع إلیه، و لو جعله ملکا؛ فإمّا أن یـدعه علی هیئته الملکیة، أو یجعله علی هیئة البشـر؛ و الأول یمنعهم من التلقّی عنه، و الثـانی لا یحصـل مقصـوده «۳»؛ إذا کـانوا یقولـون: هـو بشـر لا ملـک.

(___________________________________***۱) ما بین الحاصـرتین ساقط من المخطوطة. (۳) فی المخطوطـة «مقصودهم». البرهـان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۷۳ الثـانی عشـر: إخباره عن الحکم و الغایات التی جعلها فی خلقه [و أمره «۱»، کقوله: الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... الآیـة (البقرة: ۲۲). ۳/ ۱۰۱ و قوله: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً ... الآیات (النبأ: ۶). و قوله: وَ اللَّهُ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ بُیُوتِکُمْ سَکَناً ... الآیـة (النحل: ۸۰). و کما یقصدون البسط و الاستیفاء یقصـدون الإجمال و الإیجاز، کما قیل: یرمون بالخطب الطّوال و تارة وحی الملاحظ خیفة الرّقباء «۲» «۳» [و قوله: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً] «۳» (الروم: ۲۱).

الأسلوب الثانی الحذف

اشارة

الأسلوب الثانی الحذف ۳/ ۱۰۲ و هو لغة الإسـقاط؛ و منه حذفت الشعر إذا أخذت منه. و اصطلاحا إسقاط جزء الکلام أو کله لدلیل. و أما قول النحویین: الحذف لغیر «۵» دلیل، و یسـمی اقتصارا؛ فلا تحریر فیه، لأنه [لا حذف فیه «۶» بالکلیة کما سنبینه فیما «۷» یلتبس به الإضـمار و الإیجاز. و الفرق بینهما أن شـرط الحـذف و الإیجاز «۸» أن یکون ثمّ مقـدّر؛ نحو: وَ سْئَلِ الْقَرْیَةَ (یوسف: ۸۲) بخلاف الإیجـاز؛ فإنه عبارة عن اللفظ القلیل الجامع للمعانی الجمـة بنفسه. [و الفرق «۹» بینه و بین الإضـمار أنّ شـرط المضمر بقاء أثر المقدّر [فی اللفـظ] «۱۰»، نحـو: یُـدْخِلُ مَـنْ یَشـاءُ فِی رَحْمَتِـهِ وَ الظَّالِمِیـنَ أَعَـدَّ لَهُـمْ عَـذاباً أَلِیمـاً (الإنسـان: ۳۱) أی و یعـذّب

(___________________________________۱) ساقطة من المخطوطة. (۲) البیت لأبی دؤاد بن حریز الدؤلی، ذکره ابن عبد ربه فی العقد الفرید ۴/ ۵۵. (۳) ما بین الحاصرتین ساقط من المخطوطة. (۵) فی المخطوطة (بغیر). (۶) ساقطة من المخطوطة. (۷) فی المخطوطة (و مما). (۸) فی المخطوطة (و الإضمار). (۹) ساقطة من المخطوطة: و العبارة فی المخطوطـة (بین الحذف) بدل (بینه). (۱۰) ساقطـة من المخطوطـة: البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۷۴ الظالمین «۱». انْتَهُوا خَیْراً لَکُمْ (النساء: ۱۷۱). [أی ائتـوا أمرا خیرا لکـم «۲»؛ و هـذا لا یشترط فی الحـذف. و یـدلّ علی أنه لا بـدّ فی الإضـمار «۳» من ملاحظة المقدّر باب «۴» الاشـتقاق؛ فإنه من أضمرت الشیء، أخفیته، قال: سیبقی «۵» لها فی مضـمر القلب و الحشا «۶» ۳/ ۱۰۳ و أما الحذف «۷»؛ فمن حـذفت «۸» الشـیء قطعته؛ و هو یشـعر بالطرح، بخلاف الإضـمار، و لهـذا قالوا: «أن» تنصب ظاهرة «۹» و مضـمرة. و ردّ ابن میمون «۱۰» قول النحاة: إن «۱۱» الفاعل یحذف فی باب المصدر، و قال: الصواب أن یقال: یضمر و لا یحذف؛ لأنه عمدة فی الکلام. و قال ابن جنی «۱۲» فی «خاطریاته»: من اتصال الفاعل بالفعل «۱۳» أنّک تضمره فی لفظ إذا عرفته نحو [قم «۱۴»؛ و لا تحذفه کحذف المبتـدإ [۱۷۹/ ب ؛ و لهـذا لـم یجز عنـدنا مـا ذهـب إلیـه الکسـائیّ فی «ضـربنی، و ضـربت قومـک».

(___________________________________۱) تصـحفت فی المطبوعـة إلی (المنافقین). (۲) العبارة ساقطـة من المخطوطـة. (۳) فی المخطوطـة (الإفراد). (۴) العبارة فی المخطوطـة (فی باب الاشـتقاق). (۵) فی المخطوطة (سنبقی). (۶) البیت فی لسـان العرب ۴/ ۴۹۲ مادة (ضـمر) و نسبه إلی الأحوص بن محمـد الأنصاری. (۷) فی المخطوطة (الحرف). (۸) فی المخطوطة (حذف). (۹) فی المخطوطة (مظهره). (۱۰) هو محمد بن عبد اللّه بن میمون أبو بکر العبدری، استوطن مراکش و کان عالما بالقراءات ذاکرا للتفسیر حافظا للفقه و اللغة و الأدب شاعرا کاتبا مبرّزا فی النحو حسن الخلق متواضعا روی عن أبی بکر بن العربی و شـروع و أبی الولیـد بن رشـد و لازمه عشـر سـنین من مصـنفاته «شـرح أبیات الإیضاح» و «شـرح المقامات» و له

شرحین علی «الجمل» و غیرها ت ۵۶۷ ه بمراکش (السیوطی، بغیهٔ الوعاهٔ ۱/ ۱۴۷). (۱۱) فی المخطوطهٔ (بأن). (۱۲) تقدم التعریف به فی ۱/ ۳۶۱، و بکتابه ۲/ ۴۳۶. (۱۳) تقدیم و تأخیر فی المخطوطهٔ (الفعل بالفاعل). (۱۴) ساقطهٔ من المخطوطهٔ. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۷۵

فصل «۱»

فصل «۱» المشهور أن الحذف مجاز؛ و حکی إمام الحرمین «۲» فی «التلخیص» عن بعضهم: أن الحذف لیس بمجاز، إذ هو استعمال اللفظ فی غیر موضعه «۳»، و الحذف لیس کذلک. و قال ابن عطیهٔ «۴» فی تفسیر سورهٔ یوسف: و حذف المضاف هو عین المجاز أو معظمه «۵»؛ و هذا «۶» مذهب سیبویه و غیره من أهل النظر، و لیس کلّ حذف مجازا. انتهی. و قال الزنجانی «۷» فی «المعیار»: إنما یکون مجازا إذا تغیّر [بسببه «۸» حکم؛ فأما إذا ۳/ ۱۰۴ لم یتغیر به حکم، کقولک: زید منطلق و عمرو «۹»، بحذف الخبر؛ فلا یکون مجازا إذا لم یتغیر حکم ما بقی من الکلام. و التحقیق أنه إن أرید بالمجاز استعمال اللفظ فی غیر موضعه فالمحذوف لیس کذلک، لعدم استعماله، و إن أرید بالمجاز [استعمال «۱۰» إسناد الفعل إلی غیره- و هو المجاز العقلی- فالحذف کذلک.

(____ ۱) فی المخطوطهٔ (مسألهٔ). (۲) تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۱۸. و کتابه قال عنه حاجی خلیفهٔ فی کشف الظنون ۱/ ۴۶۶، کتاب التقریب فی الفروع لقاسم بن محمد، ابن القفال الشاشی، لخصه إمام الحرمین أبی المعالی عبد الملک بن عبد اللّه الجوینی ا. ه بتصرف. و الکتاب قام بتحقیق الجزء الأول منه عبد اللّه جولم بالمدینهٔ المنورهٔ الجامعهٔ الإسلامیهٔ کرسالهٔ دکتوراه، و قام بتحقیق الجزء الثانی شبیر أحمد العمری بالمدینهٔ المنورهٔ الجامعهٔ الإسلامیهٔ کرسالهٔ ماجستیر (أخبار التراث العربی ۲۵/ ۲۰). (۳) فی المخطوطهٔ (موضوعه). (۴) هو عبد الحق بن غالب الغرناطی تقدم التعریف به فی ۱/ ۱۰۱. (۵) فی المخطوطهٔ (و معظمه). (۶) فی المخطوطهٔ (هذا). (۷) هو عبد الوهاب بن إبراهیم بن عبد الوهاب بن أبی المعالی الزنجانی صاحب «شرح الهادی» المشهور أکثر الجاربردی من النقل عنه فی «شرح الشافیهٔ» و من مصنفاته أیضا «متن الهادی» و «التصریف» المشهور بتصریف العزّی و له مؤلفات فی العروض و القوافی ت ۶۶۰ ه (السیوطی، بغیهٔ الوعاهٔ ۱/ ۱۲۲). (۸) ساقطهٔ من المخطوطهٔ. (۹) فی المخطوطهٔ (و عمرو منطلق). (۱۰) ساقطهٔ من المخطوطهٔ. البرهان فی علوم القرآن، ج۳، ص: ۱۷۶

(جدید ۲)

(جدید ۳)

(جدید ۴)

تعریف المرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمهٔ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ الله – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحهٔ

صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجريّة الشمسيّة (=١٣٨٠ الهجريّة القمريّة)، مؤسّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز" القائميّة "للتحرّي الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّي الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت – عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعة، و... - مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التي يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – في آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – في أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى. - من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتي" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض في القنوات القمريّة و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤) ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين في الجلسة ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائي/"بناية"القائميّة "تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجرية القمريّة) رقم التسجيل: ٢٣٧٣ الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١) الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مكتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التِّجاريّة و المَبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥(٠٣١١) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللّهُ تعالى؛ و اللّهُ وليّ التوفيق.


مركز
القائمية
اصفهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩